
المنتخبات العربية



﴿ لجامعيه ﴾



بنظارة المعارف العمومية

« الثمن ٧ قروش صاغ »

مطبعة مدرسة والدة عباس باشا الاول بشارع الحلمية بمصر

سنة ١٣٢٢ — ١٩٠٤

تقاريظ

كتب صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر السيد على البيلاوى شيخ الجامع الأزهر:

أحمد الله تعالى وأصلى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد وأجل داع إلى الله وهاد «أما بعد» فقد تصفحت جملة من هذا المجموع فاذا هو من ألطف ما ألف فى هذا الموضوع يهتدى به مطالعه إلى أدب غزير المادة كثير الافادة ما بين نبذ تاريخية ولطائف أدبية إلى حكم بالغة ومواعظ صائبة فجزى الله جامعيه أحسن الجزاء ووفقهما لخدمة لغتهما إنه سميع الدعاء.

وكتب صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية:

اطلعت على المجموعة التى عنيتم بتأليف أجزائها من منثور العرب ومنظومهم ومثل ذلك من صناعة المولدين والمحدثين والمعاصرين فرأيت فيها حسن اختيار يدل على صحة النظر وسلامة الذوق ووجدت منها بداية أرجو أن تنتهى إلى أفضل غاية وأسأل الله توفيقكما إلى أفضل ما يسمو إليه استعدادكما والسلام.

وكتب حضرة الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان عضو المحكمة العليا الشرعية بمصر:

إنى ليسرنى أن أرى شابين فاضلين مثلكما قاما بما كان واجبا على الشيوخ من خدمة العلم وتسهيل الطريق لتربية الفتيان وقد اطلعت على

كتابكما الذى جمعتما فيه طرف الآداب المتفرقة فى كلام الأفاضل من الكتاب فراقنى منه حسن الاختيار وأخذته دليلا على كمال العقل ونجح العمل فقيمة كل امرئ ما يحسنه وما أنفع الصنع بعد التجربة والاختبار وإنى لأحكم بأن وجود مثل هذا الكتاب فى أيدى الطلاب مما يخفف عليهم أتعاب الكتابة فى الكراس ويحط عنهم أثقال المشقة ووجع الراس ويوسع لهم فى زمن المطالعة والمذاكرة والمراجعة فأنعم بها خدمة للعلم والمتعلمين وأكرم بها هدية للمؤدّبين والمؤدَّبين وفقكما الله لما فيه خيركما وخير الناس آمين .

وكتب حضرة الفاضل محمد بك دياب المفتش بالمعارف سابقاً :

تصفحت كتابكما أيها الشابان النجيبان فرأيته خليقا بأن يسمى قلائد العقيان أو بستان الأذهان أو شذور الذهب أو مجانى الأدب نظمتما قلائده من دُرر الشعر المأثور وجمعتما فرائده من غرر الكلام المنثور فجاء مُنية الرائد وضالة الناشد إذا تفهم الناشىء قلائد شعره وفرائد نثره بلغ فى الشعر شأو لبيد وفى النثر مرتبة عبد الحميد فيارُوَّام الأدب وطلاب لغة العرب تزودوا من أشعاره واستعدوا من نثاره واشكروا للمصنفين صنعهما الجميل وادعوا لهما بالخير الجزيل

اعتذار

نعتذر لحضرات من تفضلوا بتقريظ هذا الكتاب ولم تدرج تقاريظهم لضيق المقام ولهم جزيل الشكر

فضلاء المنشئين العصريين مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم

* هذه العلامة تدل على القطع النثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستهل القول وباسمك نستفتح العمل وبك نستمد المعونة والقوة
ونصلي ونسلم على خير من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الأمجاد

« وبعد » فان فن الانشاء غريزة فطرية تعززها ملكة اكتسابية كما أن تخريج الكلام فى صحته وحسن تركيبه وبلاغته كالدر ينثر من اللسان فيشرف به قدر الانسان ولايحصل المرء ذلك إلا بكثرة الاطلاع على أقوال الكتاب على اختلاف طبقاتهم وتباين أساليبهم وحفظ ما علت رتبته وحسنت قيمته بيد أن النفوس الزكية مع طموحها إلى هذا الشرف العظيم لاتقدر فى الغالب على تصفح تلك الأسفار لكثرتها وتلك المجلدات لضخامتها خصوصا طلبة المدارس لاشتغالهم بكثير من العلوم وندرة وجود كتاب سهل المنال جامع لنخب الأقوال اللهم إلا ما تتعب فى جمعه الأساتذة وتضيع الأوقات فى نسخه التلامذة.

لهذه الغاية قد وضعنا هذا الكتاب توفيرا لأوقات أولئك الأساتذة وتسهيلا على الطلاب نظمنا فيه عقودا من النظم والنثر منتخبات لكبار الكتاب من الجاهلية إلى هذا العصر رتبناه على حسب سنى وفياتهم وذكرنا فيه شيأ عن ترجمة حياتهم وقد سميناه : «المنتخبات العربية» فجاء كالروض الزاهر دانى القطوف فيه من كل فاكهة زوجان : نظم رائق ونثر فائق خلوا مما تمجه الأدباء أو يخل بسنة الفضلاء نفع الله به الطالبين وما التوفيق إلا بالله . محمد حسن محمود — أمين عمر الباجورى
بنظارة المعارف العمومية

اللغة العربية

(١)

هى أفصح اللغات مقالا . وأوسعها مجالا . وأقدمها استعمالا . وهى نوعان : عربية حمْيَر من هود ومن قبله . والعربية المحضة التى نزل بها القرآن الكريم . وأول من أطلق بها لسانه إسماعيل عليه السلام .

(أحوال اللغة العربية فى الجاهلية وصدر الاسلام)

كانت لغة العرب قبل الاسلام متشعبة الى لهجات متعددة أصحها لغة قريش لبعدهم عن مخالطة الأعاجم ولذا جاء القرآن الكريم بلغتهم وتغلبت على باقى لغات العرب منذ ظهر الاسلام . وكانت الآداب فى الجاهلية الشعر مع قليل من النثر وكان من أبلغ كلامهم المعلقات ولقد بلغ من شأنها عندهم أنهم كانوا اذا سمعوا ما حسن منها يخرّون للأذقان سجّدا.

حتى اذا بزغت شمس الاسلام وجاء القرآن بأبلغ العبارات وأقربها تناولا أبطل بسطوته اعتبار العرب لها فحسنت الأساليب وأحكمت التراكيب .

ولما نشر الاسلام رايته على البسيط الأرضى واختلطت العرب بالأعاجم دخل الدخيل فى لغتهم فأمر علىّ كرم الله وجهه أبا الأسود الدؤلى ان يضع أصولا لها ففعل .

وكانت الكتابة فى صدر الاسلام آخذة مأخذها من الشعر القديم فى الجزالة وضخامة العبارة لقرب عهدها من زمن الجاهلية حتى انغمست العرب فى اللذات ورفاهية العيش وغضارة النعمة وتفيؤا فى ظلال الحضارة وكثرت عندهم المرئيات فتخيلوا أجمل التشبيهات وأرق الألفاظ. وتهدلت فيهم غصون البلاغة فهجروا من الألفاظ ما كان متنافرا غريبا . واستعملوا مكانه ما كان سهلا قريباً . كيف لا وقد عذبت وغزرت مادة الآداب فبعد ان كانت قاصرة على الشعر صارت الآداب من كلام الله ورسوله واتخذ الوزراء من الكتّاب المجيدين والشعراء المفلقين فولوا وجوههم شطر

الكتابة والخطابة وناهيك بما كان عليه الحجاج الثقفى والأخطل والفرزدق وجرير وغيرهم

(فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله)

الخط العربى

(٢)

الأصح أن أول من كتب به اسماعيل عليه السلام ثم نقل الى الحيرة ومنها الى الحجاز وقد بلغ الخط العربى مبلغه من الاحكام والاتقان والجودة فى دولة التبابعة وهم من حِمْيَر لما بلغت من الحضارة والترف

وقد كان النعمان أمر بكتابة أشعار العرب فى الطنوج (الكراريس) ودفنها فى قصره فاستخرجت فى الدولة الأموية ولذا كان أهل الكوفة أعلم بالشعر من البصريين

غير أن ملوك حِمْيَر كانت تحظر على العامة تعلم الكتابة فكثرت الأمية الى بلوج البعثة الشريفة المحمدية . ولذا لم يصلنا من منثور الجاهلية سوى النزر اليسير

ولما ائتلق بالاسلام أفق البسيطة واتسعت الفتوحات فى الدولة الأموية بسقت أفنان اللسان. حتى أزرى بحد السنان. فبلغ فى نثره ونظمه خلائق لايحصون

(فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله)

المثقب العبدى

﴿ المتوفى سنة ١٠٢ قبل الهجرة ﴾

هو محض بن ثعلبة العبدى الشاعر المشهور من أهل العراق وهو جاهلى قديم كان فى زمن عمرو بن هند وعاش عمرا طويلا حتى أدرك النعمان بن المنذر

(٣) قال فى الحكم من قصيدة

لاتقولن اذا ما لم ترد ... أن تتم الوعد فى شيء نعم
حسن قول نعم من بعد لا ... وقبيح قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة ... فبلا فابدأ اذا خفت الندم
واذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاز الوعد ان الخلف ذم
أكرم الجار وراع حقه ... ان عرفان الفتى الحق كرم
ان شر الناس من يمدحنى ... حين يلقانى وان غبت شتم

﴿ امرؤ القيس ﴾

﴿ المتوفى سنة ٨٤ قبل الهجرة ﴾

هو ابن حجر بن الحارث من ملوك بنى كندة . كان من فحول شعراء الطبقة الأولى مقدما على سائر شعراء الجاهلية سبق الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء وهو صاحب المعلقة المشهورة التى مطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٤) ﴿ من معلقته فى الشكوى والوصف ﴾

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صم جندل
وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

﴿ طرفة بن العبد ﴾

﴿ المتوفى سنة ٧٠ قبل الهجرة ﴾

هو أبو عمر طرفة بن العبد بن سفيان البكرى . كان شاعرا مجيدا من فحول شعراء الجاهلية من أهل البحرين . وبلغ مع حداثة سنه ما بلغ القوم مع طول

أعمارهم . قتله عمرو بن هند بسبب هجائه لاخيه قابوس . وهو صاحب المعلقة التي مطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٥) ﴿ من معلقته في الحكم ﴾

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك ما أمري عليّ بغمة نهاري ولا ليلي عليّ بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها حفاظا على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى يعترك فيه الفرائص ترعد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

(٦) ﴿ وله في الحماسة من قصيدة ﴾

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها وتلف الخيل أعراج النعم
أجدر الناس برأس صلدم حازم الأمر شجاع في الوغم
يجبر المحروب فينا ماله ببناء وسوام وخدم
نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابني وائل هامة المجد وخرطوم الكرم
حين يحمي الناس نحمي سربنا واضحي الأوجه معروفي الكرم

نمسك الخيل على مكروهها حين لايمسك الا ذو كرم
نذر الأبطال صرعى بينها تعكف العقبان فيها والرخم

﴿ السموأل ﴾

﴿ المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة ﴾

هو ابن غريض بن عادياء الأوسى الشاعر المشهور من أهل برية الحجاز من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من أشراف يهود يثرب وفصحائها المشهورين متصفاً بالوفاء وكرم الأخلاق .

(٧) ﴿ قال فى الفخر ﴾

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الأبلق الفرد الذى شاع ذكره يعز على من رامه ويطول
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل يوما حيث كان قتيل

(٨)

* * *

تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل
صفونا ولم نكدر وأخلص سرنا إناث أطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن مافى نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا فى النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عدونا لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا فى كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
فان بنى الديان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول

﴿ الحارث بن حلزة ﴾

﴿ المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة ﴾

هو أبو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه اليشكرى من شعراء الجاهلية وهو صاحب المعلقة التى ارتجلها بحضرة عمرو بن هند الملك حيث توكأ على قوسه وأنشدها حتى فرغ منها . ومطلعها :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

(٩) ﴿ من معلقته فى الفخر ﴾

أيها الناطق المرقش عنا	عند عمرو وهل لذاك بقاء
لاتخلنا على غراتك إنا	قبل ماقد وشى بنا الأعداء
فبقينا على الشناءة تنميـ	ـنا حصون وعزة قعساء
قبل ما اليوم بيضت بعيون النـ	ـاس فيها تغيظ وإباء
فكأن المنون تردى بنا أر	عن جونا ينجاب عنه العماء
مكفهرا على الحوادث لاتر	توه للدهر مؤيد صماء
أرمى بمثله جالت الخيـ	ـل وتأبى لخصمها الأجلاء
ملك مقسط وأفضل من يمـ	ـشى ومن دون ماالديه الثناء

﴿ عمرو بن كلثوم ﴾

﴿ المتوفى سنة ٥٢ قبل الهجرة ﴾

هو ابن مالك بن عتاب التغلبي من أهل الجزيرة . له فى شعره غرائب يغوص فى بحر الكلام على درّ المعنى الغريب وكان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ فى مواسم مكة . وهو صاحب المعلقة التى مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

(١٠) ﴿ من معلقته فى الحماسة ﴾

اليكم يابنى بكر اليكم	ألما تعرفوا منا اليقينا
ألما تعلموا منا ومنكم	كتائب يطعن ويرتمينا

علينا البيض واليلب اليمانى ⁂ وأسياف يقمن وينحنينا
اذا وضعت عن الأبطال يوما ⁂ رأيت لها جلود القوم جونا
كأن غضونهن متون غدر ⁂ تصفقها الرياح اذا جرينا
وردن دوارعا وخرجن شعثا ⁂ كأمثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن آباء صدق ⁂ ونورثها اذا متنا بنينا

(١١) ﴿ وله منها فى الفخر ﴾

وإنا العاصمون اذا أطعنا ⁂ وانا العارمون اذا عصينا
وانا المانعون لما أردنا ⁂ وانا النازلون بحيث شينا
وانا التاركون اذا سخطنا ⁂ وانا الآخذون اذا رضينا
ونشرب ان وردنا الماء صفوا ⁂ ويشرب غيرنا كدرا وطينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا ⁂ أبينا ان نقر الذل فينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ⁂ وماء البحر نملأه سفينا
اذا بلغ الفطام لنا صبى ⁂ تخر له الجبابر ساجدينا

﴿ النابغة الذبيانى ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة ﴾

هو أبو أمامة زياد بن عمر بن معاوية الذبيانى الشاعر المشهور من أهل الحجاز من فحول شعراء الطبقة الأولى. وقيل له النابغة لطول باعه فى الشعر. كان أحسن العرب ديباجة وأجزلهم شعرا وكانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء وتنشده أشعارها. وكان مقدما عند النعمان ومن ندمائه وأهل أنسه .

(١٢) ﴿ من مقالة له يمدح بها عمرو بن الحارث ﴾

ألا أنعم صباحا أيها الملك المبارك . السماء غطاؤك . والأرض وطاؤك . ووالدى فداؤك . والعرب وقاؤك . والعجم حماؤك . والحكماء جلساؤك . والمداراة سماؤك . والعقل شعارك . والسلم منارك . والحلم دثارك . والسكينة مهادك والوقار غشاؤك . والبر وسادك . والصدق رداؤك . واليمن حذاؤك . والسخاء ظهارتك . والحمية بطانتك . والعلاغايتك وأكرم الأحياء أحياؤك . وأشرف الأجداد أجدادك . زين قولك فعلك . وسار الناس فى عدلك . وشسع بالنصر ذكرك . وسكن قوارع الأعداء ظفرك . الذهب عطاؤك . والدواب رمزك . فهب لى أسارى قومى . واسقهن بذلك شكرى . فانك من أشراف قحطان . وأنا من سروات عدنان .

(١٣) ﴿ قال يعتذر الى النعمان بن المنذر ويمدحه ﴾

أتانى أبيت اللعن انك لمتنى ... وتلك التى أهتم منها وأنصب
فبت كأن العائدات فرشننى ... هراسا به يعلى فراشى ويقشب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ... لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان اذا ما أتيتهم ... أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم فى شكر ذلك أذنب
فلا تتركنى بالوعيد كأننى ... الى الناس مطلىّ به القار أجرب
ألم تر ان الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ولست بمستبق أخاً لاتلمه ... على شعث أى الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته ... وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

(١٤) وقال من قصيدة يرثى بها النعمان بن الحرث

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل ... وكيف تصابى المرء والشيب شامل
وقفت بربع الدار قد غير البلى ... معارفها والساريات الهواطل
أسائل عن سعدى وقد مر بعدنا ... على عرصات الدار سبع كوامل
فسليت ماعندى بروحة عرمس ... تخب برحلى تارة وتناقل
يقول رجال ينكرون خليقتى ... لعل زيادا لا أبا لك غافل
أبى غفلتى انى اذا ما ذكرته ... تحرك داء فى فؤادى داخل
فان تك قد ودعت غير مذمم ... أواسى ملك ثبتتها الأوائل
فلا تبعدن ان المنية موعد ... وكل امرئ يوما به الحال زايل
فان تحى لا أملل حياتى وان تمت ... فما فى حياة بعد موتك طائل

عبيد بن الأبرص

﴿ المتوفى سنة ١٧ قبل الهجرة ﴾

هو ابن جشم الأسدى الشاعر المشهور من أهل نجد من شعراء الطبقة الأولى . كان عظيم الشهرة عاش عمرا طويلا وقتله النعمان بن المنذر فى يوم بؤسه

(١٥) من قصيدة له فى الحكم والفخر

اذا كنت لا تعبأ بقول مفند ... لنصح ولا تصغى الى قول مرشد
فلا تتق ذم العشيرة كلها ... وتدفع عنها باللسان وباليد
لعمرك مايخشى الجليس تفحشى ... عليه ولا أنأى على المتودد
ولا أبتغى ودّ امرئ قلّ خيره ... وما أنا عن وصل الصديق بأحيد
وانى لأطفى الحرب بعد شبوبها ... وقد أوقدت للغى فى كل موقد
اذا انت حملت الخؤون أمانة ... فانك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرن ودّ امرىء قبل خبره ... وبعد بلاء المرء فاذمم أو احمد
ولا تتبعن الرأى منه تقصه ... ولكن برأى المرء ذى اللب فاقتد

عنترة العبسى

﴿ المتوفى سنة ٧ قبل الهجرة ﴾

هو أبو المغلس عنترة بن شداد العبسى من أهل نجد من شعراء الطبقة الأولى كان من أحسن العرب شيمة وأعلاهم همة وأعزهم نفساً. وكان مع شدة بطشه

حليما لين العريكة . سهل الأخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية فى ضخامة الألفاظ وخشونة المعانى. وقد عمر تسعين سنة ومات مقتولا وهو صاحب المعلقة المشهورة التى مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

(١٦) ﴿ من معلقته فى الحماسة ﴾

لما رأيت القوم أقبل جمعهم ... يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر فى لبان الأدهم
مازلت أرميهم بثغرة نحره ... ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه ... وشكى الى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمى
ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابساً ... من بين شيظمة وآخر شيظم
ذلل ركابى حيث شئت مشايعى ... لبى وأحفزه بأمر مبرم

(١٧) ﴿ وله فى الحماسة ﴾

لعمرك ان المجد والفخر والعلى ... ونيل الأمانى وارتفاع المراتب
لمن يلتقى أبطالها وسراتها ... بقلب صبور عند وقع المضارب
ويبنى بحد السيف مجداً مشيدا ... على فلك العلياء فوق الكواكب
ومن لم يروّى رمحه من دم العدى ... اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقه ... ويبرى بحد السيف عرض المناكب
يعيش كما عاش الذليل بغصة ... وان مات لا يجرى دموع النوادب

فضائل عزم لا تباع لضارع وأسرار حزم لاتذاع لعائب
برزت بها دهراً على كل حادث ولا كحل الا من غبار الكتائب
اذا كذب البرق اللموع لشائم فبرق حسامى صادق غير كاذب

(١٨) ﴿ وله فى الحماسة عند خروجه الى ديار بنى زبيد ﴾

﴿ فى طلب ابن محارب ﴾

أطوى فيافى الفلا والليل معتكر وأقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا أرى مؤنساً غير الحسام وان قل الأعادى غداة الروع أو كثروا
فحاذرى يا سباع البر من رجل اذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر
ورافقينى ترى هاما مفاقة والطير عاكفة تمسى وتبتكر
ما خالد بعد ما قد سرت طالبه بخالد لا ولا الجيداء تفتخر
ولا ديارهم بالأهل آنسة يأوى الغراب بها والذئب والنمر

(١٩) ﴿ وله فى الحماسة والفخر ﴾

سكت فغر أعدائى السكوت وظنونى لأهلى قد نسيت
وكيف أنام عن سادات قوم أنا فى فضل نعمتهم ربيت
وان دارت بهم خيل الأعادى ونادونى أجبت متى دعيت
بسيف حده موج المنايا ورمح صدره الحتف المميت
خلقت من الحديد أشد قلبا وقد بلى الحديد وما بليت
وإنى قد شربت دم الأعادى بأقحاف الرؤس وما رويت
وفى الحرب العوان ولدت طفلا ومن لبن المعامع قد سقيت

فما للرمح فى جسمى نصيب ولا للسيف فى أعضاىَ قوت
ولى بيت عــــلا فلك الثريا تخرّ اعظم هيبــــته البيوت

(٢٠) ﴿ وله فى الحماسة والفخر يوم المصانع ﴾

اذا كشف الزمان لك القناعا ومد اليك صرف الدهر باعا
فــــلا تخش المنية والتقيها ودافع ما استطعت لهــا دفاعا
ولا تختر فراشاً من حرير ولا تبـك المنازل والبقــاعا
وحولك نسوة يندبن حزنا ويهتكن الــــبراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندى اذا ما جسّ كفك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء يرد الموت ما قاسى النزاعا
وفى يوم المصانع قد تركنا لنــا بفعالنا خــبرا مشاعا
أقمنا بالذوابــل سوق حرب وصيرنا النفوس لهــــا متاعا
حصانى كان دلال المنــــايا فخاض غبارهـــا وشرى وباعا
وسيفى كان فى الهيجا طبيباً يداوى رأس من يشكو الصداعا
أنا العبد الذى خــبرت عنه وقــــد عاينتنى فدع السماعا
ولو أرسلت رمحى مع جبان لكان بهيبتى يلقى السبـــاعا
ملأت الأرض خوفا من حسامى وخصمى لم يجد فيهــا اتساعا
اذا الأبطال فرت خوف بأسى ترى الأقطار باعا أو ذراعا

(٢١) ﴿ وله فى الفخر والحماسة ﴾

أعادى صرف دهر لايعــادى وأحتمل القطيعــة والبــعادا
وأظهر نصح قــوم ضيعونى وان خانت قــلوبهم الودادا

أعلل بالمنى قلبا عليلا وبالصبر الجميل وإن تمادا
تعيرنى العدى بسواد جلدى وبيض خصائلى يمحو السوادا
وردت الحرب والأبطال حولى تهز أكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتى بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضباً بدم الأعادى وكرب الركض قد خضب الجوادا
وسيفى مرهف الحدين ماض تقدّ شفاره الصخر الجمادا
ورمحى ما طعنت به طعينا فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمى وسنان رمحى لما رفعت بنو عبس عمادا

(٢٢) وقال يفتخر ويتوعد النعمان بن المنذر

﴿ ملك العرب ﴾

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب
لله درّ بنى عبس لقد نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب
قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم واليوم أحمى حماهم كلما نكبوا
لئن يعيبوا سوادى فهولى نسب يوم النزال اذا ما فاتنى النسب
إن كنت تعلم يا نعمان أن يدى قصيرة عنك فالأيام تنقلب
إن الأفاعى وإن لانت ملامسها عند التقلب فى أنيابها العطب
اليوم تعلم يا نعمان أى فتى يلقى أخاك الذى قد غره العصب
فتى يخوض غبار الحرب مبتسما وينثنى وسنان الرمح مختضب
إن سلّ صارمه سالت مضاربه وأشرق الجو وانشقت له الحجب
والخيل تشهد لى أنى أكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهب

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لى والضرب والطعن والأقلام والكتب

(٢٣) وله فى عزة النفس

حكم سيوفك فى رقاب العذل وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها واقدم اذا حق اللقا فى الأول
واختر لنفسك منزلا تعلو به أو مت كريماً تحت ظل القسطل
إن كنت فى عدد العبيد فهمتى فوق الثريا والسماك الأعزل
أو أنكرت فرسان عبس نسبتى فسنان رمحى والحسام يقرّ لى
ويذابلى ومهندى نلت العلا لا بالقرابة والعديد الأجزل
لا تسقنى ماء الحياة بذلة بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

(٢٤) وله من زهريته

زار الربيع رياضنا وزها بها فنباتها جليت بأنواع الحلى
فالروض بين تألف وتهفهف وتعطف وتصرف وتململ
والجو بين مقلس ومغلس بتغزل وتبرق وتسلسل
والطير بين مفرد ومغرد ومرنم ومرخم ومكلل
والزهر بين مفتح ومطرح ومفوح وملوح لم يكمل
والورد بين مبهج ومفوج ومبهرج ومرهج ومجلل
يزهو بأحمر كالعقيق وأصفر كالزعفران وأبيض كالسنجل

وبنفسج يزهـو اذا عاينته   آثار نقش فى ذراع ممتـلى
وكأنما شجر النخيل عرائسا   يجلون فى حلل الشعور المسبل
وكأنما أترنجها فى غصنها   صفر النمارق كالثريـا يتجلى
وكأن ترديد المياه اذا جرت   من جدول وتحدرت فى جدول
مـا الدهر الا هكذا فانعم به   واصرف زمانك بالأعز الأفضل

﴿ زهير بن أبي سُلمى ﴾

﴿ توفى قبل البعثة الشريفة بسنة ﴾

هو ربيعة بن رياح المزنى كان سيداً كثير المال فى الجاهلية حليما معروفاً بالورع. وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء: (امرؤ القيس ــ زهير ــ النابغة الذبيانى) وكان سيدنا عمر يقول: أشعر الشعراء القائل «من ومن ومن» يعنى زهيرا. لأنه كان يتجنب وحشى الشعر ويجمع كثير المعانى فى قليل من الألفاظ . وهو صاحب المعلقة التى مطلعها :

أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلم   بحومانة الدراج فالمتـثلم

(٢٥) ﴿ قال فى الحكم من معلقته ﴾

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة   يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لايتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله   على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لايذمم ومن يهد قلبه   الى مطمئن البر لايتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه   . وإن يرق أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف فى غير أهله يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالى ركبت كل لهذم

(٢٦) ولـه منها فى الحكم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لايظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لايكرم نفسه لايكرّم
ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وإن سفاه الشيخ لاحلم عنده وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتمو ومن أكثر التسآل يوماسيحرم

أمية بن أبى الصلت

﴿ المتوفى سنة ٥ هجرية ﴾

هو أبو القاسم أمية بن أبى الصلت الثقفى من أهل الطائف من شعراء الطبقة الأولى . كان من رؤساء ثقيف وفصحائهم يتعبد فى الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد الشعر المليح وأدرك الاسلام ولم يسلم .

(٢٧) من قصيدة له فى الفخر

ورثنا المجد عن كبرا نزار فأورثنا مآثرنا بنينا

وكنا حيثما علمت معدّ أقمنا حيث ساروا هاربينا
تخبرك القبائل من معدّ اذا عدوا سعاية أولينا
بأنا النازلون بكل ثغر وأنّا الضاربون اذا التقينا
وانا المانعون اذا أردنا وانا العاطفون اذا دعينا
وأنا الحاملون اذا أناخت خطوب فى العشيرة تبتلينا
وانا الرافعون على معد أكفا فى المكارم ما بقينا
نشرد بالمخافة من أتانا ويعطينا المقادة من يلينا

(٢٨) من قصيدة يمدح صديقا له

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
وأرضك كل مكرمة بنتها بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الثناء

(٢٩) وقال يقرّع ابنه من قصيدة

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعل بما أدنى اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك الا ساهراً أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى وعينى تهمل
فلما بلغت السن والغاية التى اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى منك جبها وغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل

﴿ القرآن الكريم ﴾

(٣٠) ﴿ آيات جرت مجرى الأمثال ﴾

لكل نبأ مستقر . قل كل يعمل على شاكلته . ولا تنس نصيبك من الدنيا . كل نفس بما كسبت رهينة . ولا يحيق المكر السيء الا بأهله . كل نفس ذائقة الموت . كل من عليها فان . إنما بغيكم على أنفسكم . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . كل حزب بما لديهم فرحون . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

(٣١) ﴿ حكم وآداب ﴾

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم. وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا . ولكم في القصاص حياة . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل. وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم، وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم . ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم. لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها

أذى. يا أيها الذين أمنو لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى.

(٣٢) حكم وآداب أيضا

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. ان الله يأمركم ان تؤدّوا الأمانات الى أهلها. واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها. لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظُلم. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. ولا تبخسوا الناس أشياءهم. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

(٣٣) ومن ذلك أيضا

ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها. ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها. وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف

ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

(٣٤) ﴿ حكم وآداب أيضا ﴾

وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا . يابنىّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك للناس ولا تمشِ فى الأرض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور . يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم. يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا .

﴿ سيدنا محمد ﴾

﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ المتوفى سنة ١١ هجرية ﴾

هو سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وينتهى نسبه الى عدنان. ولد بمكة المشرفة سنة ٥٧١ م.

وتوفى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ودفن فى حجرة السيدة عائشة وعمره ٦٣ سنة (وتاريخه أظهر من أن يسطر)

(٣٥) خطبة له صلى الله عليه وسلم فى الوعظ

أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم . ان المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضى لايدرى ما الله صانع به ، وبين آجل قد بقى لايدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت، فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولابعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

(٣٦) موعظة نبوية من خطبة

اتقوا الله حق تقاته . واسعوا فى مرضاته . وأيقنوا من الدنيا بالفناء . ومن الآخرة بالبقاء . واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن . وبالآخرة لم تزل . ألا وان من فى الدنيا ضيف.وما فى يده عارية . وان الضيف مرتحل.والعارية مردودة . ألا وان الدنيا عرض حاضر . يأكل منها البر

والفاجر . والآخرة وعد صدق . يحكم فيها ملك قادر . فرحم الله امرأ نظر لنفسه . ومهد لرمسه . مادام رسنه مرخى . وحبله على غاربه ملقى . قبل ان ينفد أجله . وينقطع عمله

(٣٧) ﴿ وكتب عليه الصلاة والسلام الى معاذ بن جبل ﴾

« يعزيه فى ابن له مات »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل . سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله الا هو « اما بعد » فعظم الله لك الأجر . وألهمك الصبر . ورزقنا وإياك الشكر . ثم ان أنفسنا وأهالينا وموالينا من مواهب الله السنية ، وعوارفه المستودعة نمتع بها الى أجل معدود . وتقبض لوقت معلوم . ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى . والصبر اذا ابتلى . وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة . وعوارفه المستودعة . متعك به فى غبطة وسرور . وقبضه منك بأجر كثير الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك يامعاذ خصلتين : ان

يحبط جزعك صبرك فتندم على مافاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد أطعت ربك وتنجزت موعوده عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه. واعلم ان الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع حزنا فأحسن الجزاء وتنجز الموعود وليذهب أسفك ماهو نازل بك فكأن قد .

(٣٨) ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته ﴾

أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية . والعدل في الرضا والغضب . والقصد في الغنى والفقر. وان أعفوَ عمن ظلمني. وأعطي من حرمني. وأصل من قطعني. وان يكون صمتي فكرا. ونطقي ذكرا. ونظري عبرا .

وقال أيضا : نهيتكم عن قيل وقال. وإضاعة المال. وكثرة السؤال .

وقال : لاتقعدوا على ظهور الطرق ، فان أبيتم فغضوا الأبصار . وأفشوا السلام. واهدوا الضلال. وأعينوا الضعيف

وقال : ألا أنبئكم بشر الناس . قالوا بلى يارسول الله قال: من أكل وحده . ومنع رفده. وجلد عبده . ثم قال ألا أنبئكم

بشر من ذلك . قالوا بلى يارسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى . فابدأ بمن تعول

(٣٩) ﴿ حكم جرت مجرى الأمثال من كلامه ﴾
(صلى الله عليه وسلم)

الدال على الخير كفاعله . زر غباً تزدد حبا . يد الله مع الجماعة . تهادوا تحابوا . ترك الشر صدقة . من غشنا فليس منا . جبلت القلوب على حب من أحسن اليها، وبغض من أساء اليها . احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره .

(٤٠) ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم فى الحكم والآداب ﴾

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . من لا يرحم لا يرحم . آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا اؤتمن خان . اذا لم تستح فاصنع ما شئت . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه . المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

(٤١) ﴿ وقال ايضاً فى الحكم والآداب ﴾

اتق المحارم تكن أعبد الناس . وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس . وأحسن الى جارك تكن مؤمنا . وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما . اطلبوا العلم ولو بالصين . دع مايريبك الى مالا يريبك . من دل على خير فله أجر فاعله . رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين . طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

﴿ أبو بكر الصديق ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٣ هجرية ﴾

هو خليفة رسول الله أيام مرضه وصهره ووزيره . كان كبير الشأن واسمه عبد الله بن أبى قحافة من سادات بنى هاشم وأشرافها وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق لصدقه . كان أعف الناس وأشجع الصحابة وأجودهم وأعلمهم واشتهر فى التواضع والزهد . وتوفى بعد أن مكث فى الخلافة سنتين وأربعة أشهر وهو ابن ٦٣ سنة

(٤٢) ﴿ خطبته حين بايعه الناس البيعة العامة ﴾

أما بعد فانى وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل

القرآن وسن النبيُ صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا . واعلموا ان أكيس الكيس التقى وان أحمق الحمق الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق

أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى. وان زغت فقومونى.

(٤٣) خطبة له رضى الله عنه فى الوعظ

أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسألة. فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: « انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين » ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفانى الكثير الباقى . وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ماتفعلون. ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد

غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل ان تنقضى آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم . فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم. فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره . سريعاً سيره

(٤٤) وصيته ليزيد بن أبى سفيان وقد أرسله

(بجيش لبلاد الشام)

إنى قد وليتك لأبلوك وأجربك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك. وإن أسأت عزلتك . فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى يرى من ظاهرك وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه . واذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا . وأصلح نفسك يصلح لك الناس. ولا تجعل سرك لعلا نيتك فيختلط أمرك.واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق لك المشورة. ولا تخزن عن المشير خبرك، فتؤتى من قبل نفسك . ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء .

العباس بن مرداس

﴿ المتوفى سنة ١٦ هجرية ﴾

هو أبو الهيثم العباس بن مرداس بن أبي عامر من أهل نجد من شعراء الطبقة الثالثة. كان سيداً من سادات بنى سلمة وشريفا من أشرافهم صاحب وقائع وغارات هائلة. أدرك الاسلام وأسلم قبل فتح مكة بيسير

(٤٥) قال فى الحكم

ترى الرجل النحيف فتزدريه … وفى أثوابه أسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه … فيخاف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرجال لهم بفخر … ولكن فخرهم كرم وخير
بغاث الطير أكثرها فراخا … وأم الصقر مقلات نزور
ضعاف الطير أطولها جسوما … ولم تطل البزاة ولا الصقور
لقد عظم البعير بغير لب … فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبيّ بكل وجه … ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى … فلا غير لديه ولا نكير
فان أك فى شراركم قليلا … فانى فى خياركم كثير

(٤٦) من قصيدة له فى الفخر يذكر بها يوم حنين

دع ماتقدم من عهد الشباب فقد … ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم فى مواطنها … وفى سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن فاتبعوا … دين الرسول وأمر الناس مشتجر

الضاربون جنود الشرك ضاحية ببطن مكة والأرواح تبتدر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزًّا وعند الله مدخر
وقد شرعنا بأوطاس أسنتنا لله ننصر من شئنا وننتصر

عمر بن الخطاب

﴿ المتوفى سنة ٢٣ هجرية ﴾

هو ثاني الخلفاء الراشدين وهو أحد أصهار النبي صلى الله عليه وسلم وأول من سمى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ بمشورة الامام علىّ واستشهد بسبب طعن أبي لؤلؤة له في المسجد في صلاة الصبح

(٤٧) خطبة له في الوعظ

أيها الناس إنه أتى علىّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن انه إنما يريد به الله وما عنده. ألا وقد خيل الىّ أن أقواماً يقرؤن القرآن يريدون به ما عند الناس. ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم فانا كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل وإذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحي وذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما نعرفكم بما أقول لكم. ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيرا وأثنينا به عليه. ومن

أظهر لنا شرا ظننا به شرّا وأبغضناه عليه . أقدعوا هـذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فانـكم إلا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية . إن هذا الحق ثقيل مرئ . وإن الباطل خفيف وبئ . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة.وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا.

(٤٨) ﴿ خطبة له فى الوعظ أيضا ﴾

إنما الدنيا أمل مخترم . وأجل منتقض . وبلاغ الى دار غيرها . وسير الى الموت ليس فيـه تعريج . فرحم الله امرأ فكر فى أمره . ونصح لنفسه . وراقب ربه . واستقال ذنبه. بئس الجار الغنى يأخذك بما لا يعطيك من نفسه . فان أبيت لم يعذرك . إياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة . ومفسدة للجسم . ومؤدية الى السقم.وعليكم بالقصد فى قوتكم فهو أبعد من السرف وأصح للبدن وأقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

(٤٩) ﴿ وله أيضاً من خطبة فى الحث على السعى ﴾

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقنى.

وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . والله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض. فقد قال تعالى: « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

(٥٠) ﴿ وكتب الى ابنه ينصحه ﴾

أما بعد فانه من اتقى الله وقاه . ومن توكل عليه كفاه . ومن شكر له زاده. ومن أقرضه جزاه . فاجعل التقوى عماد قلبك . وجلاء بصرك . فانه لا عمل لمن لا نيّة له . ولا أجر لمن لا حسنة له . ولا جديد لمن لا خلق له .

(٥١) ﴿ وكتب الى عامله بالبصرة ينصحه ﴾

أما بعد فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك . وتأمر فينفذ أمرك. فيالها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك. وتطغيك على من دونك . فاحترس من النعمة . أشد من احتراسك من المصيبة. وإياك أن تسقط سقطة لا شوى لها . وتعثر عثرة لا لعا لها .

(٥٢) وكتب إلى أبي موسى الأشعري ينصحه

أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم. فاحذر أن تدركني وإياك عمياء مجهولة. وضغائن محمولة. وأهواء متبعة. ودنيا مؤثرة. فأقم الحدود ولو ساعة من النهار. وباشر أمور المسلمين وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً. وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فاياك يا عبد الله أن تكون كالبهيمة همها في السمن. والسمن حتفها. واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته. وأشقى الناس من يشقى به الناس والسلام.

(٥٣) وكتب الى معاوية ينصحه

أما بعد فاني لم آلك في كتابي إليك ونفسي خيرا. إياك والاحتجاب دون الناس. وأذن للضعيف وأدنه حتى تبسط لسانه وتجرئ قلبه. وتعهد الغريب فانه إذا طال حبسه، وضاق إذنه، ترك حقه، وضعف قلبه. وإنما أتوى حقه من

حبسه . واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبن لك القضاء. وإذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والأيمان القاطعة فامض الحكم .

(٥٤) ﴿ وله من الحكم ﴾

من كتم سره كان الخيار في يده . أعقل الناس أعذرهم للناس . ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع. قلما أدبر شيء فأقبل . أشقى الولاة من شقيت به رعيته . لا يكن حبك كلفاً، ولا بغضك تلفاً. من ذوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا . من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه .

﴿ الخنساء ﴾

﴿ توفيت سنة ٢٤ هجرية ﴾

اسمها تماضر وهى بنت عمرو بن الشريد من سرات قبائل سليم من أهل نجدة. وهى من أحسن شواعر العرب. وأجمع علماء الشعر أنه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وكانت شريفة الاحساس ذات نخوة عربية وشهامة نادرة المثال

(٥٥) ﴿ وصية لبنيها الأربعة فى واقعة القادسية ﴾

(سنة ١٦ هجرية)

يا بَنِيّ إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين. والله الذى لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما انكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم. واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية. فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. واذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها. وتأججت نيرانها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رسيسها. تظفروا بالغنم والكرامة. فى دار الخلد والسلامة.

(٥٦) وقالت ترثى أخاها صخرا من قصيدة

أعينىّ جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجواد الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا أياديهم ... إلى المجد مد اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا
وإن ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

(٥٧) وقالت ترثيه أيضاً من قصيدة

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

كأن عينى لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكى خناس على صخر وحق لها إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار
لابد من ميتة فى صرفها غير والدهر فى صرفه حول وأطوار
وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
ولم تره جارة يمشى بساحتها لريبة حين يخلى بيته الجار
مثل الردينىّ لم تنفد شبيبته كأنه تحت طىّ البرد أسوار
طلق اليدين بفعل الخير معتمد ضخم الدسيعة بالمعروف أمار

عثمان بن عفان

﴿ المتوفى سنة ٣٥ هجرية ﴾

هو سيدنا عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين . ولد رضى الله عنه بالطائف فى السنة السادسة من عام الفيل وعاش ٨٧ سنة وتوفى شهيداً بالمدينة المنورة . وكان أول المهاجرين . وله من المناقب مايضيق عنه هذا المقام

(٥٨) خطبة له فى الوعظ

إن لكل شىء آفة . وإن لكل نعمة عاهة . وإن آفة هذه الأمة ، وعاهة هذه النعمة ، عيّابون طعّانون ، يظهرون لكم ماتحبون . ويسرون ماتكرهون . يقولون لكم وتقولون طغام . مثل النعام يتبعون أول ناعق . أحب مواردهم اليهم النازح

لقد أقررتم لابن الخطاب بأكثر مما نقمتم علىّ . ولكن وقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزمة . والله إنى لأقرب ناصرا وأعز نفرا وأقمن إن قلت هلمّ أن تجاب دعوتى من عمر . هل تفقدون من حقوقكم شيأ . فما لى لا أفعل فى الحق ما أشاء . إذن فلم كنت إماما .

(٥٩) ﴿ كتب الى الامام علىّ يستنجده وهو محصور ﴾

أما بعد فقد بلغ السيل الزّبى . وجاوز الحزام الطبيين وطمع فىّ من لا يدفع عن نفسه. ولم يعجزك كلئيم . ولم يغلبك كمغلب . فأقبل الىّ صديقا كنت أوعدوا .

فان أك مقتولا فكن أنت قاتلى فبعض منايا القوم أهون من بعض

(٦٠) ﴿ وقال فى الصبر والتجلد ﴾

خليلىّ لا والله ما من ملمة تدوم على حىّ وإن هى جلت
فان نزلت يوما فلا تخضعن لها ولا تكثر الشكوى إذا النعل زلت
فكم من كريم قد بلى بنوائب فصابرها حتى مضت واضمحلت
وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة تلقيتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة فلما رأت صبرى على الذل ذلت
فقلت لها يانفس موتى كريمة فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

الامام على

﴿ المتوفى سنة ٤٠ هجرية ﴾

هو سيدنا علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . كنيته أبو الحسن، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين وأحد الشجعان المشهورين والخطباء البلغاء . وتوفى شهيدا بالكوفة

(٦١) قال ينصح ابنه الحسن

يابنىّ اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك. فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها . ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم . وأحسن كما تحب أن يحسن اليك. واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك . وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك . ولا تقل ما لا تعلم، وقل ما تعلم . ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا . واعلم ان حفظ ما فى يديك أحب الىّ من طلب ما فى يد غيرك. ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام . وجدّ فى الحصول على معاشك . وإياك والاتكال على المنى فانها بضائع الموتى .

(٦٢) وقال ينصحه أيضاً

يابنىَّ سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار . وإياك أن تذكر فى الكلام ما كان مضحكا،وإن حكيت ذلك عن غيرك . وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير،وأصلك الذى اليه تصير،ويدك التى بها تصول،ولسانك الذى به تقول . ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان . وليس جزاء من سرّك أن تسوءه .

(٦٣) من نصيحة كتبها الى ابنه الحسن

أحىِ قلبك بالموعظة . ونوره بالحكمة . وقوه بالزهد . وذلله بالموت . وقوه بالغنى عن الناس . وحذره صولة الدهر وتقلب الأيام والليالى . واعرض عليه أخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم.فانظر فيما فعلوه وأين حلوا ونزلوا . فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة . وحلوا ديار الغربة . وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك . ولا تبع آخرتك بدنياك.

ودع القول فيما لا تعرف . والخطاب فيما لم تكلف . وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته . وأمر بالمعروف بيدك ولسانك ولا يأخذك فى الحق لومة لائم .

(٦٤) وقال يعظ ابنه الحسن

يابنىّ احفظ عنى أربعا وأربعا لا يضرك ماعملت معهن: أغنى الغنى العقل . وأكبر الفقر الحمق . وأوحش الوحشة العجب . وأكرم الحسب حسن الخلق . يابنى إياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك. وإياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك أحوج ماتكون إليه . وإياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه . وإياك ومصادقة الكذاب. فانه كالسراب. يقرب عليك البعيد. ويبعد عليك القريب.

(٦٥) وصايته لأولاده

يابَنىّ عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم . وإن فقدتم بكوا عليكم . يابنى إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة .وتتناجى بها . وكذلك هى فى البغض . فاذا أحببتم

الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه . وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه .

(٦٦) من توصيته لجيش بعثه الى العدو

إذا نزلتم بعدوٍّ أو نزل بكم فليكن معسكركم فى قبيل الأشراف . وسفاح الجبال . أو أثناء الأنهار . كيما يكون لكم ردأ ودونكم مردًّا . ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين . واجعلوا لكم رقباء فى صياصى الجبال ومناكب الهضاب . لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن . واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم . وعيون المقدمة طلائعهم . وإياكم والتفرق . فاذا نزلتم فانزلوا جميعا . وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا . وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة . ولا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة

(٦٧) وكتب الى معاوية ينصحه

اتق الله فيما لديك . وانظر فى حقه عليك . وارجع الى معرفة مالا تعذر بجهالته . فان للطاعة أعلاما واضحة . وسبلا

نيرة . ومحجة نهجة . وغاية مطلوبة . يردها الأكياس . ويخالفها الانكاس . من نكب عنها جار عن الحق . وخبط فى التيه . وغير الله نعمته . وأحل به نقمته . فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك أمورك قد أجريت الى غاية خسر ، ومنزلة كفر .

(٦٨) ﴿ وكتب الى عامله على البصرة ينصحه ﴾

دع الاسراف مقتصدا . واذكر فى اليوم غدا . وامسك من المال بقدر ضرورتك . وقدم الفضل ليوم حاجتك . أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين . وأنت عنده من المتكبرين . وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين . وإنما المرء مجزىّ بما أسلف وقادم على ما قدم والسلام .

(٦٩) ﴿ ومن كلامه فى النصح ﴾

ليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير أهله من الحظ الا محمدة اللئام . وثناء الأشرار . ومقالة الجهال . مادام

منعما عليهم . فمن أتاه الله مالاً فليصل به القرابة . وليحسن منه الضيافة . وليعط منه الفقير فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا . ودرك فضائل الآخرة .

(٧٠) ﴿ من خطبة له فى الوعظ ﴾

رحم الله امرأ سمع حكما فوعى . ودعى الى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا . راقب ربه . وخاف ذنبه . قدم خالصا وعمل صالحا . اكتسب مذخورا . واجتنب محذورا . رمى غرضا . وأحرز عوضا . كابر هواه . وكذب مناه . جعل الصبر مطية نجاته . والتقوى عدة وفاته . ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء . اغتنم المهل . وبادر الأجل . وتزود من العمل .

(٧١) ﴿ وله من المواعظ ﴾

أعجب ما فى الانسان قلبه . وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها . فان سنح له الرجاء أذله الطمع . وإن هاجه الطمع أهلكه الحرص . وإن ملكه اليأس قتله الأسف . وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ . وإن أسعد بالرضا نسى التحفظ .

وإن أتاه الخوف شغله الحذر . وإن اتسع له الأمن استلبته العزة . وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع . وإن استفاد مالا أطغاه الغنى . وإن عضته فاقة بلغ به البلاء . وإن جهد به الجوع قعد به الضعف . وإن أفرط فى الشبع كظته البطنة . فكل تقصير به مضر . وكل إفراط له قاتل .

(٧٢) ﴿ ومن كلامه فى الحكم ﴾

ليس شىء أحسن من عقل زانه علم . ومن علم زانه حلم . ومن حلم زانه صدق . ومن صدق زانه رفق . ومن رفق زانه تقوى * إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق . صون العرض . وآداء الفرض . والوفاء بالعهد . والانجاز بالوعد * ومن حاول أمرا بالمعصية كان أقرب الى مايخافه . وأبعد مما يرجو .

(٧٣) ﴿ من حكمه كرم الله وجهه ﴾

البخل عار . والجبن منقصة . والفقر يخرس الفطن عن حجته . والمقلّ غريب فى بلدته . والعجز آفة . والصبر شجاعة . والزهد ثروة . والورع جنة * نعم القرين الرضى . والعلم وراثة

كريمة ، والآداب حلل مجددة ، والفكر مرآة صافية * إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه * إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه * من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه * ما أضمر أحد شيأ إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه *

(٧٤) ﴿ حكم وأمثال له أيضا ﴾

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * ماهلك امرؤ عرف قدره * المرء مخبوء تحت لسانه * من عذب لسانه كثر إخوانه * بالبر يستعبد الحر * لا مروءة لكذوب * لا داء أعيي من الجهل * لا مرض أضنى من قلة العقل * المرء عدوّ ما جهل * النصح بين الملأ تقريع * إذا تم العقل نقص الكلام * من طلب مالم يعنه فاته مايعنيه * من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به * قلب الأحمق وراء لسانه ولسان العاقل وراء قلبه *

(٧٥) ﴿ أمثال له كرم الله وجهه ﴾

جودة الكلام فى الاختصار * جليس المرء مثله * خف

اللّه تأمن غيره * خالف نفسك تسترح * خير الأصحاب من يدلك على الخير * دليل عقل المرء فعله . ودليل علمه قوله * دوام السرور برؤية الاخوان * دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك * ذكر الموت جلاء القلب * رفاهة العيش فى الأمن * زينة الباطن خير من زينة الظاهر *

(٧٦) ﴿ ومن أمثاله أيضا ﴾

خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك * خير مالك ما أعانك على حاجتك * من كان فى النعمة جهل قدر البلية * السؤال مذلة والعطاء محبة * صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار * الحرّ حرّ ولو مسه الضر * ماضل من استرشد ، ولا خاب من استشار * المودة بين الآباء صلة بين الأبناء *

(٧٧) ﴿ وكتب معزيا قوما فى ميت لهم ﴾

إن هذا الأمر ليس بكم بدئ . وليس إليكم انتهى . وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه فى بعض أسفاره ، فان قدم

عليكم وإلا فتقدمون عليه .

(٧٨) ﴿ وكتب ينصح ابنه الحسين من قصيدة ﴾

أحسين إنى واعظ ومؤدب ... فافهم فان العاقل المتأدب
واحفظ وصية والد متحنن ... يغذوك بالآداب كيلا تعطب
أبنىّ إن الذكر فيه مواعظ ... فمن الذى بعظاته يتأدب
بادر هواك إذا هممت بصالح ... خوف الغوالب إذ تجئ وتغلب
وإذا هممت بسيئ فاغمض له ... كأب على أولاده يتحدب
والضيف أكرم ما استطعت جواره ... حتى يعدك وارثا يتنسب
واجعل صديقك من إذا آخيته ... حفظ الاخاء وكان دونك يقرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه ... ودع الكذوب فليس ممن يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه ... ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ... والنصح أرخص ما يباع ويوهب

(٧٩) ﴿ وكتب ينصحه أيضاً ﴾

قدّم لنفسك فى الحياة تزودا ... فلقد تفارقها وأنت مودع
واحذر مصاحبة اللئام فانهم ... منعوك صفو ودادهم وتصنعوا
لا تفش سرّا ما استطعت الى امرئ ... يفشى إليك سرائرا يستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعاً ... فكذا بسرك لا محالة يصنع
لا تبدأنّ بمنطق فى مجلس ... قبل السؤال فان ذلك يشنع
ودع المزاح فرب لفظة مازح ... جلبت إليك بلابلا لا تدفع

وإذا ائتمنت على السرائر فاخفها   واستر عيوب أخيك حين تطلع
وأطـع أباك بكل ما أوصى به   إن المطيـــــع أباه لا يتضعضع

(٨٠) وقال فی النصح

أما والله إن الظلم شؤم   ولا زال المسیء هو الظلوم
الى الديان يوم الدين نمضی   وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم فی الحساب إذا التقينــا   غدا عند المليك من الظلوم
سل الأيام عن أمم تقضت   ستخبرك المعـالم والرسوم
تروم الخلد فی دار المنايا   فكم قد رام مثلك ماتروم
تنام ولم تنم عنك المنايا   تنـــبه للمنـية يا نؤوم
لهوت عن الفناء وأنت تفنى   فمـا شیء من الدنيا يدوم

(٨١) وقال فی النصائح والحكم

صن النفس واحملها على ما يزينها   تعش سالماً والقول فيك جميـــل
ولا ترين الناس الا تجمـــــــلا   نبـا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد   عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعزّ غنیّ النفس إن قــلّ ماله   ويغنى غنى المــــــال وهو ذليل
ولا خير فی ودّ امرئ متــلون   إذا الريح مالت مال حيث تميـل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله   وعنـــد احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الاخوان حين تعدهم   ولكنهم فی النائبـات قليـــل

(٨٢) ولە فى النصائح والحكم

عليك ببر الوالدين كليهمـا وبر ذوى القربى وبر الأباعـد
ولا تصحبن الا تقيـا مهذبا عفيفاً زكيا منجزا للمواعـد
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق فديتك فى ودّ الخليل المساعد
ونافس ببذل المال فى طلب العلا بهمـة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقـاً باللّه فى كل حادث يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وباللّه فاستعصم ولا ترج غيره ولا تك فى النعماء عنه بجـاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبن فى الدنيا بنـاء مؤمل خلوداً فـا حىّ عليها بخـالد

(٨٣) وقال فى فضل العلم

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حـواء
فان يكن لهم فى أصلهم شرف يفـاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهـم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعـلم تعش حيا به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحيـاء

(٨٤) وقال فى مدح السفر

تغرب عن الأوطان فى طلب العلا وسافر ففى الأسفار خمس فوائد
تفرج هـمّ واكتساب معيشة وعـلم وآداب وصحبة ماجد

فان قيل فى الأسفار ذل ومحنة وقطع الفيافى وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من مقامه بدار هوان بين واش وحاسد

عمرو بن العاص

﴿ المتوفى سنة ٤٣ هجرية ﴾

كان صحابياً جليلا مشهورا بالذكاء. سيره سيدنا عمر فى جيش الى مصر فافتتحها وولى عليها. وكانت وفاته بها ودفن بالمقطم

(٨٥) قال يصف مصر لسيدنا عمر بن الخطاب

مصر تربة غبراء. وشجرة خضراء. طولها شهر. وعرضها عشر. يكنفها جبل أغبر. ورمل أعفر. يخط وسطها نهر ميمون الغدوات. مبارك الروحات. يجرى بالزيادة والنقصان. كجرى الشمس والقمر له أوان. تظهر به عيون الأرض وينابيعها. حتى إذا أصلح عجاجه. وتعظمت أمواجه. لم يكن وصول بعض أهل القرى إلى بعض إلا فى خفاف القوارب. وصغار المراكب. فاذا تكاملت تلك كذلك. نكص على عقبه كأول ما بدأ فى شدته. وطما فى حدته. فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون أوديته وروابيه. يبذرون الحب. ويرجون

الثمار من الرب . حتى إذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى . وغذاه من تحته الثرى. فعند ذلك يدر حلابه . ويغنى ذبابه. فبينما هى ياأمير المؤمنين درة بيضاء. إذ هى عنبرة سوداء. فاذا هى زبرجدة خضراء . فتعالى الله الفعال لما يشاء

الحسن

(المتوفى سنة ٤٩ هجرية)

هو سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما. بويع بالخلافة بالكوفة بعد قتل والده سنة ٤٠ هجرية فسار الى المدائن واستقر بها خمسة أشهر ولما رأى المناوشة بين أصحابه قال لا حاجة لى فى هذا الأمر. ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية وذلك لأنه رأى المصلحة العامة فى جمع الكلمة وترك القتال.

(٨٦) خطبة له فى الحث على مكارم الأخلاق

أيها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما ، واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتحول نقما، وأن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وأن أعفى الناس من عفا عن قدرة، ومن أحسن أحسن الله اليه، والله يحب المحسنين

(٨٧) ﴿ وله فى الحكم ﴾

لا تتكلف ما لا تطيق ، ولا تتعرض لما لا تدرك ، ولا تعد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلا بقـدر ما صنعت ، ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله تعالى ، ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك أهلا له .

﴿ حسان بن ثابت ﴾

﴿ المتوفى سنة ٥٤ هجرية ﴾

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر من أهل يثرب من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان عفيفا أديبا كثير الأخبار . وقد أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر . وأدرك حسان الاسلام وأسلم . وكان شاعر النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد عمر ستين سنة فى الجاهلية وستين فى الاسلام . وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية بعد أن كف بصره

(٨٨) ﴿ من قصيدة له فى الفخر ﴾

لسانى وسيفى صارمان كلاهما ويبلغ مالا يبلغ السيف مذود
وإن أك ذا مال كثير أجد به وإن يهتصر عودى على الجهد يحمد
فلا المـال ينسينى حيائى وعفتى ولا واقعات الدهر يفللن مبردى

وإنى لمعط ما وجدت وقائل ... لموقد نارى ليلة الريح أوقد
وإنى لقوال لدى البث مرحبا ... وأهلا إذا ماجاء من غير مرصد
وإنى ليدعونى الندى فأجيبه ... وأضرب بيض العارض المتوقد
وإنى لحلو تعترينى مرارة ... وإنى لتراك لما لم أعوّد

(٨٩) ﴿ وله فى الفخر أيضا ﴾

ألا أبلغ المستسمعين بوقفة ... تخفّ لها شمط النساء القواعد
وظنهم بى أنى لعشيرتى ... على أى حال كان حام وذائد
فان لم أحقق ظنهم بتيقن ... فلا سقت الأوصال منى الرواعد
ويعلم أكفائى من الناس أنى ... أنا الفارس الحامى الذمار المناجد
وأن ليس للأعداء عندى غميزة ... ولا طاف لى منهم بوحشى صائد
وإن لم يزل بى منذ أدركت كاشح ... عدو أقاسيه وآخر حاسد
فما منهما إلا وأنى أكيله ... بمثل له مثلين أو أنا زائد
فان تسأل الأقوام عنى فانتى ... الى محتد تنمى اليه المحاتد

(٩٠) ﴿ من قوله فى الفخر أيضا ﴾

نحن الملوك فلا حىّ يقاربنا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
وتنحر الكوم عبطاً فى منازلنا ... للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا ... من العبيط إذا لم يظهر الفرع
وننصر الناس تأتينا سراتهم ... من كل أوب فتمضى ثم تتبع

(٩١) من قصيدة له يمدح بها جبلة بن الأيهم

(آخر ملوك غسان)

أسألت ربع الدار أم لم تسأل بين الجوابى فالبضيع فحومل
دار لقوم قد أراهم مرة فوق الأعزة عزهم لم ينقل
لله درّ عصابة نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الأول
يمشون فى الحلل المضاعف نسجها مشى الجمال الى الجمال البزّل
والخالطون فقيرهم بغنيهم والمشفقون على الضعيف المرمل
يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

معاوية

(المتوفى سنة ٦٠ هجرية)

هو سيدنا معاوية بن أبى سفيان أول ملوك بنى أمية ويضرب بحلمه ودهائه المثل وله فتوحات كثيرة . كان عظيم الهيبة كثير البذل والعطاء محسناً الى رعيته وهو أول من اتخذ سرير الملك وأقام الحرس والحجاب وقد ابتكر فى الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها. منها انه وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة. وكانت وفاته بدمشق.

(٩٢) كتب يطلب الصلح من الامام علىّ

أما بعد فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم

بجنها بعض على بعض . وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرمّ به ما مضى ونصلح ما بقي. وقد كنت سألتك الشأم على أن تلزمني لك طاعة وأنا أدعوك اليوم الى ما دعوتك اليه أمس. فانك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من القتال الا ما أخاف. وقد والله رقّت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عز ويسترق به حر . والسلام

(٩٣) ﴿ وله من خطبة فى الوعظ ﴾

يا أهل المدينة : إنى لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه . كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وإن معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت . ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق . وفى كلٍ بلاغ ولا مقام على الرزية .

لبيد

(المتوفى سنة ٦٠ هجرية)

هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامرى الشاعر المشهور من أهل العراق كان من فحول شعراء الجاهلية المعدودين المخضرمين وهو القائل :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محـــالة زائل

وكان من أفصح شعراء العرب وأقلهم لغوا فى شعره. أدرك الاسلام وحسن إسلامه وعاش عمرا طويلا والى ذلك يشير بقوله :

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وكانت وفاته بالكوفة فى آخر خلافة معاوية . وهو صاحب المعلقة التى مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

(٩٤) من معلقته فى الفخر

إنّا إذا التقت المجامع لم يزل   منا لزاز عظيمة جشامهــا
ومقسم يعطى العشيرة حقها   ومغذمر لحقوقها هضامهــا
فضلا وذو كرم يعين على الندى   سمح كسوب غائب غنامهــا
من معشر سنت لهم آباؤهم   ولــكل قوم سنة وإمامهــا
لا يطبعون ولا يبور مقالهم   إذ لايميل مع الهوى أحلامها
فاقنع بمــا قسم المليك فانمــا   قسم الخلائق بيننــا علامها
واذا الأمانة قسمت فى معشر   أوفى بأوفر حظنا قسامهــا
فبنى لنــــــا بيتا رفيعاً سمكه   فسما اليه كهلها وغلامهــــــا
فهم السعاة إذا العشيرة أقطعت   وهمو فوارسها وهم حكامها

وهمو ربيع للمجاور فيهمو والمرملات إذا تطاول عامها
وهمو العشيرة أن يبطئ حاسد أو أن يميل مع العدو لئامها

(٩٥) وقال فى الرثاء من قصيدة

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا فكل امرئ يوما له الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
وما البر الا مضمرات من التقى وما المال الا عاريات ودائع
فلا تبعدن إن المنية موعد علينا فدان للطلوع وطالع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأى كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

الحسين

(المتوفى سنة ٦١ هجرية)

هو سيدنا الحسين بن الامام على رضى الله عنهما ولد سنة ٤ هجرية وقتل بكربلا بالعراق فى خلافة يزيد بن معاوية

(٩٦) خطبة له رضى الله عنه فى الحكم

اعلموا أن المعروف يكسب حمدا وأجرا، ولو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين، ولو رأيتم

اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار.

أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وأعفاهم من عفى عن قدرة ، وأفضلهم من وصل من قطعه ، ومن يعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه ، ومن أحسن أحسن الله اليه ، والله يحب المحسنين.

(٩٧) وخطب غداة اليوم الذى استشهد فيه واعظا

يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر . فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء ، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون .

الأحنف بن قيس

﴿ المتوفى سنة ٦٧ هجرية ﴾

(٩٨)

ترجمة حياته

هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية التميمى . كان من سادات التابعين . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان موصوفا بالحزم والدهاء شهد مع علىّ رضى الله عنه واقعة صفين وبعدها دخل على معاوية وهو خليفة فقال له يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة فى صدرى الى يوم القيامة . فقال : يامعاوية والله إن القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا والسيوف التى قاتلناك بها لفى أغمادها وإن تدن من الحرب فتراً ندن منها شبرا . ثم خرج من عنده فقالت اخت معاوية : من هذا الذى يتوعد ويتهدد يا أمير المؤمنين فقال لها ذلك الأحنف الذى اذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يدرون لمَ غضب

وكان يقول حين تعجب الناس من فرط حلمه إنى

لأجد ما تجدون ولكني صبور وكان يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقرى. وقد بلغنى أن ابن أخيه قتل ابنه فجئ به مكتوفا فقال ذعرتم الفتى حلوا وثاقه ثم أقبل على القاتل قائلا : ياولدى بئس ما فعلت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك ثم قال : خلوا سبيله واحملوا الى أم القتيل من مالى دية . وما حلّ قيس حبوته وفى قيس يقول الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(٩٩) ﴿ نبذة من حكمه ﴾

لا خير فى لذة تعقب ندما . لم يفتقر من زهد . اقبلوا عذر من اعتذر . ما أقبح القطيعة بعد الصلة . أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك . لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان . اعلم أن لك من دنياك ، ما أصلحت به مثواك ، فأنفق فى حق ولا تكن خازنا لغيرك . لا راحة لحسود ، ولا مروءة لكذوب .

أبو الأسود الدؤلى

﴿ المتوفى سنة ٦٩ هجرية ﴾

هو ظالم بن عمر بن سفيان وينتهى نسبه الى كنانة . كان من وجوه التابعين وفقهائهم . أدرك أول الاسلام وشهد بدرا . وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا . وهو واضع النحو بأمر الامام علىّ . توفى بالبصرة وله من العمر ٨٥ سنة .

(١٠٠) من أقواله فى الحكم

أف لدهر فعـــله مذموم ... يعلى عديم الفضل وهو زنيم

فـترى الغبىّ معظماً ليساره ... إن قام كل الجالسين يقوم

وترى اللبيب محقرا لم يرتكب ... شتم الرجال وعرضه مشتوم

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعـداء له وخصوم

لا تكلمن عرض ابن عمك ظالما ... فاذا فعلت فعرضك المكلوم

وإذا طلبت الى كريم حاجة ... فلقـــاؤه يكفيك والتسليم

فاذا رآك مسلماً ذكر الذى ... حملته فـــكأنه محتوم

وإذا طلبت الى لئيم حاجة ... فألح مع رفق وأنت مـديم

والزم قبالة بيتـــه وفنائه ... بأشدّ ما لزم الغريم غريم

واترك مجاراة السفيه فانهـا ... ندم وغب بعـد ذاك وخيم

فاذا جريت مع السفيه كما جرى ... فكلاكما فى جريه مذمـوم

(١٠١) وله منها

واحذر غرورا بالحياة فانها ... دنيا تغر وخـيرها موهوم

أرجوت من دار البقاء نعيمها ياغافلا ما للعصاة نعيم
أتظن أنك فى الكرامة دائم هيهات أن يبقى هنا تكريم
أتظن أن المال ينفع فى غد لا والذى بالمؤمنين رحيم
ما ثم من ناج سوى ما قد أتى رب الورى بالقلب وهو سليم
فعجبت للدنيا ورغبة أهلها ومتاعها نزر وليس يدوم
منع الجديدان البقاء وأبليا أمما خلون وشأنهن عظيم

(١٠٢) ﴿ وله منها ﴾

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبدا وأنت من الرشاد عديم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدى بالقول منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

(١٠٣) ﴿ وله فى مدح العلم والأدب ﴾

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
كم سيد بطل آباؤه نجب كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذى أدب نال المعالى بالآداب والرتبا
العلم كنز وذخر لا فناء له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

ليلى الأخيلية

(توفيت فى عشر الثمانين من الهجرة)

هى ليلى بنت عبد الله الأخيلية كانت من أشعر النساء لا يتقدم عليها إلا الخنساء

(١٠٤) قالت تمدح الحجاج

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما المـنايا بكف الله حيث يراها
إذا هبط الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها إذا جمحت يوما وخيف أذاها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدى رجال يحلبون صراها
أحجاج لا تعط العداة مناهم أبى الله يعطى للعداة مناها
ولا كل خلاف تقلد بيعة بأعظم عهد الله ثم شراها

(١٠٥) وقالت فى المدح والرثاء من قصيدة

جزى الله خيرا والجزاء بكفه فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الأمور بعزمه إذا هى أعيت كل خرق مشرف
فيا ألف إلف كنت حيا مسلما لألقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت إذ كنت المرجى من الردى إذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه عليه ولم يطعن ولم يتسف

(١٠٦) وقالت فى الرثاء من قصيدة

لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وإن عاش سالما بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر معتب ولا الميت إن لم يصبر الحى ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى وكل امرئ يوما الى الله صائر

الأخطل

(المتوفى سنة ٩٠ هجرية)

هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت . كان نصرانيا من أهل الجزيرة . وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة . وكان خبيث الهجو واشتهر فى أيام الخليفة عبد الملك بن مروان حتى قال له : أتريد أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب ؟ قال أكتفى بقول أمير المؤمنين.

(١٠٧) من قصيدة له مدح بها الحجاج

أحيا الآله لنا الامام فانه خير البرية للذنوب غفور
نور أضاء لنا البلاد وقد دجت ظلم تكاد بها الهداة تجور
الفاخرون بكل يوم صالح وأخو المكارم بالفعال فخور

فعليك بالحجاج لا تعدل به أحدا إذا نزلت عليك أمور
ولقد علمت وأنت أعلمنا به أن ابن يوسف حازم منصور
وأخو الصفاء فما تزال غنيمة منه يجيء بها إليك بشير
ولقد علمت بلاءه فى معشر تغلى شناة صدورهم وتفور
والقوم زأرهم وأعلى صوتهم تحت السيوف غماغم وهرير

﴿ عمر بن عبد العزيز ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٠١ هجرية ﴾

(١٠٨)

﴿ ترجمة حياته ﴾

هو سيدنا عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ولد بحلوان لما كان أبوه واليا بمصر سنة ٦٠ هجرية . وهو كما فى الحديث أعدل بنى مروان وكان له بجده الفاروق أسوة حسنة. ما أخذ لنفسه ولا لأولاده من بيت المال شيأ . قدم عليه وفود الشعراء للتهنئة فلم يأذن لهم وقال لابنه قل لهم : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » . ومات عن اثنى عشر غلاما لم يترك لهم شيأ ولما حضرته الوفاة جمعهم وجعل

يصوّب نظره فيهم ويصعده حتى اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال : « بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم . يا بنيّ إني خيرت نفسي بين أن تفتقروا الى آخر الأبد وبين أن يدخل أبوكم النار فاخترت الأول . يا بنيّ عصمكم الله ورزقكم وقد وكلت أمركم الى الله الذى نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين » . وكان عنده وقتئذ مسلمة بن عبد الملك فوهبه أربعين ألفا ليفرقها على أولاده وقال له عن طيب نفس فعلت . فقال رضى الله عنه أوصيك أن تفرقها على من أخذت منه ظلما . فقال مسلمة : « لقد جمعت علينا قلوبا متفرقة ، وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا » . ثم توفى رحمه الله بدير سمعان سنة ١٠١ هجرية بعد أن مكث فى الخلافة سنتين وخمسة أشهر كان فيها متحريا سيرة الخلفاء الراشدين . وهو أول من فرض لأبناء السبيل وأبطل فى الخطب سب الامام علىّ .. وكان اليه المنتهى فى العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل

الفرزدق

﴿ المتوفى سنة ١١٠ هجرية ﴾

هو لقب همام بن غالب التميمى ولد بالكوفة سنه ٣٨ هجرية ونشأ فى حجر العز والرفاهية ونبغ فى الشعر وامتاز عن غيره بجزالة اللفظ وفخامته ورقة التعبير وسهولته. وكان خبيث الهجو مهيبا تخافه الشعراء. وكانت وفاته بالبصرة.

(١٠٩) قال يمدح سيدنا زين العابدين

« حين أنكره عبد الملك بن هشام وقت سؤاله عنه »

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هـذا ابن خير عباد الله كلهم ... هـذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلهـــا ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس يجاب عن إشراقها القتم
سهل العريكة لاتخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
ما قال لاقط الا فى تشهـــده ... لولا التشهـــد كانت لاءه نعم

(١١٠) من قصيدة له فى الفخر

لنـا العزة القعساء والعدد الذى ... عليه إذا عـد الحصى يتخلف
ومنا الذى لاتنطق الناس عنده ... ولـكن هو المستأذن المتصرف
تراهم قعودا حوله وعيونهـم ... مكسرة أجفانهـــا ماتطرف

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا
ولا عز إلا عزنا قاهر لهم ... ويسألنا النصف الذليل فننصف
وما قام منا قائم فى ندينا ... فينطق إلا بالتى هى أعرف

جرير

(المتوفى سنة ١١٠ هجرية)

هو أبو جزرة جرير بن عطية بن الخطفى. كان من فحول الفصحاء ونوابغ الشعراء ولد سنة ٤٢ هجرية. وكان دينا عفيفا.

(١١١) قال يرجو عمر بن عبد العزيز فى حاجة له

كم باليمامة من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده ... كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلا من الجن أو مساً من النشر
إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة مانرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الأرامل قدقضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

(١١٢) وقال يمدحه

يعود الفضل منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق ... وتعيي الناس وحشك أن تصادا

وتبنى المجـــــد ياعمر بن ليلى وتكفى الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهـــدا ليرضى وتذكر فى رعيتك المعــــادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود مـــنك ياعمر الجوادا
تعوّد صالح الأخـــــلاق إنى رأيت المرء يلزم ما استعادا

(١١٣) ﴿ وقال يرثى الوليد بن عبد الملك ﴾

ياعين جودى بدمع هاجه الخبر فما لدمعك بعـــد اليوم مدّخر
إن الخليفة قـــد وارى شمائله غبراء ملحودة فى جولها زور
أمسى بنوه وقد جلت مصيبته مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا شهودا فـــلم يدفع منيته عبد العزيز ولا روح ولا عمر
قد شفنى روعة العباس من فزع لـــما أتاه بدير القسطل الخـــبر

﴿ عبد الله بن معاوية ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٣٢ هجرية ﴾

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان كاتبا بليغا

(١١٤) ﴿ كتب الى بعض إخوانه يعاتبه ﴾

« أما بعد » فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمـــة الرأى فيك وذلك أنك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ، ثم

أعقبتني جفاء عن غير جريرة . فأطمعني أولك في إخائك ، وأيأسني آخرك عن وفائك. فلا أنا في اليوم مجمع لك اطراحا، ولا أنا في غدو انتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك ، عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف والسلام .

(١١٥) ﴿ وكتب وهو في السجن الى أبي مسلم ﴾

« صاحب الدعوى يستعطفه »

من الأسير في يديه بلا ذنب إليه ، ولا خلاف عليه . « أما بعد » فآتاك الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية، وألهمك عدل القضية، فانك مستودع ودائع، ومولى الصنائع فاحفظ ودائعك ، بحسن صنائعك، فالودائع عارية ، والصنائع مرعية، وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ، ولا بمبلوغ مداها ، فنبه للتفكير قلبك، واتق الله ربك، وأعط من نفسك من هو تحتك، ما تحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة ، والأمن من المخافة . فقد أنعم الله عليك ، بأن فوض أمرنا إليك . فاعرف لنا لين شكر المودة ، واغتفار مس

الشدة ، والرضا بما رضيت ، والقناعة بما هويت . فان علينا من سمك الحديد وثقله أذى شديداً مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة العمال، الذين زيارتهم الحراسة ، وبشارتهم الاياسة. فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ، ونشكو شدة البلوى . فارع حرمة من أدركت بحرمته ، واعرف حجة من فلجت بحجته. فان الناس من حوضك رواء ، ونحن منه ظماء، يمشون فى الأبراد، ونحن نحجل فى الأقياد، بعد الخير والسعة والخفض والدعة ، والله المستعان ، وعليه التكلان

(١١٦) ﴿ وله فى الحكم ﴾

المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة * ما رأيت تبذيرا قط إلا وإلى جنبه حق مضيع * أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه * أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة * إصلاح ما فى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس

﴿ عبد الحميد الكاتب ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٣٢ هجرية . ﴾

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيي الكاتب كان كاتب مروان آخر خلفاء بنى أمية وقتل معه بقرب بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية . وقد أنشأ الرسائل البليغة بدون تكلف حتى قيل فيه : « فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد »

(١١٧) ﴿ من رسالته التى أوصى فيها الكتاب ﴾

تنافسوا يا معشر الكتاب فى صنوف الآداب وتفهموا فى الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فانه حلية كتبكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها وسفاسف الأمور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات .

(١١٨) وكتب الى أهله فى شكوى الزمان

« أما بعد » فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة وزمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فأبعدتنا عن الأوطان وفرقتنا عن الاخوان. فالدار نازحة والطير بارحة. وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا وإليكم وجدا فان تتم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الاسار والذل شر جار. وأسأل الله الذى يعز من شاء ويذل من شاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة فى دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

(١١٩) وكتب عناية بانسان

حق موصل هذا الكتاب إليك كحقه علىّ إذ جعلك موضعا لأمله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فحقق أمله

صالح بن عبد القدّوس

هو صالح بن عبد الله بن عبد القدوس كان شاعرا بليغا وواعظا اديبا ضربه المهدى بيده بالسيف وعلق ببغداد لأنه رمى بالزندقة

(١٢٠) قال فى المواعظ والحكم من قصيدة

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولئن يعادي عاقلا خير له من أن يكون له صديق أحمق
فاربأ بنفسك أن تصادق أحمقا إن الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فانما يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم من يستشار أو استشير فيطرق
حتى يحل بكل واد قلبه فيرى ويعرف مايقول فينطق
لا ألفينك ثاويا فى غربة إن الغريب بكل سهم يرشق

(١٢١) وله منها

ما الناس إلا عاملان فعامل قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وإنما بالجد يرزق منهمو من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم هذا عليه موسع ومضيق
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتا ورأيت من تبع الجنازة ينطق
بقى الذين إذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

(١٢٢) ﴿ وله من القصيدة الزينبية فى النصح والحكم ﴾

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيـــه تصرم وتقلب
فدع الصـــبا فلقد عداك زمانه واجهد فعمرك مرّ منه الأطيب
ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منـــه المهرب
دع عنك ماقد فات فى زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واخش مناقشة الحساب فانه لابد يحصى ماجنيت ويكتب
والليل فاعلم والنهـــار كلاهما أنفاسنا فيـــه تعد وتحسب
لم ينسه الملكان حين نسيته بل أثبتـــاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتهـــا ستردّها بالرغم منـك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها دار حقيقتهـــا متاع يذهب
تبا لدار لايدوم نعيمهـــا ومشيدها عما قليـــل يخرب

(١٢٣) ﴿ وله منها ﴾

اسمع هديت نصائحا أولاكها بر نصوح للأنام مجـــرب
أهدى النصيحة فاتعظ بمقاله فهـو التقىّ اللوذعىّ الأدرب
لاتأمن الدهر الخؤون لأنه مازال قـــدما للرجال يهذب
وكذلك الأيام فى غصاتهـــا مضض يذل لها الأعز الأنجب
ويفوز بالمـــال الحقير مكانة فـــتراه يرجى مالديه ويرغب
ويسر بالترحيب عند قدومـــه ويقام عند سلامـــه ويقرب
فاقنع ففى بعض القناعة راحـة ولقـد كسى ثوب المذلة أشعب
لاتحرصن فالحرص ليس بزائد فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب

فعليك تقوى الله فالزمها تفز إن التقىّ هو البهىّ الأهيب

(١٢٤) ولـه منها

أدّ الأمانة والخيانة فاجتنب واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
واحذر من المظلوم سهما صائبا واعلم بأن دعاءه لايحجب
واخفض جناحك للأقارب كلهم بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا
وإذا بليت بنكبة فاصبر لها من ذا رأيت مسلما لاينكب
واحذر مؤآخاة الدنىء لأنه يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرا إن القرين الى المقارن ينسب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا إن الكذوب لبئس خلا يصحب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة فى كل ناد تخطب

(١٢٥) ولـه منها

والسر فاكتمه ولا تنطق به فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب
إن القلوب إذا تنافر ودّها شبه الزجاجة كسرها لا يشعب
واحذر عدوك إذ تراه باسما فالليث يبدو نابه إذ يغضب
وإذا الصديق رأيته متملقا فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ودّ امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

يلقـــاك يحلف أنه بك واثق ... وإذا توارى عنك فهو العقرب
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة ... وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا ... طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ... فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

﴿ بشار بن برد ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٦٧ هجرية ﴾

هو أبو معاذ بشار بن برد من شعراء الطبقة الأولى فى المولدين قال الشعر وهو لم يبلغ عشر سنين وكان أعجمى الأصل وأشعاره كثيرة وكان يمدح أمير المؤمنين المهدى ثم رمى عنده بالزندقة فأمر بضربه سبعين سوطا فمات منها ودفن بالبصرة .

(١٢٦) ﴿ قال فى الحكم من قصيدة ﴾

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافى قوّة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وأدن إلى القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(١٢٧) وقال فى حسن المعاشرة

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

يحيى البرمكى

﴿ المتوفى سنة ١٩٠ هجرية ﴾

هو يحيى بن خالد بن برمك كان وزير المنصور ولما أوقع هارون بالبرامكة أودعه السجن حتى مات به وكان كاتبا بليغا سديد الرأى حسن التدبير.

(١٢٨) كتب وهو فى السجن الى

« هارون الرشيد يستعطفه »

من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله رفيقه، ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فأصبح فى الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر

وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لوجدتك وأسفا على مافات من قربك لا على شئ من المواهب لأن الأهل والمال إنما كان لك وبك وكان فى يدى عارية والعارية مردودة وأما ما أصبت به من ولدى فبذنبه ولا أخشى عليك الخطأ فى أمره ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده فتذكر ياأمير المؤمنين كبر سنى وضعف قوتى وارحم شيبتى وهبنى رضاك بعفو ذنب إن كان فمن مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة مد الله عمرك وجعل يومى قبل يومك .

هارون الرشيد

﴿ المتوفى سنة ١٩٣ هجرية ﴾

(١٢٩)

ترجمة حياته

هو هارون الرشيد وكنيته أبو جعفر ابن المهدى وينتهى نسبه الى العباس . كانت ولادته بالرى فى أواخر ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وتولى الخلافة بعهد من أبيه المهدى

عند موت أخيه الهادى فى سنة سبعين ومائة

وهو الخليفة الذى مثّل معنى الخلافة ومقامها فى عدلها وحلمها وإنصافها وإقامة عماد دولتها وإظهار شأنها وحماية ناموسها وحاطها بأنواع الأسباب التى تدفع عنها المكاره . وهو الذى مثل البذخ والترف والمجد والشرف والأبهة والعز والعظمة والسودد والنعيم المقيم الذى جمع دواعى الفوائد الدنيوية والأخروية وهو الذى اجتمع له فى خلافته ما لم يجتمع لغيره

كان أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج يغزو سنة ويحج سنة مفرداً فى تعظيم حرمات الاسلام والمبالغة فى احترام العلماء والوعاظ محبًّا للعلم وأهله .

كان أبيض طويلا جميلا مليحا فصيحا له النظر النافذ فى العلم والأدب كثير الصلاة يصلى كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلة شديد الاقتفاء لأعمال جده المنصور ، متطلبا للعمل بآثاره ومحاكاته فى أعماله وصيانة سرير ملكه وحفظ أبهته وزيه فلم يختلف عنه فى شئ إلا فى البذل والنوال،

كانت بغداد فى عصره نادرة الدنيا فريدة فى حضارتها وعمارتها ترقت فيها أسباب المدنية لدرجة لم يرَ مثلها . دعا الناس بلسان الأمن والأمان الى المبادرة إليها بالمتاجر والعروض فتناهوا فى الطلب والاقدام على العمل بعلو الهمة وجلس للناس فى منصة عدله وعمهم برحمته فشمل القوى والضعيف والعاجز والعليل وذوى الحاجات فأزاح عن جميعهم العلل وأبطل الأهواء وحجز بتدبيره عنهم كل آفة تؤدى للتقاعس والتقاعد.

وفى سنة ثلاث وتسعين ومائه سار الرشيد نحو خراسان للغزو فوصل طوس فتمرض بها ومات رحمه الله.

(كتاب حماة الاسلام باختصار)

(١٣٠) وصيته لمعلم ولده الأمين

يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الاخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه

وامنعه من الضحك إلا فى أوقاته وخذه بتعظيم بنى هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة ..

﴿ الامام الشافعى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية ﴾

هو محمد أبو عبد الله بن إدريس ينتهى نسبه الى عدنان ولد بغزة سنة ١٥٠ هجرية وتوفى بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وهو صاحب المذهب الشافعى كان غزير الفضل عم الأنام بعلومه. وفضله أجل من أن يسطر

(١٣١) ﴿ قال فى الحث على العلم والفضيلة ﴾

من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفق علمه. ولعمرى إن صيانة النفس أصل الفضائل لأن من

أهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانته سلبوه بقبيح تبذله فلم يف ما أعطاه العلم بما سلبه التبذل لأن القبيح أنم من الجميل والرذيلة أشهر من الفضيلة لأن الناس لما فى طبائعهم من البغضة والحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن المحاسن الى المساوى فلا ينصفون محسنا ولا يحابون مسيئا لا سيما من كان بالعلم موسوما، واليه منسوبا فان زلته لا تقال وهفوته لا تعذر إما لقبيح أثرها او اغترار كثير من الناس بها.

(١٣٢) ﴿ وله فى طلب العلم ﴾

تصبر على طول الجفا من معلم فان رسوب العلم فى نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبارا لذاته.

(١٣٣) ﴿ وله فى طلب العلم أيضا ﴾

العلم مغرس كل فضل فافتخر واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله من همه فى مطعم أو ملبس
إلا أخو العلم الذى يعنى به فى حالتيه عاريا أو مكتسى

فاجعل لنفسك منه حظا وافرا واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوما إن حضرت بمجلس كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

(١٣٤) قال فى مدح السفر

مافى المقام لذى عقل وذى أدب من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
إنى رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
الأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب
الشمس لو وقفت فى الفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن عرب
التبر كالترب ملقى فى أماكنه والعود فى أرضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عزّ مطلبه وإن تغرب ذاك عزّ كالذهب

(١٣٥) وقال فى المؤاخاة

إذا المرء لايرعاك الا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففى الناس أبدال وفى الترك راحة وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير فى خل يجى متكلفا
ولا خير فى خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

(١٣٦) وله فى حسن المعاشرة

إذا رمت أن تحيي سليما من الردى وذنبك مغفور وعرضك صين

لسانك لاتشتم به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معائبا فدعها وقل ياعين للناس أعــين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتى هى أحسن

(١٣٧) ﴿ وله فى عزة النفس ﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا
ولست بهــياب لمن لايهــابنى ولست أرى للمرء مالا يرى ليا
فان تدن منى تدن منك مودتى وان تنأ عنى تلقنى عنك نائيــا
كلانا غنىّ عن أخيــه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيـــــا

﴿ أبو العتاهية ﴾

﴿ المتوفى سنة ٢١١ هجرية ﴾

هو أبو إسحاق إسماعيــل بن القاسم المعروف بأبى العتاهية. ولد بعين التمر بالحجاز سنة ١٣٠ هجرية ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وتوفى بها وهومن مقدمى المولدين فى طبقة بشار وله شعر كثير.

(١٣٨) ﴿ قال فى الحكم ﴾

اسلك بنىّ مناهج السادات وتخلقنّ بأشرف العــادات
لاتلهيــنك عن معادك لذة تفنى وتورث دائم الحسرات
إن السعيد غداً زهيــد قانع عبد الآله بأخلص النــيات

أقم الصلاة لوقتها بشروطها ... فمن الضلال تفاوت الميقات
وإذا اتسعت برزق ربك فاجعلن ... منه الأجل لأوجه الصدقات
فى الأقربين وفى الأباعد تارة ... إن الزكاة قرينة الصلوات
وارع الجوار لأهله متورعا ... بقضاء ماطلبوا من الحاجات
واخفض جناحك إن منحت إمارة ... وارغب بنفسك عن ردى اللذات

(١٣٩) ﴿ وله فى الوعظ ﴾

أنلهو وأيامنا تذهب ... ونلعب والموت لا يلعب
عجبت لذى لعب قد لها ... عجبت ومالى لا أعجب
أيلهو ويلعب من نفسه ... تموت ومنزله يخرب
نرى كل ما ساءنا دائما ... على كل ماسرنا يغلب
نرى الليل يطلبنا والنها ... ر ولم ندر أيهما أطلب
أحاط الجديدان جمعا بنا ... فليس لنا عنهما مهرب
وكل له مدة تنقضى ... وكل له أثر يكتب

(١٤٠) ﴿ وقال يمدح هارون الرشيد لما انقاد له ﴾
« يعفور ملك الروم »

إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا ... وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى ... فأنت الذى تدعى رشيدا ومهديا
إذا ماسخطت الشئ كان مسخطا ... وإن ترض شيأ كان فى الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا ... فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا

وغشيت وجه الأرض بالجود والندى فأصبح وجه الأرض بالجود مغشيا
وأنت أمــير المؤمنين فتى التقى نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله ان صفى لهارون ملكه وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا
تحيت الدنيــا لهارون بالرضــا وأصبــح يعفور لهارون ذميــا

﴿ أبو سعد الأصمعى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٢١٣ هجرية ﴾

هو أبو سعد عبــد الملك بن قريب وينتهى نسبه إلى عدنان وهو المعروف بالأصمعى ولد سنة ١٢٣ هـ . كان متضلعا فى العلوم وأتقن قومه باللغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظا. كثير التطوف فى البوادى لاقتباس علومها وتلقى أخبارها وهو أشهر أهل الرواية وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان.

(١٤١) ﴿ كتب يعاتب بعض أصحابه ﴾

« وقد رأى منه إعراضا »

كفى بالاعراض صاحبا وبالانقباض طـاردا . ومن مطلك ولو ساعـة فقد حرمك ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن

شكا لك سوء حاله فقد سألك ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمتك فقد شتمك ومن نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك .

﴿ السيدة زبيدة ﴾

﴿ توفيت سنة ٢١٥ هجرية ﴾

هى بنت جعفر بن المنصور العباسي وامرأة هارون الرشيد وأم ولده محمد الأمين كانت ذات معروف وخير وفضل .

(١٤٢) ﴿ كتبت الى المأمون بعد قتل ابنها الأمين ﴾

« تستعطفه »

كل ذنب يا أمير المؤمنين وإن عظم صغير فى جنب عفوك وكل زلل وإن جل حقير عند صفحك وذلك الذى عودك الله فأطال مدتك وتمم نعمتك وأدام بك الخير، ودفع بك الشر هذه رقعة الواله التى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر وفى الممات لجميل الذكر . فان رأيت أن ترحم

ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وأن تصل رحمى وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فافعل وتذكر من لو كان حياً لكان شفيعى إليك .

﴿ المأمون ﴾

(المتوفى سنة ٢١٨ هجرية)

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد كان من أفاضل الخلفاء وعلمائهم وحكمائهم مهر فى الفلسفة. ولد سنة ١٧٠ هجرية وكانت وفاته بطرسوس.

(١٤٣) ﴿ كتب جوابا الى السيدة زبيدة ﴾

« فى المواساة رداً على خطابها السابق »

وصلت رقعتك يا أماه أحاطك الله وتولاك بالرعاية ، ووقفت عليها وساءنى شهد الله جميع ما أوضحت فيها لكن الأقدار نافذة والأحكام جارية والأمور متصرفة والمخلوقون فى قبضتها لا يقدرون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات ، وكل حىّ الى ممات والغدر والبغى حتف الانسان والمكر راجع الى صاحبه. وقد أمرت برد جميع ما أخذ لك ولم تفقدى

ممن مضى الى رحمة الله إلا وجهه . وأنا بعد ذلك لك على أكثر مما تختارين والسلام .

(١٤٤) وقال يذم النميمة

النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها . ولا عداوة إلا جددتها ولا جماعة الا بددتها ثم لا بد لمن عرف بها ، ونسب اليها أن يجتنب ويخاف من معرفته

من نمّ فى الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

أبو تمّام

(المتوفى سنة ٢٣١ هجرية)

هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحرث كان واحد عصره فى ديباجة لفظه وبضاعة شعره وله كتاب الحماسة ومجموع آخر سماه فحول الشعراء. ولد بالشام سنة ١٩٠ هجرية ونشأ بمصر وتوفى بالموصل.

(١٤٥) قال يصف الربيع من قصيدة

يا صاحبيّ تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد زانه زهر الربا فكأنما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى إذا حل الربيع فإنما هى منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها نورا تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى فكأنها عين لديك تحدر

(١٤٦) وقال يصف قلما

لك القلم الأعلى الذى بسنانه تصاب من المرء الكلى والمفاصل
له الجلوات اللاء لولا نجيها لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح إن استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهى حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل

(١٤٧) وقال فى وصف السيف من قصيدة

« يمدح بها المعتضد بالله »

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب
فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض فى أثوابها القشب
غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى يقله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب
أجبته معلنا بالسيف منصلتا ولو أجبت بغير السيف لم تجب

إسحاق بن إبراهيم الموصلى

﴿ المتوفى سنة ٢٣٥ هجرية ﴾

هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم الموصلى كان من ندماء الخلفاء ومن البارعين فى اللغة والأشعار وعلم الكلام.

(١٤٨) قال فى ذم البخل

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى   فليس إلى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى   بخيلا له فى العالمين خليل
وإنى رأيت البخل يزرى بأهله   فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته   إذا نال شيأ أن يكون ينيل
عطائى عطاء المكثرين تجملا   ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى   ورأى أمير المؤمنين جميل

(١٤٩) قال يرثى أباه

أقول له لما وقفت بقبره   عليك سلام الله يا صاحب القبر
ويا قبر إبراهيم حييت حفرة   ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد عزنى وجدى عليك فلم يدع   لقلبى نصيبا من عزاء ولا صبر
وقد كنت أبكى من فراقك ليلة   فكيف وقد صار الفراق الى الحشر

الجاحظ

(المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية)

هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ كان متضلعا فى العلم والأدب وكانت وفاته بالبصرة وقد جاوز عمره تسعين سنة.

(١٥٠) كتب فى الاعتذار

أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار وإن أحق من عطفت عليه بحلمك من لم يستشفع اليك بغيرك وانى بمعرفتى ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلتها عندك وقد مسنى من الألم ما لم يشفه غير مواصلتك

(١٥١) وكتب فى الاستعطاف

ليس عندى أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيع إلا ماطبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذى لا يكون إلا من نتاج حسن الظن وإثبات الفضل بحال المأمول وأرجو أن أكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير معتب وأكون

أفضل شاكر ولعل الله أن يجعل هذا الأمر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع إليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون لا أعظم بركة ولا أنمى بقية من ذنب أصبحت فيه وبمثلك جعلت فداك عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومثلك من انقلب به الشر خيرا والغرم غنما

من عاقب فقد أخذ حظه وإنما الأجر فى الآخرة وطيب الذكر فى الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرائر وأرجو أن لا أضيع وأهلك فيما بين كرمك وعقلك وما أكثر من يعفو عمن صغر ذنبه وعظم حقه وإنما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة وإن كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة أمركم فلا أنتم عن ذلك تنكلون ولا على سالف إحسانكم تندمون ولا مثلكم إلا كمثل عيسى بن مريم حين كان لا يمر بملأ من بنى إسرائيل إلا أسمعوه شرا وأسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا: ما رأيت كاليوم كلما أسمعوك شرا أسمعتهم خيرا فقال كل امرئ ينفق مما عنده وليس عندكم

إلا الخير ولا فى أوعيتكم إلا الرحمة وكل إناء بالذى فيه ينضح

(١٥٢) من رسالة له فى ذم الحسد

الحسد أبقاك الله داء ينهك الجسد علاجه عسير وصاحبه ضجر وهو باب غامض وأمر متعذر وما ظهر منه فلا يداوى ومابطن منه فمداويه فى عنا ولذلك قال النبىّ صلى الله عليه وسلم: « دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء » .

الحسد عقيد الكفر وحليف الباطل وضد الحق منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومفرق كل جماعة وقاطع كل رحم من الأقرباء ومحدث التفرق بين القرناء وملقح الشر بين الخلفاء .

الزبير بن بكار

(المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية)

هو أبو عبدالله الزبير بن بكار كان من فحول العلماء وله مصنفات تنطق بفضله

(١٥٣) قال فى الفخر

أحب معالى الأخلاق جهدى وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلما | وشر الناس من يهوى السبابا
وأترك قائل العوارت عمداً | لأهلكه وما أعيي الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه | ومن حقر الرجال فلن يهابا

﴿ ابن الرومى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٢٨٢ هجرية ﴾

هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ولد ببغداد سنة ٢٢١ هجرية .

(١٥٤) ﴿ كتب يعتذر الى القاسم بن عبد الله ﴾

ترفع عن ظلمى إن كنت بريئا وتفضل بالعفو إن كنت مسيئا فوالله إنى لأطلب عفو ذنب لم أجنه وألتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد طولا وأزداد تذللا وإنى أعيذ حالى عندك بكرمك من واش يكيدها وأحرسها بوفائك من باغ يحاول إفسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك ومحلى من رجائك بحيث أستحق منك.

(١٥٥) ﴿ وكتب فى عيادة المريض ﴾

أذن الله فى شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد

العافيةعليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك

(١٥٦) ﴿ وله فى العتاب والتقريع ﴾

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا نبال العدا عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لا تحفظون مودتى ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل وخلوا نبالى للعدا ونبالها

(١٥٧) ﴿ وله فى حب الوطن ﴾

ولى وطن آليت أن لا أبيعه وألاّ أرى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

﴿ أبو العيناء ﴾

﴿ المتوفى سنة ٢٨٣ هجرية ﴾

هو أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بأبى العيناء ولد بالأهواز سنة ١٩١ هجرية ونشأ بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى أحد من نظرائه .

(١٥٨) قال فى استنجاز الموعد

سيدى ثقتى بك تمنعنى من استبطائك وعلمى بشغلك يدعونى الى إذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتى بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الأجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله فى أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام .

(١٥٩) وله فى الطلب ولطف السؤال

مولاى أنا أعزك الله تعالى وولدى زرع من زرعك إن أسقيته راع وزكا وإن جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد برّ وإغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم مخرسا

لا تهنى بعد إذ أكرمتنى فشديد عادة منتزعه

ابن المعتز

(المتوفى سنة ٢٩٦ هجرية)

هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة ٢٤٩ هـ. ولم يمكث فى الخلافة غير يوم وليلة ثم قبض عليه وخنق وكان أديبا بليغا وشاعرا مقتدرا وهو أول من كتب فى البديع .

(١٦٠) قال فى وصف البيان والقرآن

البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه أو موجزا ليخف على اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفى يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وهو المبلغ الذى لا يمل والجديد الذى لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحى لظلم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ومفتاح الخير ودليل الجنة إن أوجز كان كافيا وإن أكثر كان مذكرا وإن أمر فناصحا وإن حكم فعادلا وإن أخبر فصادقا سراج تستضيء به القلوب بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم.

(١٦١) وقال فى الحذر من الدنيا

وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طواحة طراحة آسية جراحة

كم راقد فى ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رجح الموت بحياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفائح أنضاد وقد أسلمه الأحباب وافترش التراب فى بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا فى أمله حتى استقر فى أجله .

(١٦٢) ﴿ وله فى المكارم ﴾

لن تكسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف إلا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الأثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والأحرار وتساهمها الوضعاء من ذوى الأخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم.

ابن عبد ربه

﴿ المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية ﴾

هو شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسى المعروف بابن عبد ربه ولد سنة ٢٤٦ هجرية. كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وله تصانيف كثيرة منها « العقد الفريد »

(١٦٣) قال يصف سيفا

بكل ردينى كأن سنانه شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال فى طول متنه وعادت به الآمال وهى فجائع
وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه فهن لحبات القلوب قوارع
وذى شطب تقضى المنايا لحكمه وليس لما تقضى المنية دافع
فرند إذا ما اعتن للعين راكد وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع
إذا ما التقت أمثاله فى وقيعة هنالك ظن النفس بالنفس واقع

أبو الحسن الأنبارى

هو أبو الحسن محمد بن عمران يعقوب الأنبارى أحد العدول ببغداد. كان من الشعراء المجيدين فى القرن الرابع. وهو قائل القصيدة المشهورة التى رثا بها أبا طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة بن بويه عند ما صلبه عضد الدولة الذى تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه هذه القصيدة . وهى :

(١٦٤)

علو فى الحياة وفى الممات لحق تلك إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء كمدها إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن ان يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس بقيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات

***

(١٦٥)

أسأت الى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى فصار مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه إلينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى يخفف بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافى ونحت بها خلاف النائحات

ولكنى أصبر عنك نفسى مخافة أن أعد من الجناة
وما لك تربة فأقول تسقى لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمـــــات غواد رائحات

المتنبي

(المتوفى سنة ٣٥٤ هجرية)

هو أحمد بن الحسين الكوفى المعروف بالمتنبي. كانت ولادته سنة ٣٠٣ هجرية بالكوفة وقدم الشام فى صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة المطلعين على غريبها. وقيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة وتبعه خلق كثير حتى خرج إليه أمير حمص وأسره وحبسه طويلا ثم أطلقه وقتل بالقرب من النعمانية .

(١٦٦) كتب بعد أن أبل من مرض

« الى أحد إخوانه يعاتبه »

وصلتنى أعزك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت أن لاتكدر الصحة علىّ وتحبب العلة الىّ فعلت.

(١٦٧) قال فى الحكم

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذى يولى وعاف يندم

لايخدعنك من عـدو دمعه — وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى — حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد — ذا عفة فلعلة لا يظلـم
ومن البلية عذل من لا يرعوى — عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ماينالك نفعه — ومن الصداقة مايضر ويؤلم
والذل يظهر فى الذليل مودة — وأود منه لمن يود الأرقم

(١٦٨) ﴿ وله فى الحكم أيضاً ﴾

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه — تصيده الضرغام فيما تصيدا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم — ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته — وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا — مضر كوضع السيف فى موضع الندى

(١٦٩) ﴿ وقال من قصيدة يرثى أبا شجاع ﴾

إنى لأجبن من فراق أحبتى — وتحس نفسى بالحمام فأشجع
ويزيدنى غضب الأعادى قسوة — ويلمّ بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل — عما مضى منها وما يتوقع
أين الذى الهرمان من بنيانه — ماقومه مايومـه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها — حينا فيـدركها الفنـاء فتتبع

(١٧٠) ﴿ وقال فى الحث على الانصاف ﴾

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة — أيدى الرجال ولو كانوا ذوى رحم

وكن على حذر للناس تستره ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه فى عدة وأعوز الصدق فى الأخبار والقسم

(١٧١) ﴿ وله فى الفخر ﴾

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدم
أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(١٧٢) ﴿ قال فى الاستعطاف وجميل الطلب ﴾

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم

(١٧٣) ﴿ وله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ﴾

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدى الكماة عوالى المران

(١٧٤) ﴿ وقال يمدحه أيضا ﴾

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن فى جذل والروم فى وجل ... والبر فى شغل والبحر فى خجل
ليت المـــــدائح تستوفى مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به ... فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجـدت لسانا قائلا فقل
إن الهمام الذى نخـر الأنام به ... خير السيوف بكفى خيرة الدول
تمسى الأمانىّ صرعى دون مبلغه ... فمـا يقول لشيئ ليت ذلك لى

(١٧٥) ﴿ وله يمدحه أيضا ﴾

على قدر أهل العزم تأتى العزائم ... وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارهـا ... وتصغر فى عـين العظيم العظائم
وقفت وما فى الموت شك لواقف ... كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمـة ... ووجهـك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قـوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة ... تموت الخوافى تحتها والقـوادم
لك الحمد فى الدر الذى لى لفظه ... فانك معطـيه وإنى ناظـــــم

﴿ أبو فراس الحمدانى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٣٥٧ هجرية ﴾

هو أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة الحمدانى كان شاعرا مجيدا وفارسا صنديدا له فى الشعر محاسن كثيرة وفى الحرب

وقائع شهيرة وكان فرد دهره وشمس عصره حتى قيل فيه بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى بهما (امرأ القيس وأبا فراس) وكانت ولادته سنة ٣٢٠ هجرية .

(١٧٦) قال فى الفخر

إذا ما العز أصبح فى مكان   سموت له وإن بعد المزار
مقامى حيث لا أهوى قليل   ونومى عند من أقلى غرار
أبت لى همتى وغرار سيفى   وعزمى والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا   وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام   وخيل مثل من حملت خيار
وكم ملك نزعنا الملك عنه   وجبار به دمه جبار

(١٧٧) وله فى الفخر من قصيدة

ووالله ما قصرت فى طلب العلا   ولكنّ هذا الدهر عنى غافل
تدافعنى الأيام عما أريده   كما دفع الدين الغريم المماطل
فثلى من نال الأعادى بسيفه   ويا ربما غالته عنها الغوائل
ومالى لا تمسى وتصبح فى يدى   كرائم أموال الرجال الغوائل
لنا عقب الأمر الذى فى صدوره   تطاول أعناق العدى والكواهل
أصاغرنا فى المكرمات أكابر   وآخرنا فى المأثرات أوائل
إذا صلت صولا لم أجد لى مصاولا   وإن قلت قولا لم أجد من يقاول

(١٧٨) وله فى الفخر أيضا

إنا اذا اشتد الزما   ن وناب خطب وادلهم

ألفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيض السيو ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

(١٧٩) ﴿ وقال فى الفخر ﴾

تمنيتم أن تفقدونى وإنما تمنيتم أن تفقدوا العز أغيدا
أما أنا أعلى من تعدون همة وإن كنت أدنى من تعدون مولدا
الى الله أشكو عصبة من عشيرتى يسيؤن لى فى القول غيبا ومشهدا
وإن حاربوا كنت المجن أمامهم وإن ضاربوا كنت المهند واليدا
وإن ناب خطب أو ألمت ملمة جعلت لهم نفسى وما ملكت فدا

(١٨٠) ﴿ وله فى الفخر من قصيدة قالها ﴾
« وهو أسير فى بلاد الروم »

وإنى لنزّال بكل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشذر
وإنى لجرار لكل كتيبة معودة أن لايخل بها النصر
ولا راح يطغينى بأثوابه الغنى ولا بات يثنينى عن الكرم الفقر
وما حاجتى فى المال أبغى وفوره إذا لم أفر عرضى فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغا ولا فرسى مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال أصيحابى الفرار أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكننى أمضى لما لا يعيبنى وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

ولا خير فى دفع الردى بمذلة   كما ردها يوما بسوأته عمرو

(١٨١) وله منها فى الفخر أيضاً

يمنون أن خلوا ثيابى وإنما   علىّ ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم دقّ نصله   وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر
سيذكرنى قومى إذا جد جدهم   وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيرى ماسددت اكتفوا به   وما كان يغنى التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لاتوسط بيننا   لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالى نفوسنا   ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر
أعز بنى الدنيا وأعلى ذوى العلا   وأكرم من فوق التراب ولا فخر

(١٨٢) وله فى عزة النفس

غيرى يغيره الفعال الجافى   ويحول عن شيم الكريم الوافى
لا أرتضى ودّا إذا هو لم يدم   عند الجفاء وقلة الانصاف
إن الغنىّ هو الغنىّ بنفسه   ولو انه عار المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافيا   وإذا قنعت فبعض شيء كاف
وتعاف لى طمع الحريص فتوتى   ومروءتى وقناعتى وعفافى
ومكارمى عدد النجوم ومنزلى   مأوى الكرام ومنزل الأضياف

(١٨٣) وقال فى الحث على علو الهمة

أتدعو كريما من يجود بماله   ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم

إذا لم يكن ينجى الفرار من الردى على حالة فالصبر أرجى وأحزم
لعمرى لقد أعذرت لو أن مسعدا وأقدمت لو أن الكتائب تقدم
وما عابك ابن السابقين الى العلا تأخر أقوام وأنت مقدم
وما لك لا تلقى بمهجتك القنا وأنت من القوم الذين هم هم

(١٨٤) وله من قصيدة يرثى بها

« جابر بن ناصر الدين »

الفكر فيك مقصر الآمال والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل وصلت لك الآجال بالآجال
لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا بنفائس الأرواح والأموال
أعزز على سادات قومك أن ترى فوق الفراش مقلب الأوصال
وإذا المنية أقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيلة المحتال
ما للخطوب وما لأحداث النوى أعجلن جابر غاية الاعجال
لما تسربل بالفضائل وارتدى برد العلا واعتمّ بالاقبال
فلئن هلكت فما الوفاء بهالك ولئن بليت فما الوداد ببال

ابن العميد

(المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية)

هو أبو الفضل محمد بن العميد كان وزيراً لركن الدولة متضلعا فى العلم والأدب والكتابة

(١٨٥) ﴿ كتب إلى بعض إخوانه متشوقا ﴾

قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لأن الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق وفى النسبة متباينون وفى المعنى متواصلون ولئن تفارقت الأشباح لقد تعانقت الأرواح .

(١٨٦) ﴿ وله فى الشوق أيضاً ﴾

كتابى وأنا بحال لو لم ينغصها الشوق إليك ولم يرنق صفوها النزوع نحوك لعددتها من الأحوال الجميلة وأعددت حظى منها فى النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها فى جسمى بصلاح وفى سعيي بنجاح لكن ما بقى أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك ويخلو ذرعى مع خلوى منك ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفرادى دونك وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أنسى وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك

(١٨٧) وكتب الى صديق له يشكره

« على مراسلته »

وصل ما وصلتنى به جعلنى الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرّت عينى بوروده وشفيت نفسى بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الأنوار فى السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جدًّا وهزلا ملأ عينى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهر لبى فبقيت لا أدرى أسموط در خصصتنى بها أم عقود جوهر منحتنيها .

الخوارزمى

(المتوفى سنة ٣٨٣ هجرية)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الكاتب المشهور والشاعر المجيد . كان إماما فى اللغة وله مؤلفات عديدة . ولد سنة ٣١٦ هـ . وكانت وفاته بنيسابور .

(١٨٨) ﴿ كتب فى العيادة ﴾

وصل كتابك فسرنى نظرى اليه وغمنى اطلاعى عليه لما تضمن من ذكر علتك جعل الله أولها كفارة وآخرها عافية ولا أعدمك على الأولى أجرا وعلى الأخرى شكرا وبودى لو قرب على متناول عيادتك فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعباء علتك فلقد خصنى من هذه العلة قسم كقسمك ومرض قلبي فيك لمرض جسمك وأظن أنى لو لقيتك عليلا لانصرفت عنك وأنا أعل منك فانى بحمد الله تعالى جلد على أوجاع أعضائى غير جلد على أوجاع أصدقائى شفاك الله وعافاك.

(١٨٩) ﴿ وكتب الى وزير خوارزم مسليا لما نكب ﴾

أصبحت أيد الله الشيخ وأمسيت شبعان من كل بغية ريان من كل مراد ومنية غير خبر انقشاع هذه الضبابة وانجلاء هذه السحابة فانى يعلم الله ظمآن الى خبر يديل فرحى على غمى ويهزم بسرورى عساكر همى فما أسرع

خبر السوء حتى كأنه يخب وما أبطأ خبر السرور حتى كأنه يدب وما أولع الدهر بهدم ركن الفضل وثلم جانب العقل وما أسرع الأيام على الكريم فيما يضره والى اللئيم فيما يسره وما أبين مجانسة الدهر لأهله وأكثر مناسبة الجاهل فى جهله وما أشد غيظى على فلتات الأيام فى الكرام وعلى نفحات الأرزاق فى اللئام وما أشوقنى أن أستمع من أخبار تلك النفس النفيسة ما أبكى له طربا كما ضحكت من ضده عجبا والى الله أشكو حالا ضحكها سخرية ومجاز وعارية وبكاؤها حق وحقيقة وإياه أسأل أن يفنى مدة النقص فقد طالت ويضع من غرة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل الكرة ويزيل عنه الفتور والفترة ويصب فى سمعى من خبر انحسام دواعى هذه المحنة ما يعيد شبابى الذى ولى ويطرد شيبى الذى تجلى.

(١٩٠) ﴿ وكتب مستعطفا ﴾

كيف يقدر أبقى الله مولاى على الدواء من لا يهتدى الى وجه الداء وكيف يدارى أعداءه من لا يعرف الأصدقاء

من الأعداء وكيف يعالج علة القرحة العمياء أم كيف يسرى بلا دليل فى الظلماء أم يخرج الهارب من بين الأرض والسماء الكريم أيد الله تعالى مولاى إذا قدر غفر وإذا أوثق أطلق وإذا أسر أعتق ولقد هربت من مولاى إليه وتسلحت بعفوه عليه وألقيت ربقة حياتى ومماتى بيديه فليذقنى حلاوة رضاه عنى كما أذاقنى مرارة انتقامه منى .

(١٩١) ﴿ وكتب معتذرا عن تأخر رد جواب ﴾

ما تأخر جواب كتاب سيدى جهلا بحقه اللازم الواجب ولا إنكارا لفضله المتراكم المتراكب ولكنى تحريت وقتا ينشط فيه اللسان للبيان والبنان للجريان ويوما يحسن فيه الدهر وينشرح فيه الصدر ويقل فيه الفكر فلا والله ما وجدته وقد كنت أشتاق الى غدى فأنا الآن ألهف على أمسى وما من وقت كرهته إلا وأنا أحن إليه ولا من يوم بكيت منه إلا بكيت عليه .

(١٩٢) ﴿ وكتب يعاتب تلميذا له ﴾

إن كنت أعزك الله تعالى لا ترانا موضعا للزيارة فنحن

فى موضع الاستزارة وإن كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقى حقك علينا فقد يزور الصحيح الطبيب بعد خروجه من دائه واستغنائه عن دوائه وقد تجتاز الرعية على باب الأمير المعزول فتتجمل له ولا تعيره عزله ولو لم تزرنا إلا لترينا رجحانك كما طالما رأينا نقصانك لكان ذلك فعلا صائبا وفى القياس واجبا.

(١٩٣) وكتب لصديق يعاتبه بعد تخلصه

« من محنة وقع فيها »

كتابى وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء وبروز البدر من الظلماء وقد فارقتنى المحنة وهى مفارق لا يشتاق إليه وودعتنى وهى مودع لا يبكى عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها كنت أتوقع أمس كتاب سيدى بالتسلية واليوم بالتهنئة فلم يكاتبنى فى أيام البرحاء بأنهاغمته ولا فى أيام الرخاء بأنهاسرته وقد اعتذرت عنه الى نفسى وجادلت عنه قلبى فقلت أما إخلاله بالأولى فلأنه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها وأما تغافله عن

الأخرى فلأنه أحب أن يوفر عليَّ مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة ومحتوفة من كل رتبة فان كنت أحسنت الاعتذار عن سيدى فليعرف لى حق الاحسان وليكتب اليَّ بالاستحسان وإن كنت أسأت فليخبرنى بعذره فانه أعرف منى بسره وليرض منى بأنى حاربت عنه قلبى واعتذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبي وقلت يا نفس اعذرى أخاك وخذى منه ما أعطاك فمع اليوم غد والعود أحمد.

(١٩٤) وكتب يؤنب تلميذا له أخطأ

« فى مجلس وكابر »

بلغنى أنك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه وأهيب لحجاب الانصاف والعدل من أن تشقه كأنك لم تعلم أن لسان الضجر ناطق بالعجز وأن وجه الظلم مبرقع بالقبح وأنك إذا استدركت على نقد الصيارفة وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة

فقد طرقت إلى عيبك لعائبك ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجبت من حسن ظنك بك وأنت إنسان والله المستعان.

(١٩٥) وكتب فى التعزية

كتابى عن سلامة وما سلامة من يرى كل يوم ركنا مهدودا ولحدا ملحودا وأخا مفقودا وحوضا من المنية موردا ويعلم أن أيامه مكتوبة وأنفاسه محسوبة وأن شباك المنايا له منصوبة أف ٍّ لهذه الدنيا ما أكدر صافيها وأخيب راجيها وأغدر أيامها ولياليها وأنغص لذاتها وملاهيها تفرق بين الأحباء والأحباب بالفوات وبين الأحياء والأموات بالرفات ورد علىّ خبر وفاة فلان فدارت بى الأرض حيرة وأظلمت فى عينى الدنيا حسرة فعلمت أنه شرب بكأس أنا شارب من شرابها ورمى بسهم سوف أرمى بها فبكيت عليه بكاءً لى نصفه وحزنت عليه حزنا لنفسى شطره وسألت الله تعالى فانه أكرم مسئول وأعظم مأمول أن يفيض عليه من رحمته ما يتم به سهمه من نعمته وأن يتغمد كل زلة ارتكبها برحمته ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بمنته

وأن يذكر له تلك الأخلاق الكريمة وتلك المروءة الواسعة العظيمة.

بديع الزمان

(المتوفى سنة ٣٩٣ هجرية)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى المعروف ببديع الزمان وهو صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة كان فريد الدهر وغرة العصر لم ير نظيره فى ذكاء القريحة وسرعة الخاطر ولقبه بالبديع يدل على قدره. ولد سنة ٣٥٢هـ بمدينة همذان وتوفى بمدينة هراة .

(١٩٦) قال على لسان والده يستبقيه

« على الاستقامة على الهدى »

جعلنى الله فداك إن كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت أو للعقوق مطية فقد ركبتها أو كدت وإن كان صدرك ينبوع صبر وقلبك جلمود صخر فقد آن له أن يلين ولك أن تذكرنى فى الذاكرين جعلت فداك ما كان أبوك امرأ سوء يعامل بما عاملت ولا مسلف شر يقابل بما قابلت فما هذه البذاءة على حين أسمعنى الشيب نداءه وغشانى رداءه

ولم ترض الأيام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى ألحقت بك عمك . ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها وأنت فيما ذكرت بين طرفى جد ولعب وحدى صدق وكذب فان قلته مزاحا فالفرع لا يمازح أصله أو كذبا فالرائد لا يكذب أهله وإن كان جدا ما ذكرت وصدقا ما أوردت فاستدم الوسيلة التى نلت بها الفضيلة واستبق الذريعة التى أسكنتك المنزلة الرفيعة وهذه نصيحتى لك ووصيتى إليك والله حسبى فيك وخليفتى عليك والسلام .

(١٩٧) ﴿ وكتب الى ابن أخت له يحثه على الاجتهاد ﴾

أنت ولدى ما دمت والعلم شأنك والمدرسة مكانك والمحبرة حليفك والدفتر أليفك فان قصرت ولا إخالك فغيرى خالك والسلام .

(١٩٨) ﴿ وكتب ينصح أخاه ﴾

لا يكاد خيالك يغبنى نوما فما لكتابك لا يسرنى يوما وكما لا يعجب أباك أن تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبنى أن

تكون أخى لحسب فهاتِ وأقفنى بعذرك فيما أضعت من عمرك علامَ أنفقت وفيمَ أنفدت وما الذى أفدت واعلم أن للمرء سهما من المكاره موفورا ونصيبا من النصب مقدورا هو لا بد لاقيه فكن كأخيك لعل أباك يوفيكها فى صباك فان لم يضربك صغيرا لم تعدم من يضربك كبيرا وإن لم يتعبك صبيا أتعبك الدهر مليا وإن سئمت وأنت طفل ندمت وأنت كهل وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم بتفسيره والله ولىّ تيسيره .

(١٩٩) ﴿ وكتب ينصح أحد الأمراء ﴾

إن أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر على رأيك بعد امتحانه إياك وتسليطه الحق على الهوى فيك فلا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا إيثار حقه عن الأخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الأمور عن تفقد صغارها ولا الجد فى إصلاح ما يصلح منها عن النظر فى عواقبها تمضى ما كان

الرشد فى إمضائه وترجئ ما كان الحزم فى إرجائه وتبذل ما كان الفضل فى بذله وتمنع ما كانت المصلحة فى منعه وتلين فى غير تكبر وتخص فى غير ميل وتعم فى غير تصنع لا يشقى بك المحق وإن كان عدوا ولا يسعد بك المبطل وإن كان وليا ولا تدحض لأحد حجة ولا تدفع حقا لشبهة.

(٢٠٠) ﴿ وكتب تهنئة بمولود ﴾

حقا لقد أنجز الاقبال وعده ووافق الطالع سعده وإن الشأن لفيما بعده وحبذا الأصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه وأينع الروض ونوره وحبذا سماء أطلعت فرقدا وغابة أبرزت أسدا وظهر وافق سندا وذكر يبقى أبدا ومجد يسمى ولدا وشرف لحمة وسدى .

(٢٠١) ﴿ وكتب فى الشوق ﴾

يعز علىّ أطال الله بقاء مولاى أن ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ويرد شرعة الأنس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلىّ أن أسعى وليـ س علىّ إدراك النجاح

وقـد حضرت داره وقبلت جداره وما بى حب الحيطان ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الجدران ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادى عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا إلى مولاى على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور فى الخدمة عرض ولكنى أقول :

إن يكن تركى لقصدك ذنبا فكفى أن لا أراك عتـابا

(٢٠٢) ﴿ وله فى التودد ﴾

سيدى وجدت قلبا فارغا فتمكنت ومعقلا من صدرى فتحصنت فكيف أزعجك وقلبى حصارك أم كيف أغلبك وكلى أنصارك وما دمنا ظماء وكنت لنا ماء فنحن نشربك فارفق بنا لا قربنا يخاف ولا وردنا يعاف والسلام.

(٢٠٣) ﴿ وكتب فى التعارف قبل اللقاء ﴾

كتابى أعز الله الأمير وبودى أن أكونه فأسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولا قفـاه

فرق الله بين الأيام تفريقها بين الكرام وألهمها أن تورد بعقل وتصدر بتمييز وما ذلك على الله بعزيز وأنا فى مفاتحة الأمير بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وإن لم ألقه فلم أجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبعد همة وصيت فمعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الأشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس إدراكا والأذن أكثرها استمساكا وإن بعدت الدار فلا ضير أن أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين.

(٢٠٤) ﴿ وكتب يعتذر ﴾

الصدق حسن جميل والجنة ميعاده والكذب سيء قبيح وأسوأ منه معاده ومن فسيح العار ونسيج الادبار ودواعى البوار وموحشات الدار وموجبات النار حلف المرء قبل أن يستحلف والذى أحب أن يعلمنى السيد شكورا ويتصورنى مخلصا إنما أنا المرء لا يشفينى القيل ولا يروينى النيل

ولكن عبد تلك الأخلاق وفداء ذلك الحلم ولو أن الذى خوّلنيه سلبنيه مانقصته محبة وأقسم لو رويت سيفك من دمى لأثمر بالود الصحيح فجرب واستغفر الله .

(٢٠٥) ﴿ وله فى وصف العلم ﴾

العلم أطال الله بقاء مولاى شئ كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الأعمام ولا يكتب للئام وزرع لا يزكو إلا متى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا وهو شئ لا يدرك إلا بنزع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب إلا بافتراش المدر واستناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر وإدمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر وإعمال الفكر.

(٢٠٦) ﴿ رسالة له يعزى صديقا ﴾

يا سيدى المصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير

ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الأعزة رشد كأنه الغي وقد مات الميت فليحيَ الحي .

(٢٠٧) ﴿ وله في التعزية أيضاً ﴾

الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة.

(٢٠٨) ﴿ حكم وأمثال له ﴾

المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده والدعة لا تحجب النعمة . إن للمتعة حـدا وللعارية ردا . ما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله . الخبر إذا تواتر به النقل قبله العقل . الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه .

(٢٠٩) من زهرية له

برز الربيع لنا برونق مائه فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر فى حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح مثل المغنى شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه إذ يهدى لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر وجلوت للرائين خير جلائه

البستى

﴿ المتوفى سنة ٤٠٠ هجرية ﴾

هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور ولد سنة ٣٣٩ هـ. وهو صاحب النثر الرائق البديع وله فصول قصار تجرى مجرى الأمثال وكانت وفاته ببخارى .

(٢١٠) قال فى الحكم

من أصلح فاسده أرغم حاسده . من أطاع غضبه أضاع أدبه. عادات السادات سادات العادات . من سعادة جدك وقوفك عند حدك . أجهل الناس من كان للاخوان

مذلا وعلى السلطان مدلا. الفهم شعاع العقل. المنية تضحك من الأمنية. حد العفاف الرضا بالكفاف.

(٢١١) من نونيته فى الحكم

زيادة المرء فى دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الأموال تجمعها أنسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها فصفوها كدر والوصل هجران

(٢١٢) وله منها

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان إحسان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح فى ما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وكن على الدهر معوانا لذى أمل يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن إن خانتك أركان

(٢١٣) وله منها

من يتق الله يحمد فى عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له على الحقيقة إخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة إليه والمال للانسان فتان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلان
من استشار صروف الدهر قام له على حقيقة طبع الدهر برهان

(٢١٤) ﴿ وله منها ﴾

من يزرع الشر يحصد فى عواقبه ندامـة ولحصد الزرع إبان
من استنام الى الأشرار نام وفى قميصه منهم صـل وثعبان
ورافق الرفق فى كل الأمور فلم يندم رفيق ولم يذممه إنسان
أحسن إذا كان إمكان ومقدرة فلن يدوم على الاحسان إمكان
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان
والناس أعوان من والته دولته وهم عليه إذا عادته أعوان

(٢١٥) ﴿ وله منها ﴾

لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصيها وألوان
لا تستشر غير ندب حازم يقظ قد استوى فيه إسرار وإعلان
فللتدابير فرسان إذا ركضوا فيها أبرّوا كما للحرب فرسان
وللأمور مواقيت مقـدرة وكل أمر له حـد وميزان
كفى من العيش ماقدسد من عوز ففـيه للحر قنيان وغنيـان
وذو القناعة راض من معيشته وصاحب الحرص إن أثرى فغضبان

(٢١٦) ﴿ وله منها ﴾

حسب الفتى عقله خلا يعاشره إذا تحاماه إخوان وخـلان

إذا نبا بكريم موطن فله ... وراءه فى بسيط الأرض أوطان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده ... إن كنت فى سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضى سيرته ... أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج ... فأنت ما بينها لا شك ظمآن
لا تحسبنّ سرورا دائما أبدا ... من سره زمن ساءته أزمان

ابن الفرضى

﴿ المتوفى سنة ٤٠٣ هجرية ﴾

هو أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضى أحد المرتحلين من الأندلس الى المشرق . كان فقيها عالما بارعا فى فنون علم الحديث والأدب وغيره. ولد سنة ٣٥١ هـ. وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتلته البربر يوم فتح قرطبة.

(٢١٧) قال فى الرجاء من الله

أسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى ... ومالك فى فصل القضاء مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسى فى ظلمة القبر عند ما ... يصد ذوو القربى ويجفو المؤآلف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى ... أرجى لاسرافى فانى لتالف

شمس المعالى

﴿ المتوفى سنة ٤٠٣ هجرية ﴾

هو أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر. كان أمير جرجان وقد جمع الله له عز الملك وبسطة العلم.

(٢١٨) قال فى الفخر

قل للذى بصروف الدهر عيرنا　　هل حارب الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف　　وتستقر بأقصى قاعه الدرر
فان يكن عبثت أيدى الزمان بنا　　ومسنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم لا عداد لها　　وليس يكسف إلا الشمس والقمر

الشريف الرضى

﴿ المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية ﴾

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهى نسبه الى الامام على كرّم الله وجهه. ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ. وكان أبدع أبناء الزمان وأنجب سادات العراق. وكان أشعر الطالبيين لأن شعره يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة.

(٢١٩) قال يفتخر

لغير العلا منى القلا والتجنب　　ولولا العلا ما كنت فى الفضل ارغب

ملكت بحلمى فرصة ما استرقها من الدهر مقتول الذراعين أغلب
فان يك سنى ما تطاول باعها فلى من وراء المجد قلب مدرب
بحسبى انى فى الأعادى مبغض وانى الى غر المعالى محبب
فللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أوقاتى الى الحلم أقرب
يصول علىّ الجاهلون واعتلى ويعجم فىّ القائلون وأعرب
وتحلم عن كرّ القوارص شيمتى كأن معيد الذم بالمدح مطنب
ولست براض أن تمس عزائمى فضالات ما يعطى الزمان ويسلب
غرائب آداب حبانى بحفظها زمانى وصرف الدهر نعم المؤدب
نهيتك عن طبع اللئام فاننى أرى البخل يؤبى والمكارم تطلب
تعلم فان الجود فى الناس فطنة تناقلها الأحرار والطبع أغلب

(٢٢٠) ﴿ وله فى الرثاء ﴾

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى
ما كنت أعلم قبل وضعك فى الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد
لا ينفد الدمع الذى يبكى به إن القلوب له من الامداد
سودت ما بين الفضاء وناظرى وغسلت من عينىّ كل سواد
ما كنت أحسب أن تضنّ بلفظة لتقوم بعدك لى مقام الزاد
يا ليت انى ما قنيتك صاحبا كم قنية جلبت أسى لفؤاد

أبو الحسن التهامى

﴿ المتوفى سنة ٤١٦ هجرية ﴾

هو أبو الحسن على بن محمد كان عالما أديبا وشاعرا مجيدا ومات قتيلا بمصر.

(٢٢١) من قصيدة له يرثى بها ولده

حكم المنــية فى البرية جارى ما هــذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعهـا متطلب فى المـاء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فانمـا تبنى الرجاء على شفــير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهـما خيال سار
فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن هنـــــا ويهدم مابنى ببوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الأحرار

الثعالبى

﴿ المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية ﴾

هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى المولود سنة ٣٥٠ ﻫ. كان راعى تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين فى زمانه وإمام المصنفين بحكم أقرانه . ومن مؤلفاته (يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر)

(٢٢٢) ﴿ كتب يشكر صديقا له ﴾

شكرى لسيدى على نعمه التى استرقتنى شكر الروض للمطر والسارى للقمر فلو كان للشكر شخص يدركه البصر ويحصله النظر لصورته فأحسنت تصويره وقررته فأحكمت تقريره حتى يراه السيد بعينه العالية كما سمعه بأذنه الواعية فتعلم أنى شاكر لأياديه المتصلة اتصال السعود ذاكر لمنته المنتظمة انتظام العقود ولئن سكن الشكر سويداء قلبي فلقد حركه مايسير من كلامى مسير الأمثال ويسرى فى الآفاق مسرى الخيال

(٢٢٣) ﴿ وكتب فى الاستعطاف ﴾

الكريم إذا قدر غفر وإذا أوثق أطلق وإذا أسر أعتق قد هربت منك إليك واستعنت بعفوك عليك فأذقنى حلاوة رضاك عنى كما أذقتنى مرارة انتقامك منى الحر كريم الظفر إذا نال أقال واللئيم إذا نال استطال قد هابك من استتر ولم يذنب من اعتذر تكلف الاعتذار بلا زلة كتكلف الدواء

بلا علة مولاى يوجب الصفح عند الزلة كما يلتزم البذل عند الخلة مولاى يولينى صفيحة صفحه ويؤتينى العفو من عفوه زللت وقد يزل العالم الذى لا أساويه وعثرت وقد يعثر الجواد الذى لا أجاريه لا تضيقن عنى سعة خلقك ولا تكدرن علىّ صفو ودك مالىَ ذنب يضيق عنه عفوك ولا جرم يتجافى عنه تجاوزك وصفحك .

(٢٢٤) ﴿ وكتب فى قبول المعذرة ﴾

قد نزع الله ما كان فى صدرى من غل وجعلت فلانا مما سلف منه فى حل انطفأت تلك الوقدة وانحلت تلك العقدة وزال سكر الغيظ وسكت لسان الغضب وصل فلان حبل الأخوة وربى أسباب المودة وطوى بساط الوحشة وقد زال العتاب وانقطع الملام وصار الى الحسنى ورق الكلام وقد عفا عذرك معالم الجرم ولم يبق من العتب اسم ولا رسم

(٢٢٥) ﴿ وكتب فى التعارف قبل اللقاء ﴾

أنا أشتاقك كما تشتاق الجنان وإن لم تتقدم لها العينان

أنا وإن كنت ممن لم يسعد بلقائك فقد اشتمل عليّ الأنس
ببقائك والشوق الى محاسنك التي سارت أخبارها ولاحت
آثارها لاتزال الأيام تكشف لى من فضلك والأخبار تعرض
عليّ من عقلك مايشوقنى إليك وإن لم أرك ويزيدنى رغبة
فى ودك وقد سمعت خبرك

(٢٢٦) ﴿ وله فى التعارف قبل اللقاء أيضاً ﴾

نحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق نحن
نتناجى بالضمائر ونتخاطب بالسرائر إذا حصل القرب
بالاخلاص لم يضر البعد بالأشخاص أنا أناجيك بخواطر
قلبى وإن كان قد غاب شخصك عنى إن أخطأتك يدى
بالمكاتبة ناجاك سرى بالمواصلة رب غائب بشخصه حاضر
بخلوص نفسه إن تراخى اللقاء فاننا نتلاقى على البعاد ونتلافى
نظر العين بالفؤاد

(٢٢٧) ﴿ وله فى التهنئة باطلاق من حبس ﴾

الحمد لله حمد إخلاص على حسن الخلاص قد أفضى

من ذلة رق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم
خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من إساره
خروج البدر من سراره الحمد لله الذى فك أسراً وجعل بعد
عسر يسرا خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء

(٢٢٨) وقال يصف حربا

عند مادارت رحى الحرب صمتت الألسنة ونطقت
الأسنة وخطبت السيوف على منابر الرقاب وأقدمت الرماح
على الخطط الصعاب وتلاصقت القنا والقنابل وتعانقت الصوارم
والمناصل وبلغت القلوب الحناجر وأدركت السيوف المناحر
وضاق المجال وتحكمت الآجال فلا ترى إلا رؤسا تندر
ودماء تهدر وأعضاء تتطاير وتتناثر وأجساما تتزايل وتمايل
حتى ثملت الرماح من الدماء فتعثرت فى النحور وتكسرت
فى الصدور فرجموا الأعداء من جوانبهم وتمكنوا من فض
مواكبهم .

(٢٢٩) وكتب معزيا

كتبت والأعضاء محترقة والأجفان بمائها غرقة الدمع

واكف والحزن عاكف مصاب أطلق أسراب الدموع وشب النار بين الضلوع أذاب الدموع الجامدة وألهب الهموم الخامدة قد مدّ الهم الى جسمى يد السقم وجر الدمع على خدى ذيول الدم

(٢٣٠) ﴿ وكتب معزيا أيضاً ﴾

أتى الدهر بما هد الأصلاب وأطار الألباب من النازلة الهائلة والفجيعة الفظيعة حادثة كارثة رزء أضعف العزائم القوية وأبكى العيون البكية مصيبة زلزلت الأرض وهدمت الكرم المحض مصيبة أقرحت الأكباد وأوهنت الأعضاد وسودت وجوه المعالى وأعادت الأيام ليالى

(٢٣١) ﴿ وله فى التعزية أيضا ﴾

ماذا نصنع والبلاء نازل والموت حكم شامل وإن لم نلذ بعصمة الصبر فقد اعترضنا على مالك الأمر عليك بعزيمة الصبر وصريمة الجلد فانها فى الدين حتم وفى الرأى حزم واعلم بأن الميت لا ترده نار تلهبها من الهم على كبدك ولا يرجعه

انزعاج تسلطه بالحزن على جسدك فخير لك من ذلك أن تفعل مايفعله الذاكرون وتقول إنا لله وإنا اليه راجعون

(٢٣٢) ﴿ وله فى الأمثال والحكم ﴾

العدل ميزان الله عز وجل للخلق نصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه . استعن على العدل بخصلتين : قلة الطمع وشدة الورع . آفة العدل ميل الولاة وتضاد الحماة . من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس . الهوى شر كمين . العجب أضر قرين . من لم يعتبر بأمسه لم يستظهر لنفسه . من بعد مطمعه قرب مصرعه من شكر دامت نعمته ومن صبر خفت محنته . من رضى بالهوان هان على الاخوان . من رثت أثوابه خفى صوابه

(٢٣٣) ﴿ ومن أمثاله أيضا ﴾

فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله . فعل المرء يدل على أصله . فاز من سلم من شر نفسه . فكاك المرء فى الصدق . قول المرء يخبر عما فى قلبه . قوة القلب

من صحة الايمان . قدر فى العمل تنج من الزلل. كلام الله دواء القلب.كمال العلم فى الحلم . من كثر كلامه كثر ملامه . مجلس العلم روضة . مهلكة المرء حدة طبعه . مصاحبة الأشرار كركوب البحار

(٢٣٤) ﴿ ومن أمثاله ﴾

لاتجف أحدا يسوءك فراقه . ولا تحل عقدا يهمك إيثاقه لاتفتح بابا يعييك سده.ولا ترم سهما يعجزك رده ولا تفسد أمرا يعييك إصلاحه ولاتغلق بابا يعجزك افتتاحه . الحقد صدأ القلوب . اللجاج سبب الحروب . إذا ارتبت فاعقل وإذا وليت فاعدل . انقياد الأخيار بحسن الرغبة وانقياد الأشرار بذكر الرهبة

(٢٣٥) ﴿ وكتب الى الأمير أبى الفضل الميكالى يمدحه ﴾

لك فى المفاخر معجزات جمة ... أبداً لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعى
وترسل الصابى يزين علوه ... خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو ... كالوشى فى برد عليه موشع

شكرا فكم من فقرة لك كالغنى — وافى الكريم بعيد فقر مدقع
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا — فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ — ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعا — تزرى بآثار الربيع الممرع

(٢٣٦) ﴿وقال فى وصف فرس أهداه إليه ممدوحه﴾

ياواهب الطرف الجواد كأنما — قد أنعلوه بالرياح الأربع
لا شىء أسرع منه إلا خاطرى — فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو انى أنصفت فى إكرامه — لجلال مهديه الكريم الألمعى
أقضمته حب الفؤاد لحبه — وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع — برد الشباب لجله والبرقع

﴿ أبو الفضل الميكالى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٤٣٦ هجرية ﴾

هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن ميكال كان أوحد خراسان فى ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وله مؤلفات كثيرة .

(٢٣٧) ﴿ كتب فى الشكر ﴾

أما الشكر الذى أعارنى رداءه وقلدنى طوقه وسناءه

فهيهات أن ينتسب إلا إلى عادات فضله وأفضاله أو يسير إلا تحت رايات عرفه ونواله ولو أنه حين ملك رقى بأياديه وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت فى بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يأبى إلا أن يستولى على أمد الفضائل ويتسنم ذرى الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجدغاية إلا سبق إليها فارطا وتخلف سواه عنها حسيرا ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه .

(٢٣٨) ﴿ وكتب فى شكوى الزمان ﴾

إنما أشكو إليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع بأكثر مما متع وأوحش فوق ما آنس وعنف فى نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا رَهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسوء ويسر ويحلو ويمر .

(٢٣٩) ﴿ وكتب فى التعزية ﴾

لقد عاش أخوك نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الأثر وحاملوه بتراخى بقائه ومدته حتى إذا تسنم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت أثره بين الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده والكرم خالى الربع من بعده .

﴿ أبو العلاء المعرى ﴾

(المتوفى سنة ٤٤٩ هجرية)

هو أحمد بن عبد الله القضاعى المعرى ولد بالمعرة بالشام سنة ٣٦٣ هـ. وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة.كان إماما متضلعا فى الأدب شاعرا مشهورا وله تصانيف كثيرة منها (لزوم ما لايلزم وسقط الزند) وكانت وفاته بالمعرة وأوصى بأن يكتب على قبره :

هـذا جناه أبى علىّ   وما جنيت على أحد

(٢٤٠) ﴿ قال فى الفخر من قصيدة ﴾

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل   عفاف وإقدام وحزم ونائل

أعندى وقد مارست كل خفية يصدق واش أو يخيب سائل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة ولا ذنب لى إلا العلا والفضائل
كأنى إذا طلت الزمان وأهله رجعت وعندى للأنام طوائل
وقد سار ذكرى فى البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهمّ الليالى بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

(٢٤١) ***

وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أن الصباح صوارم وأسرى ولو أن الظلام جحافل
وإنى جواد لم يحل لجامه ونصل يمان أغفلته الصياقل
فان كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزلى على أننى بين السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد ويقصر عن إدراكه المتناول
ولما رأيت الجهل فى الناس فاشياً تجاهلت حتى ظن أنى جاهل
فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير فى وكناتها وقد نصبت للفرقدين الحبائل

(٢٤٢) ***

ينافس يومى فىّ أمسى تشرفا وتحسد أسحارى علىّ الأصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه فلست أبالى من تغول الغوائل
فلو بان عنقى ما تأسف منكبى ولو مات زندى ما بكته الأنامل

إذا وصف الطائى بالبخل مادر وعيـر قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس أنت ضئيلة وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن سبقك هازل

(٢٤٣) ﴿ وله فى الفخر من قصيدة ﴾

ولما أن تجهمنى مرادى جريت مع الزمان كما أرادا
وهونت الخطوب علىّ حتى كأنى صرت أمنحها الودادا
فأى الناس أجعله صديقا وأى الأرض أسلكه ارتيادا
ولو أنى حبيت الخلد فردا لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علىّ ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

(٢٤٤) ﴿ وله فى المدح من قصيدة ﴾

إليك تناهى كل فخر وسؤدد فأبـل الليالى والأنام وجدّد
لجدك كان المجـد ثم حويته ولابنك يبنى منه أشرف مقعد
ثلاثة أيام هى الدهر كله وما هن غير الأمس واليوم والغد
وما البدر إلا واحـد غير انه يغيب ويأتى بالضياء المجـدد
فلا تحسب الأقمار خلقا كثيرة فجملتها من نيـر متردد
وللحسن الحسنى وإن جاد غيره فذلك جـود ليس بالمتعمد

(٢٤٥) ﴿ وقال يرثى شيخه ﴾

غير مجـد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شـاد

وشبيه صوت النعى إذا قيس بصوت البشير فى كل ناد
صاح هذى قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد
سر إن استطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

(٢٤٦) ﴿ وله منها ﴾

رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحكا من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين فى طويل الأزمان والآباد
تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب فى ازدياد
إن حزنا فى ساعة الموت أضعاف سرور فى ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعمال الى دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

﴿ الماوردى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٤٥٠ هجرية ﴾

هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى ولد سنة ٣٦٤ هـ . ودرس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. كان أديبا فاضلا وله مؤلفات عديدة فى الفقه والتفسير والأدب منها (كتاب أدب الدنيا والدين).

(٢٤٧) قال فى حسن المعاشرة

كن أيها العاقل مقبلا على شأنك راضيا على زمانك سلما لأهل دهرك جاريا على عادة عصرك منقادا لمن قدمه الناس عليك متحننا على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك فانه لا عيشة لممقوت ولا راحة لمعاد واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنها باخفاء عيبك وإظهار عذرك فيصير عدوك أحظى منك فى زجر نفسه فقد قال بعض البلغاء : « من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ » .

(٢٤٨) وقال فى المروءة

اعلم أن من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة التى هى حلية النفوس وزينة الهمم وهى مراعاة الأحوال التى تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا يتوجه اليها ذم باستحقاق وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم

أنه قال: « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته ». وقال بعض البلغاء: « من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتصلف عن الآثام وتنصف فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من لا تسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر ذنبا على شريف ».

(٢٤٩) ﴿ وله فى الصدق والكذب ﴾

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: « ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ». وقال أيضا: « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله » وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن بن علىّ رضى الله عنهما: « دع ما يريبك الى ما لا يريبك. فان الكذب ريبة والصدق طمأنينة ». وقال بعض الأدباء: « لا سيف كالحق ولا عون كالصدق ومن قلّ صدقه قلّ صديقه وصدق اللسان أول السعادة » فليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين

والصدق أقوى قرين فرحم الله امرأ أصلح من لسانه وأقصر من عنانه وألزم طريق الحق مقوله ولم يعود الخطل مفصله .

ابن زيدون

(المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية)

هو أحمد بن زيدون الوزير الأندلسي كان من أدباء عصره وتوفي بمدينة إشبيلية وله رسائل مشهورة بقوة الانشاء وبلاغة التعبير.

(٢٥٠) كتب فى الشوق الى بعض أصحابه

أضحى التنائى بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
حالت لبينكم أيامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
ليسق عهدكمو عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
إن الزمان الذى ما زال يضحكنا أنساً بقربكم قد عاد يبكينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إن طال ما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

الشريف العباسى

(المتوفى سنة ٥٠٤ هجرية)

هو نظام الدين البغدادى أبى يعلى محمد المعروف بابن لهبارية الهاشمى العباسى. وكانت وفاته بكرمان وهو صاحب كتاب « الصادح والباغم »

(٢٥١) من أرجوزة له فى الحكم

من عرف الله أزال التهمه … وقال كل فعله بالحكمه
وأسعد العالم عند الله … من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا … أغاثه الله إذا أخيفا
وإن من شرائط العلو … العطف فى البؤس على العدو
قد قضت العقول أن الشفقه … على الصديق والعدو صدقه
وكل إنسان فلا بد له … من صاحب يحمل ما أثقله
فإنما الرجال بالاخوان … واليد بالساعد والبنان

(٢٥٢) وله منها

وموجب الصداقة المساعده … ومقتضى المودة المعاضده
وإن من حارب من لا يقوى … لحربه جرّ إليه البلوى
فحارب الأكفاء والأقرانا … فالمرء لا يحارب السلطانا
وإن رأيت النصر قد لاح لكا … فلا تقصر واحترس أن تهلكا
وانتهز الفرصة إن الفرصه … تصير إن لم تنتهزها غصه

لا تحتقر شيأ صغيرا محتقر فربما أسالت الدم الابر
البغى داء ماله دواء ليس لملك معه بقاء
والغدر بالعهد قبيح جدا شرالورى من ليس يرعى العهدا

(٢٥٣) ﴿ وله منها ﴾

تنال بالرفق وبالتأنى مالم تنل بالحرص والتعنى
والعاقل الكافى من الرجال لاينثنى بزخرف المقال
لاتقبل الدعوى بغير شاهد لا سيما ما كان من معاند
أيؤخذ البرئ بالسقيم والرجل المحسن باللئيم
وإن من ألزمه وكلفه ضد الذى فى طبعه ما أنصفه
إن الأصول تجذب الفروعا والعرق دساس إذا أطيعا
ما طاب فرع أصله خبيث ولا زكا من مجده حديث

﴿ الطغرائى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٥١٥ هجرية ﴾

هو أبو إسماعيل الحسين بن على الملقب مؤيد الدين الأصبهانى المنشئ المعروف بالطغرائى ولد سنة ٤٥٥ هـ. وولى الوزارة بمدينة أربل مدة وكان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم. ومات مقتولا ببغداد .

(٢٥٤) في شكوى الزمان من قصيدته المشهورة

« بلامية العجم »

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الأهل صفر الكف منفرد ... كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جذلي
أريد بسطة كف أستعين بها ... على قضاء حقوق للعلا قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل

(٢٥٥) في طلب المعالي

حب السلامة يثني عزم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت إليه فاتخذ نفقا ... في الأرض أو سلما في الجو فاعتزل
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة ... والعز عند رسيم الأينق الذلل
إن العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث إن العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ... والحظ عني بالجهال في شغل
لعله إن بدا فضلي ونقصهم ... لعينه نام عنهم أو تنبه لي

(٢٥٦) في عزة النفس والصبر

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لم أرتض العيش والأيام مقبلة فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة السيف أن يزهى بجوهره وليس يعمل إلا فى يدى بطل
ما كنت أوثر ان يمتد بى زمنى حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كان شوطهم وراء خطوى لو أمشى على مهل
فان علانى من دونى فلا عجب لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل

(٢٥٧) في الحكم والحذر من الناس

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل
ياواردا سؤر عيش كله كدر أنفقت صفوك فى أيامك الأول
ترجو البقاء بدار لاثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الأسرار مطلعا أصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

(٢٥٨) وقال فى الفخر والحث على الصبر

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى إذا ما سما بالمال كل مسود
وإن كرمت قبلى أوائل أسرتى فانى بحمد الله مبدأ سؤددى
إذا شرفت نفس الفتى زاد قدره على كل أسنى منه ذكرا وأمجد
كذاك حديد السيف إن يصف جوهرا فقيمته أضعافه وزن عسجد

من الحزم ألاّ يضجر المرء بالذى يعانيه من مكروهة فكأن قـد
ومن يستعن بالصبر نال مراده ولو بعد حـين إنه خير مسعد

الحريرى

(المتوفى سنة ٥١٦ هجرية)

هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى. كان من أفاضل أهل عصره. فريدا فى النثر والنظم. أديبا نحويا منشئا. ولد سنة ٤٤٦ هـ. وكانت وفاته بالبصرة وهو صاحب المقامات المشهورة.

(٢٥٩) قال فى الوعظ من المقامة الصنعانية

أيها السادر فى غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح فى جهالاته الجانح الى خزعبلاته إلامَ تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى فى زهوك ولا تنتهى عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفى من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك حالك إذا آن ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك

أعمالك أو يغنى عنك ندمك إذا زلت قدمك أو يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة إهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهى أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك فما إعدادك وبالمشيب إنذارك فما أعذارك وفى اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك .

(٢٦٠) وله فى ذم الكسل من المقامة الساسانية

إياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذوى البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما أن الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل فى المثل : « من جسر أيسر ومن هاب خاب »

(٢٦١) ﴿ وله فى تفضيل صناعة الانشاء ﴾

« على صناعة الحساب من المقامة الفراتية »

إن صناعة الانشاء أرفع وصناعة الحساب أنفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب وأساطير البلاغة تنسخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس والمنشئ جهينة الأخبار وحقيبة الأسرار ونجىّ العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصى وتملك النواصى ويقتاد العاصى ويستدنى القاصى وصاحبه برئ من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات.

(٢٦٢) ﴿ وله فى المعاشرة من المقامه الشعرية ﴾

سامح أخاك إذا خلط	منه الاصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه	إن زاغ يوما أو قسط
واحفظ صنيعك عنده	شكر الصنيعة أم غمط
وأطعه إن عاصى وهن	إن عز وادن إذا شحط

واقن الوفاء ولو أخل بما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك إن طلبت مهذبا رمت الشطط
من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
رضت البلاغة والبراعة والشجاعة والخطط
فوجدت أحسن ما يرى سبر العلوم معا فقط

(٢٦٣) وقال فى النصح من المقامة الفراتية

اسمع أخى وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة فى مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
فهناك إن تر ما يشين فواره كرما وإن تر ما يزين فأفشه
واعلم بأن التبر فى عرق الثرى خاف إلى أن يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذبا فى نفسه لدروس بزته ورثة فرشه

(٢٦٤) وله فى الحث على السفر من مقامة له

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكى يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر
فعد عما تشير الأغبياء به فأى فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به إلى الجناب الذى يهمى به المطر
واستنزل الرى من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر

الزمخشرى

(المتوفى سنة ٥٣٨ هجرية)

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد المعروف بالزمخشرى ولد سنة ٤٦٧ هـ. كان إماما فى التفسير والحديث واللغة وعلم البيان وله مصنفات جليلة تدل على علو منزلته .

(٢٦٥) قال فى الاعتماد على شرف النفس

لا تقنع بالشرف التالد وهو الشرف للوالد واضمم الى التالد طريفا حتى تكون بهما شريفا ولا تدل بشرف أبيك ما لم تدل بشرف فيك إن مجد الأب ليس بمجد إذا كنت فى نفسك غير ذى مجد الفرق بين شرفى أبيك ونفسك كالفرق بين رزقى يومك وأمسك ورزق الأمس لا يسد اليوم كبدا ولن يسدها أبداً.

(٢٦٦) وله فى الحث على الصدق

لا تحرك لسانك بالنطق إلا إذا كان النطق بالصدق وصنه من خطأ الكذب وعمده كما يصان اليمانى فى غمده فان الحسام يذهب برونقه الصدأ والكذب للسان أردأ

وأصداً ولا تكذب حيث تحسب أن الصدق يجرّ عليك المغارم والكذب يفئُ عليك المغانم فما يدريك لعل الصدق يفيض عليك بركة فتجدى وتسعد والكذب يدهمك لشؤمه فتكدى وتبعد وإذا وعدت فسارع الى إنجاز وعدك وإذا عقدت ميثاقا فأوف بعهدك لتفوز مع الفائزين وتدخل فى زمرة الصادقين.

(٢٦٧) من خطبة له فى العلم والتقوى

ما يخفض المرء عدمه ويتمه إذا رفعه دينه وعلمه ولا يرفعه ماله وأهله إذا خفضه فجوره وجهله العلم هو الأب بل هو للثأى أرأب والتقوى هى الأم بل هى الى الليات أضم فاحرز نفسك فى حرزهما واشدد يديك بغرزهما يسقك الله نعمة صيبة ويحيك حياة طيبة.

أحمد بن منير

﴿ المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية ﴾

هو أبو الحسن أحمد بن منير الطرابلسى الملقب بمهذب الدين الشاعر المشهور ولد سنة ٤٧٣ هـ. بطرابلس وكان رافضيا كثير الهجاء بارعا فى اللغة والأدب

(٢٦٨) قال فى مدح السفر وشرف النفس من قصيدة

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ... فى منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جدّ فى ... طلب الكمال فحازه متنقلا
سفهاً لحلمك إن رضيت بمشرب ... رنق ورزق الله قد ملأ الملا
فارق ترق كالسيف سل فبان فى ... متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة ... ما الموت إلا أن تعيش مذللا
وصل الهجير بهجر قوم كلما ... أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
لله عامى بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
أنا من إذا ما الدهر همّ بخفضه ... سامته همته السماك الأعزلا

الأبيوَرْدى

(المتوفى سنة ٥٥٧ هجرية)

هو أبو المظفر محمد بن أبى العباس الأبيوردى. ولد سنة ٤٩٨ هـ. وكان من الأدباء المشاهير أوحد زمانه فى علوم عديدة وله مؤلفات كثيرة وكانت وفاته بأصبهان مسموما.

(٢٦٩) قال فى الفخر من قصيدة

الناس من خولى والدهر من خدمى ... وقمة النجم عندى موطئ القدم
وللبيان لسانى والندى خضل ... به يدى والعلا يخلقن من شيمى

والنسر يتبع سيفي حين يلحظه والدهر ينشد مايهمي به قلمي
فأين مثل أبي في العرب قاطبة ومن كخالي في صيابة العجم
لو صيغت الأرض لي دون الورى ذهباً لم ترضها لمرجى نائل هممي
وعن قليل أرى في مأزق حرج به تشام السريجيات في القمم

(٢٧٠) ﴿ وله في الفخر أيضاً ﴾

عجبت لمن يبغي مداي وقد رأى مساحب ذيلي فوق هام الفراقد
ولي نسب في الحي عال يفاعه رحيب مساري العرق زاكي المحافد
وفيّ من الفضل الذي لو ذكرته كفاني أن أزهى بجد ووالد
ورثنا العلا وهي التي خلقت لنا ونحن خلقنا للعلا والمحامد
أباً فأباً من عبد شمس وهكذا الى آدم لم يثنا غير ماجد

(٢٧١) ﴿ وله في شكوى الزمان ﴾

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان إلينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

ابن سناء الملك

(المتوفى سنة ٦٠٨ هجرية)

هو القاضى السعيد بن سناء الملك الشاعر الشهير المصرى صاحب الشعر البديع والنظم الرائق وهو أحد الفضلاء الرؤساء وكانت وفاته بالقاهرة.

(٢٧٢) قال فى الفخر من قصيدة

سواى يهاب الموت أو يرهب الردى ... وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
ولكننى لا أرهب الدهر إن سطا ... ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
ولو مدّ نحوى حادث الدهر كفه ... لحدثت نفسى أن أمد له يدا
توقد عزمى يترك الماء جمرة ... وحيلة حلمى تترك السيف مبردا
وأظمأ إن أبدى لىَ الماء منة ... ولو كان لى نهر المجرة موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل ... رأيت الهدى أن لا أميل الى الهدى

(٢٧٣) ***

وإنك عبدى يازمان وإننى ... على الرغم منى أن أرى لك سيدا
وما أنا راض أننى واطئ الثرى ... ولى همة لا ترتضى الأفق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتى ... لخرت جميعاً نحو وجهى سجداً
أرى الخلق دونى إذ أرانى فوقهم ... ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا
ولى قلم فى أنملى إن هززته ... فما ضرنى أن لا أهز المهندا
إذا صال فوق الطرس وقع صريره ... فان صليل المشرفى له صدى

عبد اللطيف البغدادى

﴿ المتوفى سنة ٦٢٩ هجرية ﴾

هو عبد اللطيف بن يوسف العلامة موفق الدين البغدادى المولود ببغداد سنة ٥٥٥ ه‍ . كان إماماً فى النحو واللغة والطب والفلسفة .

(٢٧٤) قال فى آداب المحادثة

تجنب الهذر والكلام فيما لا يعنى وإياك والسكوت عن حق تنظره أو شكر تنشره أو مودة تجليها أو فضيلة ترغب فيها أو رذيلة ترغب عنها واحذر كثرة الكلام والضحك أثناءه وجانب الغلظة فى الخطاب والجفاء فى المناظرة فان ذلك يذهب ببهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم طلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويجعل القائل مستثقلا ويثير النفوس على معاندته ويبسط الألسنة بمساءته .

(٢٧٥) وله فى محاسبة النفس

ينبغى أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت الى منامك

وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك .

(٢٧٦) ﴿ وله فى فضل التاريخ ﴾

ينبغى للانسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم فيصير بذلك كأنه فى عمره القصير قدأدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم

ليس بانسان ولا عالم　　من لايعى التاريخ فى صدره
ومن درى أخبار من قبله　　أضاف أعمارا الى عمره



﴿ السهرُوَردِى ﴾

﴿ المتوفى سنة ٦٣٢ هجرية ﴾

هو أبو حفص عبد الله البكرى الملقب شهاب الدين السهروردى ينتمى نسبه الى أبى بكر الصديق وكان من أكابر الصوفية ولد بسهرورد سنة ٥٣٩ هـ وتوفى ببغداد.

(٢٧٧) قال ينصح ابنه

يابنىّ لا عقل لمن لا وفاء له ولا مروءة لمن لا صدق له ولا علم لمن لا رغبة له ولا كرم لمن لا حياء له ولا كنز أنفع من العلم ولا مال أربح من الحلم ولا حسب أرفع من الأدب ولا رفيق أزكى من العقل ولا دليل أوضح من الحق ولا شفيع أبهى من التوبة ولا كرم أنفع من ترك المعاصى ولا حمل أثقل من الدين ولا شر شر من الكذب ولا فقر أضر من الجهل ولا ذل أذل من الطمع .

(٢٧٨) وقال ينصحه أيضا

يابنىّ من نظر فى عيبه استعظم ذلة نفسه ومن سلّ سيف البغى قتل به ومن حفر حفرة لغيره وقع فيها ومن صارع الحق صرع ومن أعجب برأيه ضل ومن تكبر على الناس ذلّ ومن شاور لم يندم ومن جالس العلماء وقر ومن جالس السفهاء حقر ومن قلّ كلامه حمدت عاقبته ومن عرف بالكذب لم يصدقه أحد ومن طاوع نفسه فى شهواتها فضحته ومن

لايعرف مقادير الرجال فألحقه بالبهائم وإذا جاورك قوم فغض بصرك عن محارمهم ومن أساء إليك فأحسن اليه وازرع الجميل تحصد الجزيل.

﴿ ابن الأثير ﴾

﴿ المتوفى سنة ٦٣٧ هجرية ﴾

هو أبو الحسن على بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير من مؤرخى الاسلام. ولد بالجزيرة سنة ٥٦٧ هـ. ونشأ بها ثم سار الى الموصل وقدم بغداد مرارا ثم رحل الى الشام والقدس ثم عاد الى الموصل. كان حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة خبيرا بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم. صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه « الكامل » وكانت وفاته فى حلب.

(٢٧٩) ﴿ قال فى وصف التاريخ ﴾

التاريخ معاد معنوى يعيد الأعصار وقد سلفت وينشر أهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت فهم لديه أحياء وقد تضمنتهم بطون القبور وعنه غيب وقد جعلتهم الأخبار فى عداد الحضور ولولا التاريخ لجهلت الأنساب ونسيت الأحساب ولم يعلم الانسان أن أصله من تراب وكذلك لولاه لماتت الدول بموت

زعمائها وعمى على الأواخر حال قدمائها ولم يحط علما بما تداولته الأرض من حوادث سمائها

ولمكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المنزلة فمنها ما أتى بأخباره المجملة ومنها ما أتى بأخباره المفصلة وقد كانت العرب على جهلها بالقلم وخطه والكتاب وضبطه تصرف الى التواريخ جلّ دواعيها وتجعل لها أول حظ من مساعيها فتستغنى بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها وتعتاض برقم صدورها عن رقم سطورها كل ذلك عناية منها بأخبار أوائلها وأيام فضائلها وهل الانسان إلا ما أسسه ذكره وبناه وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه .

﴿ بهاء الدين زهير ﴾

﴿ المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية ﴾

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن على الملقب بهاء الدين ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ كان من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا ومن أكبرهم مروءة وكانت وفاته بالقاهرة .

(٢٨٠) كتب معتذرا لتأخيره عن لقاء
« بعض أصحابه »

على الطائر الميمون يا خير قادم — وأهلا وسهلا بالعلا والمكارم
قدمت بحمد الله أكرم مقدم — مدى الدهر يبقى ذكره فى المواسم
قدوما به الدنيا أضاءت وأشرقت — ببشر وجوه أو بضوء مباسم
فيا حسن ركب جئت فيه مسلما — ويا طيب ما أهدته أيدى الرواسم
أمولاى سامحنى فانك أهله — وإن لم تسامحنى فما أنت ظالمى
ووالله ما حالت عهود مودتى — وتلك يمين لست فيها بآثم
مقيم وقلبى فى رحالك سائر — لعلك ترضاه لبعض المواسم
ولو كنت عنه سائلا لوجدته — على بابك الميمون أول قادم
وإلا فسل عنه ركابك فى الدجى — لقد برئت من لثمه للمياسم

(٢٨١) وقال فى الحث على الصبر والتجلد
« بعد أن نجا من الغرق بنفسه »

لا تعتب الدهر فى خطب رماك به — إن استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه — تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الأيام دائرة — فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت — لا تأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أول مفدوح بحادثة — كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد مرزئة — أما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

(٢٨٢) وقال يرثى بعض من يعز عليه

« من قصيدة »

أراك هجرتنى هجرا طويلا وما عودتنى من قبل ذاكا
عهدتك لا تطيق الصبر عنى وتعصى فى ودادى من نهاكا
فكيف تغيرت تلك السجايا ومن هذا الذى عنى ثناكا
فلا والله ما حاولت غدرا فكل الناس يغدر ما خلاكا
وما فارقتنى طوعا ولكن دهاك من المنية ما دهاكا
فيا من غاب عنى وهو روحى وكيف أطيق من روحى انفكاكا
يعز علىّ حين أدير عينى أفتش فى مكانك لا أراكا
ختمت على ودادك فى ضميرى وليس يزال مختوما هناكا
فوا أسفى لجسمك كيف يبلى ويذهب بعد بهجته سناكا
فيا قبر الحبيب وددت أنى حملت ولو على عينى ثراكا
ولا زال السلام عليك منى يزف على النسيم إلى ذراكا

صفى الدين الحلى

﴿ المتوفى سنة ٧٤٠ هجرية ﴾

هو عبد العزيز بن سرايا بن على الشهير بصفى الدين الحلى . كان شاعر عصره على الاطلاق وتاج الأدباء والفضلاء وعمدة الشعراء والفصحاء. ولد سنة ٦٨٥ هـ. وهاجر من العراق بسبب الحروب والمحن وحط رحاله بفناء ملوك ال أرتق أصحاب ماردين وكانت وفاته ببغداد .

(٢٨٣) كتب فى التهنئة

الحمد لله الذى أقام السيد مقاما تسر به الخواطر وأحيي به بلدة العلوم إحياء الروض بالسحب المواطر وأعاد شمسها المنيرة الى أفقها وأحلها بالطالع الذى هو من حقها فعاد الى وظيفتها عود الحلى الى العاطل وأظهرها به ظهور الحق على الباطل فأصبحت الأرزاق تنهمل من أقلامه كما ينهمل المطر من مزنه وأنواع الخيرات تجنى من كرمه كما يجنى الثمر من غصنه .

(٢٨٤) قال فى الحكم من قصيدة

لا يمتطى المجد من لم يركب الخطرا ولا ينال العلا من قدّم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب قضى ولم يقض من إدراكها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمنعه لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لا يبلغ السؤل إلا بعد مؤلمة ولا يتم المنى إلا لمن صبرا
وأحزم الناس من لو مات من ظمأ لايقرب الوِرد حتى يعرف الصدرا

(٢٨٥) وله منها

وأغزر الناس عقلا من إذا نظرت عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا

من دبر العيش بالآراء دام له صفوا وجاء إليه الخطب معتذرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به من أخطأ الرأى لا يستذنب القدرا
لا يحسن الحلم إلا فى مواطنه ولا يليق الندى إلا لمن شكرا
ولا ينال العلا إلا فتىً شرفت خصاله فأطاع الدهر ما أمرا

(٢٨٦) ﴿ وله فى الحماسة والفخر من قصيدة ﴾

سلى الرماح العوالى عن معالينا واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة يوما وإن حكموا كانوا موازينا
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دعوا قالت الأيام آمينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفا أن نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منىً ولو رأينا المنايا فى أمانينا

(٢٨٧) ﴿ وله من قصيدة فى مدح الملك الناصر ﴾

ملك يرى تعب المكارم راحة ويعدّ راحات الفراغ متاعبا
لم تخل أرض من ثناه وإن خلت من ذكره ملئت قنا وقواضباً
ترجى مواهبه ويرهب بطشه مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة وإذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالبحر يهدى للنفوس نفائسا منه ويبدى للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديه ورأيه لم تلق إلا صيبا أو صائبا

يا أيها الملك العزيز ومن له شرف يجرّ على النجوم ذوائبا
أصلحت بين العالمين بهمة تدر الأجانب بالوفود أقاربا

(٢٨٨) ﴿ قال يصف حديقة ﴾

وأطلق الطير فيها سجع منطقة ما بين مختلف فيها ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكى وثغر البرق مبتسم والطير تسجع من تيه ومن أنق
فالطير فى طرب والسحب فى حرب والماء فى هرب والغصن فى قلق

(٢٨٩) ﴿ وله من زهرية ﴾

ورد الربيع فمرحبا بوروده وبنور بهجته ونور وروده
فصل إذا افتخر الزمان فانه إن ان مقلته وبيت قصيده
ياحبذا أزهاره وثماره ونبات ناجمه وحب حصيده
فالورد فى أعلى الغصون كأنه ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجنى كأنه طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماء مآتما والأرض فى عرس الزمان وعيده
فابكر إلى روض الصراة وظلها فالعيش بين بسيطه ومديده

(٢٩٠) ﴿ وله من قصيدة يرثى بها صديقا له ﴾

« غرق بدجلة »

أصفيح مـــاء أم أديم سماء فيــه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك موقنا أن البدور غروبهــا فى الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة تجرى على رسل بغــير حياء
لو لم يشقّ لك العباب وطالما أشبهت موسى باليــد البيضاء
أنف العلاء عليك من لمس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء
وأجلّ جسمك أن يغير لطفه عفن الثرى وتكاثف الأرجاء
فأحــله جدثا طهورا مشبها أخــــلاقه فى رقة وصفاء
ما ذاك بدعا أن يضم صفاؤه نورا يضن به على الغبراء
فالبحر أولى فى القياس من الثرى بجوار تلك الدرة الغــراء

(٢٩١) من قصيدة له يرثى الملك ناصر الدين عمر

بكى عليك الحسام والقــلم وانفجع العلم فيك والعــلم
وضجت الأرض فالعباد بهــا لاطمة والبــــلاد تلتطم
تظهر أحزانهــا على ملك جل ملوك الورى له خــدم
ما فقد فرد من الأنام كمن إن مات ماتت لفقده أمم
يا طالب الجود قد قضى عمر فكل جود وجوده عــدم
مضى الذى كان للأنام أباً فاليوم كل الأنام قــد يتموا
يا ناصر الدين وابن ناصره ومن به فى الخطوب معتصم
يثنى عليك الورى وما شهدوا من السجايا إلا بمــا علموا
يبكيك مألوفك التقى أسفاً وصاحباك العفاف والــكرم

ابن الوردى

﴿ المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية ﴾

هو الامام سراج الدين عمر بن الوردى كان متضلعا فى العلوم والأدب

(٢٩٢) قال فى الحكم من قصيدة له

يابنىّ اسمع وصايا جمعت   حكما خصت بها خير الملل
أطلب العلم ولا تكسل فما   أبعد الخير على أهل الكسل
واهجر النوم وحصله فمن   يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لاتقل قد ذهبت أربابه   كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم إرغام العدى   وجمال العلم إصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن   يحرم الاعراب بالنطق اختبل

(٢٩٣) وله منها

لا تقل أصلى وفصلى أبدا   إنما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب   وبحسن السبك قد ينفى الزغل
إنما الورد من الشوك وما   ينبت النرجس إلا من بصل
قيمة الانسان مايحسنه   أكثر الانسان منه أم أقل
خذ بنصل السيف واترك غمده   واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الأوطان عجز ظاهر   فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسناً   وسرى البدر به البدر اكتمل

الصفدى

﴿ المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية ﴾

هو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى الشاعر المشهور

(٢٩٤) قال فى الحكم من لاميته

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
واصبر على كل ما يأتى الزمان به ... صبر الحسام بكف الدارع البطل
واستشعر الحلم فى كل الأمور ولا ... تسرع ببادرة يوما الى رجل
وإن بليت بشخص لاخلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا يغرك من يبدى بشاشته ... إليك خدعا فان السم فى العسل
وإن أردت نجاحا أو بلوغ منى ... فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل

(٢٩٥) وله منها

إن الفتى من بماضى الحزم متصف ... وما تعود نقص القول والعمل
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها ... حتى يقدّ أديم السهل والجبل
ولا يضيع ساعات الزمان فلن ... يعود ما فات من أيامه الأول
ولا يراقب إلا من يراقبه ... ولا يصاحب إلا كل ذى نبل
ولا يعدّ عيوبا للورى أبدا ... بل يعتنى بالذى فيه من الخلل
ولا يظن بهم سوأ ولا حسنا ... بل التجارب تهديه على مهل
ولا يصد عن التقوى بصيرته ... لأنها للمعالى أوضح السبل

(٢٩٦) وله منها

من لم تفده صروف الدهر تجربة فيما يحاول فليسكن مع الهمل
من سالمته الليالى فليثق عجلا منها بحرب عدو جاء بالحيل
من ضيع الحزم لم يظفر بحاجته ومن رمى بسهام العجب لم ينل
من جاد ساد وأحيي العالمون له بديع حمد بمدح الفعل متصل
من لم يصن نفسه ساءت خليقته بكل طبع ردئ غير منتقل
من جالس الوغد والحمق جنى ندما لنفسه ورمى بالحادث الجلل

ابن حبيب الحلبى

(المتوفى سنة ٧٧٩ هجرية)

هو بدر الدين محمد بن حسن كان أديبا بليغا متضلعا فى النثر والأدب

(٢٩٧) قال فى وصف السماء

أيقظتنى ليلة دواعى الهموم فنظرت نظرة فى النجوم فاذا السماء روضة زاهرة أو صرج أضواؤه مسفرة أو غدير تطفو عليه الفواقع أو بنفسج نور إقاحه لامع أو جمر فى خلال رماد أو كما قال من أجاد:

بساط زمرد نثرت عليه دنانير تخالطها دراهم

ونهر المجرة يجرى فى سندسها ويسرى ليسقى ذابل نرجسها فبينما أسرح فى درر الدرارى نظرى وأروض فى رياضها جواد فكرى وأقدس من هى مسخرات بأمره وأنزه من هدى خلقه بها فى بره وبحره إذ هب نسيم السحر يروى عن أهل نجد أطيب الخبر فعطر الكون بعرفه وملك الفؤاد برقته ولطفه فاستبشرت بوروده وحصلت على الفائدة من وفوده فلما أتممت الانشاء والانشاد وشرعت فى طلب الاسعاف والاسعاد تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب أعلامه على منازل أفقه واقتنص بازى الضوء غراب الظلام وفض كافور النور مسك الختام

(٢٩٨) ﴿ وقال يصف الشمس فى شروقها ﴾

بكرت يوما بعد أداء الفرض أتفكر فى خلق السموات والأرض فلمحت المشرق بالنظر وإذا قرن الغزالة قد ظهر كأنه جذوة نار أو قطعة من دينار فقلت أنت المخصوصة بالشرف والرفعة أنت واسطة عقد الكواكب السبعة أنت للحكمة برهان وللفلك معيار وميزان أنت أنت الشمس التى

بها تعرف الأوقات الخمس. بك ينشر الظل ويطوى ويشتد النبات بعد ضعفه ويقوى ويستدل على طريق الصواب ويعلم عدد السنين والحساب .

(٢٩٩) ﴿ وقال يصف حديقة ﴾

لما صدئت مرآة الجنان قصدت لجلائها بعض الجنان فدخلت إليها وما كدت أن أقدم عليها فاذا جنة عالية قطوفها دانية وطلحها منضود وظلها ممدود وأعلام أشجارها مرفوعة وفاكهتها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة تجوس المياه ديارها وتشرق بآفاقها أنوار نوارها نزهة النواظر وشرك الخواطر بها أشجار لا تحصى وثمار لا تعد ولا تستقصى

﴿ الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٢٨٧ هجرية ﴾

هو ناصيف بن جنبلاط بن سعد ولد سنة ١٢١٥ هـ. بلبنان وبرع فى العلوم والمعارف ونظم الشعر وهو فى العاشرة من عمره. وهو صاحب المقامات المشهورة باسم مجمع البحرين وله مؤلفات كثيرة تنطق بفضله .

(٣٠٠) قال فى الحكم من قصيدة له

دع يوم أمس وخذ فى شأن يوم غد ... واعدد لنفسك فيه أفضل العدد
واقنع بما قسم الله الكريم ولا ... تبسط يديك لنيل الرزق من أحد
ودر مع الدهر وانظر فى عواقبه ... حذار أن تبتلى عيناك بالرمد
لا تأمل الخير من ذى نعمة حدثت ... فهو الحريص على أثوابه الجدد
واحرص على الدر أن تعطى قلائده ... من لا يميز بين الدر والبرد
أعدى العداة صديق فى الرخاء فان ... طلبته فى أوان الضيق لم تجد

محمود افندى صفوت

﴿ المتوفى سنة ١٢٩٨ هجرية ﴾

هو محمود افندى صفوت المشهور بالساعاتى الشاعر الناثر والأديب الباهر ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ هجرية وتوجه الى الحجاز فأكرم مثواه أمير مكة وحجزه عنده مدة ثم عاد الى مصر وتوفى بها.

(٣٠١) قال فى الفخر من قصيدة

رقت لرقة حالتى الأهواء ... وحنت علىّ البانة الهيفاء
وبكى الغمام علىّ من أسف وقد ... كادت تمزق طوقها الورقاء
ما ذا تريد الحادثات من امرئ ... من جنده الشعراء والأمراء
دعها تمد كما تريد شباكها ... فلربما علقت بها العنقاء

لو لم يكن حظى أضاع فضائلى لتضوعت بأريجهـا الأرجاء

(٣٠٢) ﴿ وله منها ﴾

ولع الزمان وأهله بعداوتى إن الكرام لهـا اللئام عداء
أنحط قدرى الحادثات وهمتى من دونها المريخ والجوزاء
هيهات تهضم جانبى وعزائمى مثـل البواتر دأبها الامضاء
صبرا على كيد الزمان فانما يبدو الصباح وتنجلى الظلماء
أنا والمعالى عاشـقان وطالما وعـد الحبيب فعاقه الرقباء
لو كانت الأقدار يوما ساعدت مثلى لخافت سطوتى الخلفـاء

(٣٠٣) ﴿ قال فى الرثاء ﴾

بكت عيون العلا وانحطت الرتب ومزقت شملها من حزنها الكتب
ونكست رأسها الأقـلام باكية على القراطيس لما ناحت الخطب
وكيف لا وسماء العلم كنت بهـا بدرا تماما فحالت دونك الحجب
يا شمس فضل فدتك الشهب قاطبة إذ عنك لا أنجم تغنى ولا شهب
لمـا أصابك لا قوس ولا وتر سهم المنية كاد الكون ينقلب
ما حيلة العبد والأقدار جارية العمـر يوهب والأيام تنتهب

﴿ عبد الله باشا فكرى ﴾

﴿ المتوفى سنة ١٣٠٧ هجرية ﴾

(٣٠٤)

﴿ ترجمة حياته ﴾

هو عبد الله باشا فكرى ابن محمد افندى بليغ ابن الشيخ عبد الله وكان جدّه هذا من العلماء المدرسين بالأزهر الشريف .
ولد صاحب الترجمة بمكة المشرفة سنة ١٢٥٠ من الهجرة وحضر مع والده بمصر صغيرا واشتغل بطلب العلم فى الجامع الأزهر وتلقى العلوم المتداولة به ثم تقلد الوظائف بالحكومة حتى صار وكيلا للمعارف فناظرا لها .

له رحمه الله فى تاريخ المعارف المصرية أعمال تذكر وآثار تؤثر وتشكر وله فى تقدمها أياد يقدرها العارفون ولا ينكرها الجاهلون نخص بالذكر ما كان من سعيه فى إصلاح طرق تعليم اللغة العربية فى المدارس الأميرية بعد ما كان منه فى المكاتب الأهلية .

قد كان مرجعا لمن تفوض إليه نظارة المعارف يشركونه فى المهات ويهتدون بفكره فى حل المعضلات والمشكلات يرشدون الى مواضع الصواب بمصباح علمه ويستكشفون ما غمض من المقاصد بلسان قلمه

قد استقال من وظيفته مع النظار الذين كانوا معه بناء على ما حصل حينئذ من الفتنة والاضطراب أثناء الحادثة العسكرية المشهورة فسجن عقب الثورة ضمن من سجن بتهمة الاشتراك فيها مع كثير من العلماء والأمراء ثم ثبتت براءته وأفرج عنه والتمس مقابلة الجناب الخديوى السابق فلم يسمح له فنظم فى ذلك قصيدة سارت مسرى الأمثال فى الشهرة يستعطف جنابه الفخيم ونحا فيها منحى النابغة فى اعتذارياته ومطلعها:

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى وكبر إذا وافيت واجتنب الكبرا

فلما عرضت على المغفور له أجلها وأحلها من القبول محلها وسمح له بالمثول بين يديه وأقبل عليه.

كان المترجم من الطبقة الأولى فى النظم والنثر اشتهر بفصاحة القلم من ريعان شبابه وكان على تأخره فى الزمان يذهب فى نثره ونظمه مذهب البلغاء من أبناء اللسان تمتزج عباراته بالأرواح رقة وتسرى معانيه الى عمائق القلوب دقة ولا شئ أسلس من نظم سجعه إلا ماوهب من طبعه حتى

قيل إنه لو تقدم به الزمان لكان له بديعان ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همذان .

كان رحمه الله عفيفا نزيها مبالغا فى اتقاء الشبهات متشددا فى التحرج من المحظورات فنفسه كما قال : « تعاف الدنايا أن تمر بها مرًّا » . تبرجت له الدنيا فى أحسن حلاها وتعرضت له فى أبهج زينتها وأعلاها وتوسلت إليه أن ينال منها فكان كما قال :

ولو شئت كانت لى زروع وأنعم ومال به الآمال أقتادها قسرا

فقابل الاقبال منها بالاعراض عنها واختار حلية الشرف على لذة الترف وآثر الفضيلة على المنافع الجزيلة ورضى بالكفاف مع مزية العفاف فباء بالثناء المخلد ولسان الصدق المؤبد وبالجملة فكانت له صفات تجمع من الفضائل ما يندر فى غيره .

توفى رحمه الله سنة ١٣٠٧ هجرية بالقاهرة وكانت البلاد فى أشد الحاجة إليه وكانت آمالها تحوم عليه فخسرت بفقده أجل نصير ولكن الحكم لله نعم المولى وإليه المصير .

(الآثار الفكرية باختصار)

(٣٠٥) ﴿ كتب فى الوداد والتهنئة بالعيد ﴾

قد وصلنا إلى المحروسة بحمد الله وبركات توجهات سيادتكم وحسن أنظار سعادتكم ونحن نتلو من محامد أفضالكم ما يخجل الدرر فى أسلاكها ونبث من محاسن خلالكم ما يزرى بالدرارى فى أفلاكها وقد صدرت هذه المكاتبة عن يد ممتدة الى الله تعالى فى الدعاء بدوام معاليكم وناظر لا ينتظر إلا لما يرد من نحو ناديكم وقلب لا يتقلب إلا فى محبة ذاك الجناب العالى وخاطر لا يخطر فيه غير تذكر تلك الهمم العوالى فعسى تنوب عنى هذه الرقيمة فيما أحسدها عليه من المثول بذلك النادى والوصول الى لثم تلك الأيادى والتهنئة بالعيد السعيد المترقب قرب إقباله أبقى الله سيدى إلى آلاف أمثاله ممتعا بدوام قبوله وإقباله رافلا فى حلل فضله وكماله .

(٣٠٦) ﴿ وكتب فى الشوق ﴾

سلام تسفر فى سماء الوداد أنواره وتزهر فى حدائق المحبة والاتحاد أزهاره وثناء يزدرى بنسيم الصبا والقبول

ودعاء ترفعه أكف الاخلاص إلى أبواب القبول وبعد فأما تشوقى لحضرتكم فانه يقل فى تقريره البيان ويكل من تحريره البنان .

(٣٠٧) ﴿ كتب يخبر أحد أصحابه بزيادة مرتبه ﴾

كتابى لمولاى كان الله معينه فيما تحراه وقرن باليمن يمينه وباليسر يسراه وحرس دينه ودنياه وأدام تمكينه وعلياه وأنا أجر ذيل صحة وعافية وأشكر فضل نعمة من الله وافية وقد زاد راتبى فى الديوان ضعفا وبلغ والحمد لله تعالى ألفا ولم يكن ذلك بقصد نحوته ولا من أحد رجوته إلا الله سبحانه فقد عودنى إحسانه أسأله الاعانة على شكره والتوفيق لدوام ذكره

(٣٠٨) ﴿ وكتب معزيا ﴾

يعز على أن أكاتب سيدى معزيا أو ألم به فى ملمة مسليا ولكنه أمر الله الذى لا يقابل بغير التسليم وقضاؤه الذى ليس له عدة سوى الصبر الكريم . وقد علم مولاى أجمل الله صبره

ولا أراه من بعد إلا ما سره وشرح صدره أن الله جل ثناؤه وتباركت آلاؤه إذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه ونحن وإن تأخرت آجالنا وطالت آمالنا لسنا فى دار مقامة وقرار كرامة حتى نحزن على من فارقها وزايلها ولكنا فى سبيل سفر ودار كدر والله يسهل لسيدى سبيل الصبر وتحصيل الأجر والسلام

(٣٠٩) ﴿ قال ينصح ابنه من قصيدة ﴾

إذا نام غرٌ فى دجى الخطب فاسهر وقم للمعالى والعوالى وشمر
وخل أحاديث الأمانى فانها علالة نفس العاجز المتحير
وسارع الى مارمت مادمت قادرا عليه فان لم تبصر النجح فاصبر
ولا تأت أمرا لاترجى تمامه ولا مورداً مالم تجد حسن مصدر
وأكثر من الشورى فانك إن تصب تجد مادحاً أو تخطىء الرأى تعذر
ولا تستشر فى الأمر غير مجرب لأمثاله أو حازم متبصر

(٣١٠) ﴿ وله منها ﴾

ولا تغترر تندم ولا تك طامعا تذل ولا تحقر سواك تحقر
وعود مقال الصدق نفسك وارضه تصدق ولا تركن الى قول مفترى
وكن راغبا فى الخير ما عشت وانتصب لنفع الورى ما اسطعت والشر فاحذر
ولا تقفُ زلات العباد تعدها فلست على هذا الورى بمسيطر

دع الخلق للخلاق تسلم وتؤجر ولا تتعرض لاعتراض عليهم

(٣١١) ﴿ وله فى الشكر من قصيدة ﴾

ألا هل لسانى اليوم طوع لخاطرى إذا أنا رمت الشكر والقول ناصرى
وهل لقوا فى الشعر عون على المنى إذا ما استمدتها قريحة شاعر
وهل لبنانى من بيانى مساعد بلفظ بديع فى معان زواهر
لأبلغ نفسى اليوم فى الشكر حظها وأرقى الى غاياته غير قاصر
ومن لم يؤد الشكر للناس لم يكن لاحسان رب الناس يوما بشاكر
وهل أستطيع الشكر أقضيه حقه قياما بفرض منه فى الحال حاضر
وأنى وقد أربت على العبد أنعم تقاصر عنها ناظم قبل ناثر

(٣١٢) ﴿ وله فى الاستعطاف من قصيدة ﴾

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى وكبر إذا وافيت واجتنب الكبرا
وقف خاضعا واستوهب الاذن والتمس قبولا وقبل سدة الباب لى عشرا
وبلغ لدى الباب الخديوى حاجة لذى أمل يرجو له البشر والبشرى
لدى باب سمح الراحتين مؤمل صفوح عن الزلات يلتمس العذرا
كريم تود السحب فيض بنانه إذا أرسلت أنواء وابلها غزرا
ويستصبح البدر التمام بوجهه فيلحظ عين الشمس من بعده شزرا
ويخجل ضوء الصبح وضاح رأيه إذا ما ادلهم الخطب فى خطة نكرا
مليكى ومولاى العزيز وسيدى ومن أرتجى آلاء معروفه العمرا
أيجمل فى دين المروءة أننى أكابد فى أيامك البؤس والعسرا

السيد عبد الله نديم

﴿ المتوفى سنة ١٣١٤ هجرية ﴾

هو الكاتب الشاعر الخطيب الناثر عبد الله بن مصباح بن إبراهيم ولد بالاسكندرية سنة ١٢٦١ هـ. ونبغ فى فنون الآداب صغيرا وبلغ من فصاحة اللسان وقوة الخطابة ما لم يبلغه أحد قبله حتى أجمع كتاب الصحف العربية والأجنبية على تلقيبه «بخطيب الشرق». وقد نفى بعد الثورة العرابية الى يافا ثم عفى عنه وعاد الى مصر ثم توجه الى القسطنطينية ونال لدى المقام السلطانى الحظوة الكبرى وكانت وفاته بالقسطنطينية ودفن بباشكطاش فمات بموته العلم والأدب وحزن عليه من عرفه ومن لم يعرفه وله كثير من المؤلفات .

(٣١٣) من رسالة له يشكر أستاذه

أستاذى وقدوتى وملاذى وعمدتى ربيت فأحسنت وغذّيت فأسمنت مؤدبا ليثا * ولنت فسوّدت وجدت فعودت مهذبا غيثا * وعلمت فأفهمت وأشرت فألهمت غرض سهمك * وقد نلت ما أملت فيمن عليه عولت بحسن فهمك * :

غلامك الشهير بالنديم من صار فى البيان كالنسيم

وكيف لا يكون لسانى قوس البديع وكلامى السهم السريع وأنت باريه وراميه * أم كيف لا يكون مقامى الحصن

المنيع وقدرى العزيز الرفيع وأنت معليه وبانيه*فوجه جمال العلم أنت غرته وإنسان عين الحلم أنت قرته وحاليه وجاليه* وجبين العقل أنت طرته وكتاب الفضل أنت صورته وطاليه وتاليه *

على بابك العالى من الفضل راية على رأس أرباب المعارف تخفق
فعلمك جنات وحلمك جنة وكلك خيرات وغيثك مغدق
أرى غصن من يدعو الى الفضل نفسه من الفضل عريانا وغصنك مورق
إذا رمت إنشاء فعن صدق فكرة تهادى بأبكار وغيرك يسرق

(٣١٤) ﴿ وكتب فى الشكر على لسان صديق له ﴾

الكرم بالهمم فوق الكرم بالمال والتعاضد بالأنفع لا بالآل فكم أخ لم تلده الأم ودعوة سمعتها الصم والمصاهرة بالأفكار خير من المصاهرة بالأبكار فالمرء بهمته يعرف نسبه وبحسن مساعيه يقدر حسبه ولا يعلم السعى الجميل إلا فى الخطب الجليل ولذلك سنت المدائح للمتفضل المانح ولا يشكر على الهمة إلا من عرف قدر النعمة وأنا ذلك العارف بقدرك المستضئ ببدرك العاجز عن القيام بالشكر المتمايل براح همتك من السكر وإذا لم تقم الأفكار بامتداح الأمير

فلا أقلّ من الاعتراف بالتقصير وهذا كف المغترف به رقيم المعترف فاذا كان له حظ ولمحه منك لحظ ترجم عن فؤادي شكر تلك الأيادي وهكذا تكون الرجال إذا ضاق المجال

فالناس بالناس والدنيا مكافأة والشكر للحر دون الناس ميدان

وماذا تقول الفكر في بحر كله درر ومعنى سره سمر وروض حليه ثمر وسماء ما غاب لها قمر فانك كوكب أفق الانارة ورب سرير الامارة وقد حررت هذه السطور شاكرا سعيك المبرور إلا أنها بلسان الامكان لا بقلم التبيان وفي طيها الود والوفا وسلام على عباده الذين اصطفى.

(٣١٥) ﴿ وكتب في التودد ﴾

بينما أنا راكب لجة بحر الفكر مجد في طلب فريدة بكر تارة أغوص ومرة أسبح وآونة أقف وطورا أصفح لا يقر لي قرار ولا يمكنني القرار ولا يقصر عن طرح شباكي ذراع ولا يطوى لسفينتي شراع كلما أدركني الملل هاجت عليّ رياح الأمل حتى دخلت في بحر عجاج متلاطم الأمواج

فاقتحمت هذا القاموس الصعب وتهتُ بين الجزائر والشعب فتعلقت أفكارى بالسوارى والحبال وبت بليلة نجومها كواحل لا يرى فيها برّ ولا سواحل وقلت اشتداد الأمر يستدعى ضده ولا يأتى الفرج إلا بعد الشدة وعينيك ما سل سيف فجرها على مفرق مساها حتى سمعت باسم الله مجراها ومرساها فكان من تمام حظى وسعودى أن تركتْ لجة اليمّ واستوت على الجودى وانصرف خوفى وارتباكى وبادرت بطرح شباكى فاذا هى قد ملئت بأصداف الجوهر وعلقت بها شجرة العنبر فتفتح الصدف عن در يستخدم الأقمار وفاح العنبر بما أذهب شذى الأزهار

وصرت ماينها كسرى الزمان له شمس تنادمـه فى مجلس عطر
ونلت أقصى أمان كنت آملها الأنس فى خلدى والنور فى نظرى

ولما جلوت الطرف بما فيها من الظرف ووقعت عندى الموقع الحسن أردت أن أسومها بثمن فاذا هى درة يتيمة لا يقدر لها أحد على قيمة فاستهديتها من ربها لشغفى بحبها وجعلت القلب لها كنزا والفؤاد لها حرزا ألا وهى مجلة العزيز الحافظ أبدع مرئى وأبلغ لافظ .

(٣١٦) من قصيدة له فى الفخر

أتحسبنا إذا قلنا بلينـــا بلينـــا أو يروم القلب لينا
نعم للمجـد نقتحم الدواهى فيحسب خامل أنا دهينـا
تنـاوشنا فنقهرها خطوب ترى ليث العرين لهـا قرينا
سواء حربها والسـلم إنا أناس قبل هدنتها هدينـــا
سررنا بالصـلى والبشر بادٍ وكىّ السر يستدعى الأنينـا
ومرضعنا تغذينا بصـــبر مرير حـين مازجنا حلينا
فطمنـا بالظماء على ثبات فصمنا عن شراب الجازعينا

(٣١٧) وله منها

إذا ما الدهر صافانا مرضنا فان عدنا الى خطب شفينا
لنا جِلد على جَلد يقيـــنا فان زاد البـلا زدنا يقينـا
ألفنا كل مكـروه تفدى له فرســـانه بالراجلينا
فأعيا الخطب ما يلقاه منـا ولكنا صحاح ما عيينـا
صلينا يا خطوب فقد عرفنا بأنا الصلب صلنـا أو صلينا
وقرى فـوق عاتقنا وقولى نزلت اليـوم أعلى طورسينا
علينا للعـــلا دين وضعنا عليه الروح لا الدنيا رهينا
فهل يمسى رهين فى سرور وهل تلقى بلا كدر مدينا

(٣١٨) وله منها

إذا ما المجـــد نادانا أجبنا فيظهر حـين ينظرنا حنينا

ولسنا الساخطين إذا رزينا نعم يلقى القضا قلبا رزينا
فانا فى عداد الناس قوم بما يرضى الاله لنا رضينا
إذا طاش الزمان بنا حلمنا ولكنا نهينا أن نهينا
وإنّا والورى قسمان لكن إذا ماتوا بنازلة حيينا
وإن لاذوا بعترتنا ضعفنا فان رفعوا أنوفهم قوينا
وإن شئنا نثرنا القول درّاً وإن شئنا نظمناه ثمينا
وإن شئنا سلبنا كل لب وإن شئنا سحرنا المنشئينا
سلوا عنا منابرنا فانا تركنا فى منصتها فطينا

(٣١٩) وقال يصف قطارا بخاريا

نظر الحكيم صفاته فتحيرا شكلا كطود بالبخار مسيرا
دوما يحن الى ديار أصوله بجديد قلب باللهيب تسعرا
ويظل يبكى والدموع تزيده وجدا فيجرى فى الفضاء تسترا
تلقاه حال السير أفعى تلتوى أو فارس الهيجا أثار العثيرا
أو أكرة أرسلتها ترمى بها غرضا فجلت أن ترى حال السرى
أو سبع غاب قد أحسّ بصائد فى غابه فعدا عليه وزمجرا
فكأنه المديون جاء غريمه فانسل منه وغاب عن تلك القرى
أو أنه شهب هوت من أفقها أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا
لا عجب للنيران إذ يمشى بها فمن اللظى تجرى الورى كى تحشرا

السيدة عائشة التيمورية

﴿ توفيت بمصر سنة ١٣٢٠ هجرية ﴾

هى كريمة المرحوم إسماعيل باشا تيمور ولدت سنة ١٢٥٦ بمدينة القاهرة وكانت أديبة فاضلة حكيمة عاقلة جمعت بين مزية الشرف والسيادة ورتبة العلم والأدب والاجادة وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت فى الشعر حدا لم يبلغه غيرها من نساء عصرها .

(٣٢٠) قالت فى الفخر من قصيدة

بيد العفاف أصون عز حجابى   وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقادة وقريحة   نقادة قد كملت آدابى
ما ضرنى أدبى وحسن تعلمى   إلا بكونى زهرة الألباب
ما عاقنى خجلى عن العليا ولا   سدل الخمار بلمتى ونقابى
عن طى مضمار الرهان إذا اشتكت   صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتى فى راحتى وتفرسى   فى حسن ما أسعى لخير مآب
فأنرت مصباح البراعة وهى لى   منح الاله مواهب الوهاب

(٣٢١) ولها من قصيدة ترثى ابنتها

إن سال من غرب العيون بحور   فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما   ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى   وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذى أهوى وجرعنى الأسى   وغدت بقلبى جذوة وسعير

ناهيك ما فعلت بناء حشاشتى نار لهـــا بين الضلوع زفير
لو بث حزنى فى الورى لم يلتفت لمصاب قيس والمصاب كثير
لبست ثياب السقم فى صغر وقد ذاقت شراب الموت وهو مرير
إنى ألفت الحزن حتى أننى لو غاب عنى ساءنى التأخير
قد كنت لا أرضى التباعد برهة كيف التصبر والبعاد دهور
أبكيك حتى نلتقى فى جنـــة برياض خلد زينتها الحور
هـــذا النعيم به الأحبة تلتقى لا عيش إلا عيشه المـــبرور

مصطفى بك نجيب

﴿ المتوفى سنة ١٣٢٠ هجرية ﴾

كان رئيس قلم بنظارة الداخلية وكان من الأدباء الفضلاء الذين اشتهروا بفصاحة القلم والدأب على نشر طيب المواعظ وجليل الحكم.

(٣٢٢) كتب يصف حاكى الصدى «الفونوغراف»

مثال القوة الناطقة من غير إرادة سابقة يقتطف الألفاظ اقتطافا ويختطف الصوت اختطافا مطبعة الأصوات ومرآة الكلمات ينقل الكلام من ناحية إلى ناحية نقل كلام عمر رضى الله عنه إلى سارية أشد من الصدى فى فعله فى إعادة

الصوت على أصله كأنه الحرف عن يد الطابع والوتر عن يد الضارب والقصب عن فم القاصب يحفظ الكلام ولا يبيده ومتى استعدته منه يعيده من غير أن يبقى لفظا فى صدره أو يكتم شيأ من أمره كأنما حفظ الوديعة فى نفسه طبيعة لله دره من تلميذ يستوعب ما عند المعلم ويستخلصه فى لحظة معيدا لقوله ناقلا صوته ولفظه نديم ليس فيه هفوة النديم وسمير لا ينسب إليه تقصير لا يكلّ من تحديث ولا يملّ من حديث .

(٣٢٣) وله من رسالة يصف نظارة
« ويشكر من أهداها »

ورد الكتاب المطرز بحلى الكرم المحلى بجميل النعم واستلمت الهدية فسلمت يد أهدتها وحفظت السجايا التى لمحاسن الأعمال هدتها ودامت رحاب لمثل هذه الحسنات فيها مجال وللمحسنات بهاء وجمال وللآمال محط رحال وللمقاصد كعبة إقبال وطابت نفس تعالى الله أن تماثلها نفس عصام فانها نسخت آية الكر والاقدام بآية الجود والاكرام وفعلت

فى القلوب بالعطاء والنوال ما قصرت عنه الرماح الطوال وتأملتها فأرتنى ما لا عين رأت وأظهرت من محاسن المناظر ما أعمرت وقربت كل منظور بعيد وتلت: «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد». وصفا وقتى بصفائها فلم أشته شيأ إلا جمعت بينه وبينى وصح علينا قول القائل: «رأيت بعينها ورأت بعينى». ثم سرحت نظرى فى الأطلال والرسوم حتى نظرت نظرة فى النجوم فلم تخف عنى شجرا ولا مدرا ولا نجما ولا قمرا

يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدته نظرا

ببهاء يخيل لى أنها صيغت من ضياء فلا عيب فيها غير أنى نظرت بها فى سماء فضلك الباهر وأفق شرفك الطاهر فلم ينكشف لى بها لجودك آخر لازال كرمك بعيدا حده على كل ناظر وباصر وفضل مناهلك غاية تقصدها الأوائل والأواخر.

حسن افندى توفيق العدل

﴿ المتوفى سنة ١٣٢٢ هجرية ﴾

كان أبىّ النفس عالى الهمة بمكان عظيم من العلم والفضل والأدب وحسن

الخلق محبوبا لدى جميع من عرفه. تعين أستاذا للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ثم تولى وظيفة التفتيش فى نظارة المعارف المصرية فوظيفة التدريس فى دار العلوم. ثم تعين بكلية كمبردج بانجلترة أستاذا للغة العربية وهناك فاجأته المنية عن نحو أربعين سنة .

(٣٢٤) كتب إلى أحد أصحابه يلومه

« على عدم المكاتبة »

عذلت أيها الصديق ولات حين عذل حيث أملت أن أكون لك كما أنت لى وأنا ذلك الخدن الذى ماثت جوانحه شوقا وحشيت أحشاؤه صدقا أغرك إرجاء المكاتبة أم أغراك صوت الأقلام والقلوب كالسبيكة إذا أصدأها السكون فهى خالصة الباطن أو كجمرة الزند تتأجج وهى مغبرة الظاهر بل تحكم لديك الشك فحكمت وكان عهدى بك اليقين ومع هذا فانى لأشكرك على عذلك وأحمدك على فضلك فلا لوم إلا بين أصدقاء ولا عتاب إلا بين أوداء وما اختيارى بهذا أن أقرع عصاك بل أن أجعل شكك يقينا فى صديق رؤيتك أشهى آماله ولقاؤك أعظم أمنياته والسلام.

(٣٢٥) كتب وهو فى كمبردج الى تلامذته

« يشكرهم على مكاتبته »

يدى واتتنى فتناولت بها القلم وليتنى أجد منه يراعا مطواعا لفؤادى يصف منه ما به من الحنو إلى طلعتكم التى طالما تعرفت فيها صدق الاخاء ولطف الشعور بل أراه يتعثر فيتشظى بعبارات هى دون ما يكنه هذا الضمير الذى ملئ عطفا وذاك الصدر الذى حشى شوقا وماهو بمقصر وإنما هى القلوب تتناجى كما أبنتم وكفى بها ترجمانا مبينا

حظيت بخطابكم العزيز ونظرت فى أعطافه فاذا هو كريم الديباجة رائع اللفظ جزل الكلام سليم البنية محكم العقد رقيق العبارة سلس التركيب متين الأسلوب جميل الاتساق متلاحم الفواصل مصون عن التكلف بعيد عن الضعة فهنيئا لى برائع يراعكم وبليغ تحريركم ولقد أبان لى عما هنالك من وفور العقل ونفوذ الفكر وصدق الحس وصفاء الخاطر ولطف الذوق وكرم الطبع ومثل لى شدة شوقكم الىّ ومقدار عطفكم علىّ وإنما مثل بعض ما يحنو عليه صدرى وقليلا مما يشعر به فؤادى فجزيتم عنى خير جزاء مشفوع بالشكر والثناء.

﴿ قطع منتخبة ﴾

من كلام فضـــــلاء المنشئين العصريين

المرتبة أسماؤهم على حسب حروف المعجم

حضرة الفاضل إبراهيم بك المويلحى

« صاحب جريدة مصباح الشرق الغراء »

(٣٢٦) كتب يعزى سعادة محمود باشا سامى

« البارودى »

أنت يافوق أن تعزى عن الأحـــــباب فوق الذى يعزيك عقـــــلا
وبألفاظك اهتدى فاذا عزا ك قال الذى له قلت قبـــــلا
وقتلت الزمان علما فما يغـــــرب قولا ولا يجـــــدد فعلا

نعم إنك يامحمود الخصال وسامى الفعال لأنت الشهم المجرب لصروف الحدثان والعالم الخبير بأحوال الزمان قد أعددت لنوازل المقدور نزلا من الصبر المأجور وصرفت ضيف الشجون والهموم الى قرى الفضائل والعلوم وأخذت

بسنة السلف الصالح في مقابلة الخطوب الفوادح وأنت لا شك عندنا آخذ فيما دهمك اليوم من المصاب العظيم بسيرة ذاك الفيلسوف الحكيم بينا هو جالس يوما فى الدرس بين تلامذته إذ جاءه من أخبره بأن ابنه الوحيد مات وهو رطب الشباب غض العمر فلم يتوله الفزع ولم يظهر عليه الاضطراب ولم يبد على وجهه الكدر وما زاد على أن استرجع واستمر فى قراءة درسه كما كان فلما انتهى منه بادره أحد الحاضرين من أصحابه ممن حيرتهم الدهشة فى أمره يسأله كيف لم يسلبه الحزن ثوب الثبات برهة عند مفاجأته بالخبر فقال له : «لو فاجأتنى النازلة على غرة منى لجزعت وحزنت ولكنى ما زلت أقدر لابنى منذ يوم ولادته حلول أجله فى كل يوم من أيام حياته ولمثل هذا اليوم كنت أعده من زمان طويل وكان كلما مضى عام من أعوامه أعتبرته خلسة اختلستها من الدهر حتى مضى على هذه العارية عشرون عاما فشكرى لله اليوم على أن أبقاها فى يدى طول هذه المدة يقوم مقام الحزن عند غيرى لدى استردادها» وعن النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا مات ولد العبد قال الله

تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد» وأنت يا محمود — صلوات الله عليك ورحمته لقوله تعالى: « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» — أول من يمتثل لحكم القضاء ويسترجع عند نزول البلاء ويعمل بأدب الدين فى التجلد والتصبر ويأخذ بسيرة الحكماء فى التدبر والتبصر

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ففيه لهـــا مغن وفيها له مسل

﴿ حضرة الفاضل الشيخ أحمد سلامة ﴾

« أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الخديوية »

(٣٢٧) ﴿ كتب فى الشكر والثناء ﴾

«أما بعد» فلو اتخذت لشكرك يراعا من الند . وقرطاسا من

الورد ومدادا من ذوب الذهب ومحلول الأدب ومبانى من درارى النحور ولآلئ البحور وجعلت الاطناب من مقتضياته والسحر من آياته وسلكت جواهره فى سلك من الضياء ونظمته عقدا كما شاءت الفصاحة وأشاء ووضعته طول دهرى بين سحرى ونحرى شكرا ليد غمرتنى سجالها واتسع عندى مجالها لما كنت إلا قاصرا أو مقصرا ولما كان مثلى إلا كمثل البدوى إذ نظر الى البدر وقد أبان راحلته ورد عليه ضالته وقال: إن قلت زادك الله رفعة فسكنك السماء أو ضياء ففيك كل الضياء أو محبة فقد انجذب إليك كل فؤاد أو منفعة فانت النفع للعباد والبلاد وإنما أقول أدام الله للبدر جماله وأبقى له كماله وحرس هالته وحفظ أشعته. فانا البدوى يامولاى وإن كنت أقصر منه لسانا وأنت البدر وإن كنت أعلى منه مكانا فكل إطراء فى فضائلك إيجاز وكل غلو فى مكارمك لم يتجاوز الحقيقة الى المجاز على أنك غنى عن الثناء بما لك من الرفعة والثناء

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شىء ولا يضع

جعلك الله للجباه غرة وللعيون قرة ولتيجان الأدباء

درة ما افتخرت بمفاخرك المفاخر وتليت آيات شكرك فى الأوائل والأواخر.

(٣٢٨) وكتب فى الرثاء

بأبى أنت وأمى وحقك لولا أن الصبر مأمور به والجزع منهى عنه والموت لابد منه وقد سبقك إليه سيد الأنبياء والمرسلين لمزقنا القلوب أغطيتها والأفئدة أغشيتها وضربنا الخدود جزعا وشققنا الجيوب فزعا وقلنا من الرثاء فوق ما كانت تقوله الخنساء حتى تقرع القلوب القارعة وتنزع الأرواح النازعة وتصرع الأجسام الصارعة وقلّ ذلك لك

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار

أوكان الهلع يدفع المنون لأنفذنا عليك ماء الشئون أو كان يقبل الفدا لفديناك بأرواحنا أو يقبل الرشا لأنقذناك بأموالنا أو كان للبقاء سبيل لاتخذناه أو كان لنا من الأمر شيء لعملناه ولكنها المنون لا تطيش سهامها ولا تمحى أرقامها ولا تقابل إلا بالرضاء والتأسى بالمرسلين والأنبياء (ولقد كان

لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ألهمنا الله وآلك الصبر وضاعف لك جزيل الأجر ومحا من صدورنا أسطر الأحزان وأسكنك برحمته فسيح الجنان ما قال المؤمنون إنا لله وإنا إليه راجعون.

حضرة الفاضل أحمد بك شوقى

« شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية »

(٣٢٩) قال فى الفخر من قصيدة

ينال العلا من لا يرى فى سبيلها رضاء بخسف أو قعودا إلى حكم

أأقبل أن يستعبد الضيم مهجتى وما خلقت إلا اقضاء على الضيم

رميت بها فى نصرة الحق ضده وهل هى إلا السهم فى أثر السهم

فكانت له صوتا وكانت له صدى وإن هى بالانكار آبت وباللوم

ترى أن ركن الحق بالله قائم وأن بناء الظالمين إلى هدم

كأن حياة المرء يوم وينقضى ومن ذا الذى يجرى دموعا على يوم

إذا أنا لم تكفل لى الخلد حكمتى ولم ألتمسه فى بيانى وفى علمى

فلا استرجعت بى الضاد بنيان مجدها ولا لقيت بى العصر فى البذخ الجم

(٣٣٠) من قصيدة له يهنئ بها الجناب العالى الخديوى

« بعام ١٣٢٢ هـ. »

شرفا (صاحب مصر) شرفا فتّ فى هـذا المقام الشهبا
كيفما شئت تفرد بالعلا نسبا آنا وآنا حسبا
أنت إن عدّ خواقين الورى خيرهم جدا وأزكاهم أبا
أنشر العرفان واجمع أمة مثلت فى العالمين العربا
كل يوم آية دلت على أن للعلم القوى والغلبا
لو بنوا فوق السهى مملكة لوجدت العلم فيها الطنبا
سلم الناس إلى المجد إذا طلبوا سلمه والسببا
يا مراد الدهر من أعوامه ما أتى من وفدها أو ذهبا
هو ذا العام وذى أيامه جددا تهدى السعود القشبا
فز بها واحىَ إلى أمثالها عدد الساعات منها حقبا
رب بالهجرة بالداعى لها بالذى هاجر ممن صحبا
إجعل العام رضى الاسلام أو بلغ الاسلام فيه مأربا
وأجره منعما من أمم كان رأسا حين كانوا الذنبا
حكموا فيه وفى خيراته وغدوا أهلا وأمسى أجنبا

(٣٣١) ﴿ وله من قصيدة يمتدح بها الخديوى السابق ﴾

خل المطايا ونجم السعد هاديها يزيدها من حديث الجود حاديها
لو كانت الأرض تدرى قدر ما حملت من الرجاء لماشتها رواسيها
ولو تبين للأفلاك مقصدها لسايرتها الدرارى فى مساريها
وما عليها وقد آل الرجاء بها الى العزيز إذا جلت أمانيها
أمت بنا مصر لا تلوى على بلد البشر قائدها والشوق مزجيها

حتى إذا بلغت أرض العزيز بنا أظلها من ظلال البر وافيها
وراقها من رياض العز ناضرها وشاقها من حياض الجود صافيها
تجرى على شاطئ النيل السعيد بنا كأن فلك المنى فيه تجاريها
فحين لاح لها صبح الندى حمدت به سراها وقد ألقت مراسيها

(٣٣٢) ﴿ وله فى الرثاء من قصيدة ﴾

خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
ومن يولد يعش ويمت كأن لم يمر خياله بالكائنات
ومهد المرء فى أيدى الرواقى كنعش المرء بين النائحات
وما سلم الوليد من اشتكاء فهل يخلو المعمر من أذاة
هى الدنيا قتال نحن فيه مقاصد للحسام وللقناة
وكل الناس مدفوع إليه كما دفع الجبان الى الثبات
نروع ما نروع ثم نرمى بسهم من يد المقدور آتى

﴿ حضرة الفاضل الشيخ أحمد مفتاح ﴾

«أحد أساتذة اللغة العربية بالمدارس الأميرية»

(٣٣٣) ﴿ كتب مهنئا باباىلال من مرض ﴾

فرح العلم والقلم والمجد عوفى إذ عوفيت والكرم ولا غرو أن جذبتك الوسائد وتهادتك النضائد واحتجبت

شهرا ولزمتك الحمى عشرا فالسيف قد يشلمه الضراب ويحويه القراب ثم يصاحه الصاقل وتضمه الأنامل والبدر يلحقه السرار ثم يعود الى الابدار والشمس يسترها الغمام ويحجبها ليل التمام وتعود بعد الغيم الى الضياء وترجع عند الطلوع وهى ذكاء

وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة نقشه

ونعم المرض مطية التوبة وغاسل الحوبة ومعيار الأصدقاء ومحك إخوان الرخاء ولئن جنى على الجسم فقد أزال الاثم والمسك تسحقه الأكف فيعبق «وربما صحت الأجسام بالعلل» وقد ينجبر صدع الشمل بالعتاب وتضحك الأرض من بكاء السحاب ولئن عفى الجمال فما عفى الخلال أو أذهب القوة فما أذهب المروة «والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل» والسلام.

(٣٣٤) ﴿ وكتب فى الشكر ﴾

وصلت الطرود واستلمت النقود فشكرت يدا تولى الجميل وتستقل الجزيل عليها لكل عاف نذر ولها فى

حواشى كل داجية فجر ولم أستكثر هذا المسعى على نفس مرَّة وهمة حرة ورجل همه النعم وقصاراه المجد والكرم يتجشم الطريق لنفع الصديق ويقتحم العقبات لاهداء المنفسات ثم قالت

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا لضر عـــدو أو لنفع صديق

فلا عدمتك روضا أتفيأ ظلاله المورقة وأكرع من حياضه المتدفقة ماسجع الحمام وفاضت كفك بالانعام والسلام

(٣٣٥) وكتب فى الشوق

كتبت إليك والشوق وارى الزناد والأيام طرحتنى مطارح البعاد فلا أنا مطلق العنان فأسبق فى الرهان ولا أسطيع أن أتحول إذا بلغتنى الشمس أو نبا بى المنزل

ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب

فترانى كلما ذكرت مصر حننت الى ذلك العصر حنين الغريب الى الوطن والنجيب الى العطن

وفاضت دموع العين منى صبابة على النحر حتى بلّ دمعى محملى

ثم وجعت من الاصغاء الليث والأخدع وانثنيت على كبدى خشية أن تقطع فوالهفى الى تلك الضحى والأصائل ويا شوقى الى ذاك الخليط المزايل لهفا يفت فى الأعضاد وشوقا يبرح بالأكباد ولكنى أسلى النفس الجامحة وأزجر العين الطامحة وأتعلل بطلب المكارم فيحلو لى اجتراع العلاقم عسى نبأ من سيدى يحمله النسيم أو بشارة يزفها الىّ كتاب كريم فقد والله طال عمر الفراق واستنت ركائب الأشواق ورثت حبائل الرسائل ولم يبق مجال لقائل فان رأى سيدى أن يخبرنى عن حاله فى حله وترحاله فعل موفقا.

(٣٣٦) ﴿ وكتب فى حب الوطن ﴾

حب الوطن . أثار البكاء على الدمن وحرك الأشجان فى قلب غيلان فنثر عقده المنظوم بين الأطلال والرسوم واستهوت الأيام عروة بن خذام فبكاها لظل تقلص وبين تمحص وكم ضربت أكباد النياق بين ذميل وأعناق لربع عفاه الاعصار ودار خلت من الديار نعم إن الدار لا تحب للعرصات والعشق لا يحمد للزفرات وإنما الدار بالسكان

والمرء بالاخوان ومن لا يحب أرضا غرسته غصنا وأنبتته نباتا حسنا وشحذته في يدها سيف ضراب وبها عقت تمائمه الشباب وحلقت به حيث العز ضارب بين العشيرة والأقارب وأقطعته النعم وأرضعته أخلاف النعم ودرج منها ودب وشاب فيها بعد أن شب فاستظهر بها على المحن وافتخرت به على الزمن إن استنجد على الغريب كان الصراخ له قرع الظنابيب وإن فزع جاءه المحارم ولباه جمع المذكر السالم وإن أملق انتجع بين العفة والورع لم يبرح سؤاله لخاطب ولم يرق ماء وجهه لشارب فلا غرو أن جذبته لتلك المسالك مآرب قضاها الشباب هنالك ودفعه المقعد المقيم الى المألف القديم فلم يعتض عن أهله بأهل ولا عن غيثه بطل ولم يفارق حماه لمن يصفع قفاه والسلام .

حضرة الفاضل حفنى بك ناصف

« القاضى بالمحاكم الأهلية »

(۳۳۷) كتب فى خطبة الوداد

يعلم الله ماعندى من الشوق إلى السيد وإن لم يره البصر والتشوق إلى شهوده وإن لم يكتحل بأثمد محاسنه النظر والشغف بسماع الحديث منه كما سمعته عنه فقد سبقت ذكرى محاسنه إلى السمع ووصل خبر لطائفه إلى النفس « وما المرء إلا ذكره ومآثره » وحسدت العين عليه الأذن وودت لو أنها السابقة إلى اجتلاء رقائقه وشهود حقائقه « فللعين عشق مثل ما يعشق السمع » لا جرم أن ما تعارف من الأرواح ائتلف وما تناكر منها كما قيل اختلف ونحن وإن بعدت بيننا الشقة ولم يسبق لنا باللقاء عهد فلحمة الأدب تجمعنا ووحدة الوجهة تضمنا ولحمة الأدب أقوى من لحمة النسب وجامعة الوجهة فوق اجتماع الوجوه وقد رأيت أن أزدلف إليك بالمكاتبة وأتوسل إلى شرف التعرف بالمراسلة حتى إذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مسكة ولبى الجسم دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع أكون قد مهدت له سبيلا ووطأت له طريقا فلا تبهرنى فرحة اللقيا ولا يغمرنى طرب الظفر فمن فرح النفس ما يقتل ومن

نشوة الراح ما يزهق الأرواح فان رأى السيد أن يكاتب عبده ويعتقه من رق الفرقة عجل بجواب هذا الكتاب ليعلم العبد أن نميقته صادفت قبولا وأن وسيلته اتخذت إلى سيده سبيلا قرب الله زمن اللقا وقصر أمد النوى حتى أنشد فى السلام

تطابق الخبر فى علياك والخبر وصدق السمع فى أوصافك البصر

(٣٣٨) من قصيدة له يهنئ بها الخديوى السابق

وافى يقبل راحتيك العام وحنت إليك رؤوسها الأيام
مولاى أغرقت الأنام بأنعم ليست تفى ببيانها الأقلام
طوقتهم بمواهب سجعوا بها كالروض تسجع فى رباه حمام
أكرمتهم حتى ملكت قلوبهم والحر يملك قلبه الاكرام
دم ياعزيز لمصر تصلح شأنها فدوام ملكك للصلاح دوام
واهنأ بعام قلت فى تاريخه توفيقنا تسمو به الأعوام

(٣٣٩) وله منها فى وصف حريق عابدين

الدهر أقسم لا يجيء بغير ما ترضى وكم برت له أقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما قبلت معاذير المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذى لم تحو مصر نظيره والشام
شبت به النيران فارتاعت لها مهج الأنام وهالها استعظام

لولا الدخان أحاط حول لهيبها ما شك فرد أنهـا أعلام
أمر به نفذ القضاء وليس فى أحكامـه نقض ولا إبرام
بل حكمة شاء الاله بيانهـا لعبـاده ليذيع الاستسلام
حتى يروا أن الملوك وإن علوا قدرا تسير عليهم الأحكام
فاذا اقتدى بهم الرعية أحسنوا صبرا وخفت عنهم الآلام

(٣٤٠) ﴿ وله منها ﴾

عين السماء لعابدين تطلعت حسدا عليك وللعيون سهام
وتشوق القصر الكريم لأهله والشوق فى قلب المحب ضرام
لم يستطع صبرا على طول النوى والصبر فى شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافئ ما انقضى منه الهيـام ولم يبلّ أوام
خرقت طباق الجو إلا أنهـا برد قصارى أمرها وسلام
هذا وكم من نعمـة فى نقمة طويت فلم تفطن لها الأفهام

(٣٤١) ﴿ وقال يصف ابتهاج الأمة بالأمير ﴾

طاروا سرورا من شهود أميرهم فكأنهم حول القطار حمـام
يتسابقون الى اجتلاء سموه وبهم زفير نحوه وهيـام
لو لم تكن نار القطار لجره وجد يجيش بصدرهم وغرام
فى كل رستاق وكل مدينة شوقا إليك تجمع وزحام
من كل فج ينسلون فأترعت بهم الوهاد وماجت الآكام

والنور أمسى أبحرا غرق الدجى فيها ومات بلجها الاظلام
فكأن وجه الأرض وجه أبلج بين الكواكب والغمام لثام
والناس من كل الجوانب هتف عش ياعزيز يحوطك الاعظام

(٣٤٢) ﴿ وله من قصيدة يرثى بها المرحوم عبد الله باشا فكرى ﴾

ليدع المدعون العلم والأدبا فقد تغيب عبد الله واحتجبا
ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت آراؤهم إذ قضى من يحفظ النسبا
وليفخر اليوم قوم باليراع ولا خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا
وليرق من شاء أعواد المنابر إذ مات الذى يتقيه كل من خطبا
لو عاش لم يطرق الأسماع ذكرهم فى طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا
فليسم من شاء بالانشاء لاعجب مضى الذى كان من آياته عجبا
طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى وكوكب بعد أن أبدى الهدى غربا
وخضرم غاض لما فاض زاخره وصارم أدرك الغايات ثم كبا

﴿ فضيلة الأستاذ الشيخ حمزة فتح الله ﴾

« مفتش أول اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية »

(٣٤٣) ﴿ كتب فى الشوق ﴾

مولاى أما الشوق الى رؤيتك فشديد وسل فؤادك عن صديق حميم وود صميم وخلة لا يزيدها تعاقب الملوين وتألق

النيرين إلا وثوقا فى العرى وإحكاما فى البنا ونماء فى الغراس وتشييدا فى الدعائم ولا يظنن سيدى أن عدم ازديارى ساحته الشريفة واجتلائى طلعته المنيفة لتقاعس أو تقصير فان لى فى ذلك معذرة اقتضت التأخير والسيد أطال الله بقاءه أجدر من قبل معذرة صديقه وأغضى عن ريث استدعته الضرورة وبعد فرجائى من مقامكم السامى أن لا تكون معذرتى هذه عائقا لكم عن زيارتى فلكم مننا طوقتمونيها ولكم فيها فضل البداءة وعلىّ دوام الشكران والسلام.

(٣٤٤) ﴿ وكتب فى التعارف قبل اللقاء من رسالة ﴾

كما أن شغف الجنان بالحسن والاحسان تكون داعيته المشاهدة وتسريح الأنظار فى محيا الكمال ومجتلى الجمال فترى العين من تلك الغرة بما يملؤها قرة فكذلك السماع يستدعى هذا الشغف فيتأثر الجنان بما يشنف الآذان مما تهديه إليه طرائف الأخبار على ألسنة الأسفار والأخيار حتى كأن حاستى السمع والبصر فى ذلك صنوان بل أخوان فى هيكل هذا الجسمان وقد يعلم السيد أطال الله بقاءه وأدام ارتقاءه

أن ذلك الأمر أى الشغف بالسماع ليس بالحديث العهد ولا القريب الجدَّة بل هو أمر عرف قديما أن يهدى السماع الى سويداء القلب لاعج الحب سعَّره من الأنباء عرف شميم فهيم بمجرد استنشاق ذلك الشميم حتى يقول الشاعر العربى « والأذن تعشق قبل العين أحيانا »

(٣٤٥) وكتب مقرظا تشطير البردة

« للعارف بالله الشيخ أحمد بن شرقاوى »

سمعت أمتع الله تعالى الدنيا بطول بقاء الامام قدوة الأنام حسنة الليالى والأيام خلية هذا الزمان المقلد منه جيده بسرى وسحبان ما أنشدتنيه من تشطيرك البردة فألفيتك تقول وغيرك يتقول وتطول وسواك يتطول وتكحل وهو يتكحل أجل إنك قد سبقت به من قبلك كما أتعبت من بعدك فما اقتحم متقدموك هذا الأرب إلا على ضرب من سنة العرب فى بداءتها بذكر الشئ والمقدم سواه قال تعالى: « فمنكم كافر ومنكم مؤمن » وقال حسان فى بنى هاشم:

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علىّ ومنهم أحمد المتخير

وقال الصلتان :

فاتنا أننـــا مسلمونَ على دين صدّيقنا والنبي

يقول كلّ منهم إن تقدمتُ فحاجب وإن تأخرتُ فواجب أليس قصارى غنيمتهم فى هذا المضمار المعضل أن يتسمى جواد مبرزيهم بالفسكل فأما مشاكهة الأصل الفرع وتوافق مزاجيهما فى صحيح الذوق والسمع فكأنما أصل ولا فرع وكأنما فرع ولاأصل فذلك شأو لم تحظ به من سواك الآمال ولا تمخضت له عنه الأيام والليال ذلك الى ما جمعت فيه من طريف معان سهلت لبيانك حزونها وشريف مبان لانت لبديع بنانك متونها فأطاعتك عيونها وانقادت إليك فنونها لا أقول الماء الزلال أو السحر الحلال أو يانع الزهر أو طالع البدر بل مجادة فضل أنت بها أولى فجوادك بها المجلى وقدحك المعلى نعم وهذه الغنائم

لك المـــرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

وقديما كم باتت البردة من خاطبها بليل حرّة منكرة عليه إذا حاول منها لعين تشطيره قرّه حتى يمّمت حماها

متسجديا جداها فاذا هي تهتف بقول ابن أبى ربيعة عمر :* " قد عرفناه وهل يخفى القمر " *وبعد فلطالما طمح هواى وقصارى مناى الى مثل عملك الحق المبرور وتشطيرك هذا المزبور على كثرة سماعى ما يعانيه واردو تلك الموارد وقاصدو هذه الموائد وما ألفيت غير وارش وواغل لم يخلوا من ذلك بطائل بل مقول كهام وسحاب جهام بلى إن العلوم الآلية على مثل هذه البغية خير مساعد لكن صاحبها بفقدان الذوق العرفانى كمن أعطى السيف لا الساعد إيم الله لقد منحت الاثنين وحزت كلتا الحسنيين فالآن وافق الحق الهوى ولكل امرئ مانوى ولذا أقول :

إذا ماصراح الحق قد وافق الهوى فذلك مثل النرسيان مع الزبد

وعلى الاجمال فما أضوع هذا العطر وما يوم حليمة بسر.

(٣٤٦) وكتب يقرظ كتاب الفرائد الجوهرية

« لحضرة الشيخ طنطاوى جوهرى »

قد تصفحت كتيبك واجتليت فرائده واختبرت فوائده فاذا إجادة إحكام وإفادة أحكام كلها صحاح وعلم صراح

وما عسى يقال فى وصف صحاح الجوهرى

جلاها الفرناس على صفحات القرطاس ولست فى هذا المقام بمطيل الكلام لئلا تقضى بالبعض الغباوة الى أنها ماربة لا حفاوة أجل فانما أنت بفضله تعالى حسنة من حسناتى لا بل أنت من أصوب أسهمى اللائى نثلتهن كنانانى فقديما عهدت منك فى درسى عيلما ينبئ بنماء غرسى وبعد فلا يحزنك أن صغرت الكتاب فى هذا الكتاب فلقد أتيت ذلك عن عمد وتوخيته لكن بأحسن قصد وإن أبيت إلا الافصاح والبيان لما أكنه نحوه الجنان قلت: أى صنوى الكريم إن سنن تأليفك لقويم ما منى بشين فخشيت عليه العين وما أطيب الخزامى فى قول بعض القدامى :

ما كان أحوج ذا الكمال الى عيب يوقيه من العين

(٣٤٧) ﴿ وله فى الحكم من قصيدة ﴾

كم خلب سحّ عنه صيب غدق أحيا الثراء لذى جد ودعاب
ولازم الباب مرؤ ليس يبرحه ولم يلج مرة من ذلك الباب
أقم فما الرزق بالترحال مكتسباً أو هات قلبى أولى لى وأولى بى

أو أوفد الطيف وأذن للكرى فعسى يلمّ بى أنه عن مقلتى نابى
حسبى من البين جسم لا يغادره سقم ونضاح دمع غـــير نضاب
والبين لا عاد قلب الذيب لا نعمت لا قلب أغربة سيمت بتنعاب
فقلت إن جميع الأمر عن قدر لـكن على المرء إمساك بأسباب
ودون ورد طلابى المجد كم قطعت أعناق آمال يا سلماىَ طلاب
وما درى عاذل قد لجّ فى عذلى أن المعالى أحفادى وأحنى بى

(٣٤٨) ﴿ وله منها فى مدح السفر ﴾

كم جامح بالثريا راضه سفر فوق الثرى بين أكوار وأقتاب
إن الثواء تواء والقصور قبـــور العاجزين ولا إيراء للخابى
ومن بغى نيل مجد وهو فى دعة فقد بغى من صفاة درّ أحلاب
والمرء فى موطن كالدر فى صدف والتبر فى معدن والنبع فى غاب
والسيف مثل العصا إن كان مغتمدا وزامر الحى لا يحظى باطراب
وأزهد الناس فى علم وصاحبه أدنى الأحبة من أهل وأصحاب

(٣٤٩) ﴿ وله منها فى وصف سفينة ﴾

فــــلو شهدت عبابا خضت لجته على سفين بجنح الليل خبـاب
يطفو إذا خفقت فيه بأجنحة من تحتها كل غوّاص ورساب
تجر فى اليم أذيالا مصبـغة كالخود تختال فى أذيال جلباب
وإن سرى شمأل ماست بنسمته عطفا كغيد ثناها فرط إعجاب
ظمأى على الماكيس شفها حرق من تحت أسقية ملأى وأوطاب

تسرى بحر طويل لا يقطعه الـ خايــــل يوما بأوتاد وأسباب
وأدهما من حديد خلفه حجر الـ شيزى وقد علقت منه بأذناب
يسرى على عجل من غير ما وجل فكان أسرع ذهاب وأوّاب
يصعد المـاء بالنيران أبخرة كالسحب تدفعه قسرا بتجذاب

حضرة الفاضل سلطان افندى محمد

« أستاذ اللغة العربية بمدرسة المعلمين الناصرية »

(٣٥٠) كتب فى التعارف قبل اللقاء

كتابى إلى مولاى وقد نمىَ الىّ حديث فضائله ونقلت لى الصبا عبير شمائله كتاب امرئ دله التواتر على البحر الزاخر وأرشده أرج النسيم الى الروض المقيم فوله بورود شرعته والاستظلال بدوحته وائتلاف النفوس إذا كان فطريا كان ميلها بمجرد الرؤية أو السماع طبيعيا ومن ثمّ قدمت التعرف إليه بهذا الخطاب حتى أرد عليه وقد نظمنى فى سلك الأصحاب وسيلقى من قاصده ما يجعله مفزع رأيه وحقيبة سره ويحقق به ثقته فيرفع منزلته ويصبح فى مقدمة بطانته ويشمله بعنايته والسلام.

حضرة الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى

«أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الخديوية»

(٣٥١) كتب تهنئة بنيل شهادة

إليك أرتل آيات السلام ترتيلا سالكا لاخلاص المودة سبيلا «وبعد» فانى أشكر الله شكرا جزيلا على ما منحكم من نعمه الوافرة وآلائه الفاخرة وأعطى القوس باريها وأسكن الدار بانيها فألبسكم تابع المعالى والوقار وأنزل عليكم لباس الجمال والكمال فقد بلغ الله بك أيها السيد من عظيم القدر وشرف المنزلة ونباهة الشأن ما ليس وراءه مطمع لطامع فلئن جاءت المعالى إليك وعولت الفضائل عليك فأتت إليك تجر أذيالها منقادة إليك حورها وخرائدها بحللها وحلاها ولم تصلح إلا لك ولم تصلح إلا لها حيث أوتيت الشهادة بين الاخوان ولبست لباس النجاح بين الأقران فلا عجب فى ذلك ولا حجر على فضل المالك فقد حنت المعالى لأوطانها وتعلقت أهداب العيون بأجفانها وقد أوتيت من كل شئ سببا كمالا وأدبا ومالا ونسبا وفضلا وحسبا وفصاحة

لسان أعجزت سحبان فسبحان الواهب الرحمن .

(٣٥٢) ﴿ وله فى وصف العلم ﴾

العلم جنة من الرحمن زاهية الأفنان قطوفها دانية لا تسمع فيها لاغية مغارسها الأنبياء بذورها استعداد الأذكياء جذورها الملكات الفاضلة سوقها الحكماء أغصانها العلماء أوراقها أفراد الأمم أزهارها العلوم ثمارها الأعمال غايتها السعادتان : سعادة الدنيا بتناول ثمراتها وسعادة الآخرة بعصاراتها ثم يقضى الله أن يهيج شجرها فتراه مصفرا ثم يكون حطاما تعلوه البذور من الحب والنوى مخازنها أدمغة الحفاظ ومخيلات العلماء ومزارعها عقول الحكماء والزارع هو الله فهنالك تنبت نباتا حسنا مصداقا لحديث حجة الوداع: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع)

(٣٥٣) ﴿ وله فى وصف الأزهار ﴾

ذهبنا إلى حدائق ذات بهجة ونظرنا الأزهار وبهجتها والأشجار وخضرتها ومحاسن الطبيعة ومناظرها البديعة

ورأينا نباتا جميلا بديعا حسن الهندام يسمى بلسان العامة نخلا إفرنجياً من الفصيلة الزنبقية أزهاره مرتفعة قليلا على سوق جميلة لها ست أوراق كأنها تاج على رأس ملك بيضاوية الشكل مستطيلة جدا ناصعة البياض كأنها استعارت لونها من القمر بينها فُرَج متساوية المقادير فى داخلها ست أنابيب دقيقة ظريفة بيض أسافلها حمر أعاليها كل أنبوبة أمام ورقة كأنها لباسها فقرأت إذ ذاك : (وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم).

(٣٥٤) من قصيدة له فى الفخر

لى فى العلا مذهب سارت به السلف ... فلا أبالى إذا ما ضله الخلف
إعتضت عن راحتى مجدا ألذّ به ... علما ونبلا ونفسا زانها الشرف
أبيت إلا المعالى والمعارف إذ ... أرى الجهالة عارا ليس ينكشف
وكم خطبت المعالى وهى ترمقنى ... ولم يعقنى عن إدراكها الترف
إنى رأيت حياة المرء إن قصرت ... على الحظوظ فعقباها له الأسف
وراحة الحر فى إعدام راحته ... وراحة العبد بيت فوقه غرف
أفٍّ لمن نام والعلياء ترمقه ... كم حسرة تعتريه حين يختطف

(٣٥٥) وله فى الحث على علو الهمة من قصيدة

محب المعالى فى معاليه يسهر | وذو الشوق للعلياء يصبو ويصبر
وما راحة المكسال إلا تأخر | وما نصب المطلاب إلا تصدر
ألا إنما المجد المؤثل والمنى | بأن تشرئبوا للعلا وتشمروا
ولا تقتصر إن رمت عزا ورفعة | على الرتب الدنيا فنفسك أكبر
فسافر لنيل المجد فى كل فدفد | ولو كانت الأسفار بالحتف تسفر
هى النفس فلتصرف عنان جوادها | إلى قمة الأفلاك إذ هى أجدر
وخاطر ببذل الروح فى كل صولة | فنقد المنايا فى المنى ليس يكبر
ولم ينل العلياء من خار عزمه | إذا نابه أمر يذل ويضجر

حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز شاويش

مدرس التربية بمدرسة المعلمين الناصرية سابقا وأستاذ اللغة العربية بجامعة (أكسفورد) بانجلترة .

(٣٥٦) كتب على لسان شخص يعتذر لآخر ويستعطفه

سيدى إن فطام الطفل إذا شب على الرضاع غاية لا تحتمل والسخط على من تعود الرضى أنكى من وقوع الأسل وها أنا ذا قد تربيت فى مهد جنابكم ودرجت فى بحبوحة حنانكم لم أر منكم إلا قلبا أحنى علىّ من حنايا الضلوع وجنبا إن استصرخت لا يطمئن للهجوع وعينا أبصر بحاجاتى من زرقاء اليمامة وكفا

أجود بالخير من كعب بن مامة ولسانا إذا ذكرني كان رطبا وعزما إذا جرد دوني كان سيفا عضبا وصدرا أرحب من ساحتك الواسعة ورحمة إن أسأت كانت إليك شافعة وإني أعيذ السيد من أن يقصد إلى قطع صلتي أو يكلفني احتمال الصبر على خلف عدتي إذ لم أعود قبل ذلك أن أجفى وأبعد « وصعب على الانسان مالم يعود »

على أني لا أعلم لي ذنبا سوى أني مظهر إحسانك وآية آلائك إذا تحركت فما أنا إلا لسان يتحرك باطرائك أو نهضت فما ينهضني إلا شكرك أو تثاقلت فانما يثقلني برك مالبست ثيابي إلا على نعمة لك مجسمة ولا أدرك بصري إلا مكارم تلك المرحمة فلتقبل شفاعة أريحيتك ولتجب داعي مروءتك واجعل من بسطة نفسك بسطة لكفيك واتخذ من نفسك شفيعا إليك

هذا ولا أزال أردد زفرات لا يطفيها سوى أن ترجع المياه إلى مجاريها .

(٣٥٧) وقال في الشكوى من قصيدة له في الرثاء

ما أبعد المرء فى قربهــا وأضيق الأرض على رحبها
حــلاوة الدنيا جفا حلوها ما أكدر الصافى من شربهـا
تسئ والمعروف مستحسن فلا ترم ما ليس من دأبهـا
كم أمطرت قوما على ظمئهم وكان كل الويل من سحبها
وكم بدا فى أفقــه شارق فخالت الآفاق عن شهبها
إذا اشتكى المرء لهــا علة وحركت شكواه من لبهـا
تعالج الداء بكأس الردى ما أحمق الأيام فى طبهـا
من ذا يقى الانسان من حربها وهذه الأقدار من حزبهـا
أو يمسك الآجال عن سوقها إذ كانت الأيام من نجبهـا

(٣٥٨) وقال فى الرثاء من قصيدة

طوارق أمر قد دهتنا عواقبه وحالك ليل غاب عنا كواكبه
وللنفس آمال وفى الغيب غيرها وللدهر سيف لم تخنه مضاربه
وما الناس إلا ميت وابن ميت وآخر لا زال المنون يراقبه
ترى المرء مافوق الأرائك مصبحا سيمسى وفى عهد التراب ترائبه
يجافى لباس الخزعن مس جسمه فهلا تجافى عن حصا القبر جانبه
خليلى لاتستعتب الدهر إنه متى ياترى عادت إلينا ذواهبه
أتخلد فيه وهو مثلك ذاهب ألا إن آمال الفؤاد كواذبه
يودّ الفتى لو أنه طال عمره وما العمر إلا مجــده ومناقبه

حضرة الأُستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان

« أحد أعضاء المحكمة العليا الشرعية »

(٣٥٩) من رسالة له فى خطبة الوداد

« أما بعد » فهذه أول رسالة أكتبها الى من لم تكن لى به جامعة جسمية ولم تضمنى وإياه حفلة تعارف شخصية وهى وإن كانت فى عرف غيرى تعدّ هجوما أو تحسّ فضولا إلا أنى أعتقد أنها أوفدت على كريم يكرم وفادتها ويتقبل ما تهديه إليه من عظيم تحية وجليل إجلال ويجتلى من خلالها إرادة ودٍّ ورجاء ولاء وبغية فضل ورغبة فى إخاء فيحلها منه محل القبول ويدرأ عنها وصمة الفضول فان للسيد آثارا شاهدناها فاستفدناها ومآثر سمعناها فرويناها أو تناقلناها ولا مرية فى أن ما غاب عنا منها أكثر مما وعينا وأوفى مما سمعنا.

(٣٦٠) وله فى وصف ليلة

هى حلية الدهر وطراز الفخر وهى جامعة المسرة

والبشر من مبدئها حتى مطلع الفجر وهى مزايا التحف ومرائى الطرف ومظاهر العوائد المستعذبات ومجالى اللطائف المستبدعات طاولت وإن لم تطل بياض النهار افتخارا وعلت حجة نورها على شموسه انتصاراً فيها أفاض الأمير سجال نعمه وأورد من اختارهم موارد بره وكرمه فظهر للكل فى صفات الوالد الحنون وأولاهم غيث فضله الهتون فأكلوا هنيئا وشربوا ما حلى وطاب مريئا فى مرح وفرح ومسرة وابتهاج يتباهون بعميم كرم الجناب الرفيع ويتفاخرون فى كيفية الثناء على جنابه الكريم ويرفعون لمقامه المنيف جلائل الشكر والامتنان.

(٣٦١) من رسالة له يشكر الخديوى السابق

« على إنعامه عليه بالنشان العثمانى من الدرجة الرابعة »

بأى لسان أشكر وأى شكر أذكر وأى ذكر أنشر وأى ثناء أنثر لولى النعمة ومولى البر ومسدى الفضل ومفيض الخير الجناب الخديوى الأكرم حفظه الله وأدام علاه فان النعم عظيمة والمنن جليلة لا يفى بحقها شكر الشاكرين ولا يؤدى

واجبها اعتراف المعترفين اقتضت مكارمه العميمة تشريفى بشرفه الرفيع فأوفدنى فضله على حماه المنيع ثم أفاض على غرس نعمته من نعماء أيديه الكرام مالها من الأيادى البيضاء على كل الأنام فتفضل بجلائل النعم السابغة وأحسن على عبده بالنشان العثمانى من الدرجة الرابعة وزاد حفظه الله على الفضل فضلا بل أفضالا فاستلمته من يده الكريمة لا برحت تولى كل يوم نوالا هذا إلى حسن التلطف فى القول وتوالى المبرة والطول فأى نعمة من هذه يمكن مثلى القيام بشكرها أنعمة التشرف بشرف الوصول الى ذلك المقام المعلى وهى لا يضارعها نعمة أم منة الاحسان على عبده بهذا النشان وهى لا تضاهيها منة أم التفضل بالمجاملة فى الكلام أم الرضاء على عبده المقصود من هذا الانعام وهذه هى النعمة العظمى والغاية القصوى وأى فؤاد يقوى على الوفاء بالشكر الجميل على كل هذا الفضل الجزيل خصوصا فى مثل ذلك المقام المحفوف بالوقار والاجلال والمهابة والكمال الذى كأن فيه العبد على غير استعداد يفى ببعض المراد .

(٣٦٢) من رسالة له فى التعزية

(ألا كل شيء ماخلا الله باطل)

اللهم عزاء جميلا وصبرا طويلا على مصاب ماوجدناله مثيلا فى عظيم لانرى له بديلا مصاب جلل وخطب نزل فشق القلوب وأهمى العيون وأدمى الجفون وأوهى الجلد نازل ليس منا من قدر على رده وما منا إلا من كان ذلك فى وده ولكن ما استطعنا إليه سبيلا أثار ما كان كمن من الحزن وهاج وهيج الأسف والشجن فما كان أشده يوما ثقيلا ضن الزمان وا أسفاه أن يبقى صاحبه فينا قليلا فاللهم عزاء جميلا وصبرا طويلا .

حضرة الفاضل عبد الله افندى الأنصارى

« أستاذ اللغة العربية بمدرسة المعلمين التوفيقية »

(٣٦٣) كتب فى التهادى

المولى أدام الله وجوده ممتعا بهدايا الأيام وتحف الأعوام

طالما أوفد من الرفد الىّ ووجه من الخيرات ما أفعم يدىّ حتى أصبحت وله الفضل والمنة أجر ذيول النعماء على غبراء البأساء وأجتلى معارف السراء بعوارفه البيضاء التى لا يوازيها ثناء وحمد ولا يوازنها عطاء ورفد ولا يطاولها سماء وبحر ولا يغالبها بؤس وفقر وإن لى فى آلاء السيد حفظه الله وأدام علاه ما أينع وأزهر وأورق وأثمر حدائق قامت لشكره عيدانها وسجدت لفضله أغصانها وترنمت طربا وتمايلت عجبا بنفحات هى عرفه وبركات هى عرفه ولى أمل فى جنابه وأنا سليل نعمته وعهدى بأخلاقه وأنا ابن مودته أن يمنّ بقبول ما أهديته وهو من مال نفسه وثمرة غرسه باكورة تفاح يرفعها إجلال وإعظام وتصحبها تحية وسلام .

﴿ حضرة الفاضل محمد افندي حافظ إبراهيم ﴾

«أحد ضباط الجيش المصرى سابقا ومعرب كتاب البؤساء»

(٣٦٤) ﴿ كتب يصف (هيجو) الشاعر الفرنساوى

« الشهير » ﴾

ولد هيجو والقرن الغابر صبي فى مهده لم يدرج فى حجر أمه ولم يفرق بين أمسه ويومه فاصطحبا طفلين ثم افترقا وضرب الدهر بينهما بضرباته فالتقيا شيخين فانيين فاذا الأول سيد القرون وإذا الثانى نادرة البطون هذا يمشى على قدمين من ليل ونهار ويطير بجناحين من كهرباء وبخار وذاك يتوكأ على عصوين من عظة واعتبار ويرتدى بثوبين من حكمة واختبار وقد جلس الأول على سرير دولة الأيام وأخذ الثانى بصولجان دولة الأقلام فالتقت دولة العجب بدولة الأدب واجتمعت بدائع الاختراع ببدائع اليراع فاخضل ظل هاتين الدولتين وامتد من المغربين إلى المشرقين فظل الناس بين نعيم الحرية ونعيم المدنية . (البؤساء)

(٣٦٥) من قصيدة له يهنئ بها الجناب العالى الخديوى

« بحلول عام ١٣٢٢ هجرية »

عسى ذلك العام الجديد يسرنى ببشرى وهل للبائسين بشير
وينظر لى رب الأريكة نظرة بها يجلى ليل الأسى وينير
مليك إذا غنى اليراع بمدحه سرت بالمعالى هزة وسرور

أمولاى إن الشرق قد لاح نجمه   وآن له بعد الممات نشور
تفاءل خيرا إذ رآك مملكا   وفوقك من نور المهيمن نور
وقال بهذا فرج الله كربتى   وهل أنا إلا صابر وشكور
جرت أمة اليابان شوطا إلى العلا   ومصر على آثارها ستسير
وما يمنع المصرى إدراك شأوها   وأنت لطلاب العلاء نصير
فقف موقف الفاروق وانظر لأمة   إليك بحبات القلوب تشير
ولا تستشر غير العزيمة فى العلا   فليس سواها ناصح ومشير
فعرشك محروس وربك حارس   وأنت على ملك القلوب أمير

(٣٦٦) ﴿ قال يصف الشمس من قصيدة ﴾

لاح منها حاجب للناظرين   فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آياتها آيته   وتبدت فتنة للعالمين
هى أم الأرض فى نسبتها   هى أم الكون والكون جنين
هى أم النار والنور معا   هى أم الريح والماء المعين
هى طلع الروض نوراً وجنى   هى نشر الورد طيب الياسمين
هى موت وحياة للورى   وضلال وهدى للغابرين
إنما الشمس وما فى آيها   من معان لمعت للعارفين
حكمة بالغة قد مثلت   قدرة الله لقوم عاقلين

(٣٦٧) ﴿ من قصيدة له فى شكوى الزمان ﴾

لم يبق شىء من الدنيا بأيدينا   إلا بقية دمع فى مآقينا

كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت وفى يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا فى العز شامخة لا تشرق الشمس إلا فى مغانينا
وكان أقصى منى نهر المجرة لو من مائه مزجت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة لرجم من كان يبدو من أعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب ولا صديق ولا خل يواسينا

(٣٦٨) ﴿ وله فى شكوى الزمان ﴾

سعيت الى أن كدت أنتعل الدما وعدت وما أعقبت إلا التندما
سلام على الدنيا سلام مودع رأى فى ظلام القبر أنسا ومغنما
تبلغ بالصبر الجميل وبالأسى زمانا وجادته المنى فتأدما
أضرت به الأولى فهام بأختها وإن ساءت الأخرى فويلاه منهما
فهبى رياح الموت نكباء واطفئى سراج حياتى قبل أن يتحطما
فما عصمتنى من زمانى فضائلى ولكن رأيت الموت للحر أعصما

(٣٦٩) * * *

فيا قلب لاتجزع إذا عضك الأسى فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمعى فلا سيل دمع تسكبين ولا دما
ويا يد ما كلفتك البسط مرة لذى منة أولى الجميل وأنعما
فلله ما أحلاك فى أنمل البلى وإن كنت أحلى فى الطروس وأكرما
ويا قدمى ما سرت بى لمذلة ولم ترتقى إلا إلى العز سلما

فلا تبطئي سيرا إلى الموت واعلمي بأن كريم القوم من مات مكرما

(٣٧٠) ***

ويا نفس كم جشمتك الصبر والردى وجشمتني أن ألبس المجد معلما
فما اسطعت أن تستمرئي مر طعمه وما اسطعت بين القوم أن أتقدما
فهذا فراق بيننا فتجملي فان الردى أحلى مذاقا ومطعما
ويا صدر كم حلت بذاتك ضيقة وكم جال في أنحائك الهم وارتمى
فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة تنفس عنك الكرب إن بت مبرما

حضرة الفاضل محمد بك دياب

«المفتش بنظارة المعارف سابقا»

(٣٧١) كتب في الشوق

كتابي إليك وقد طال بي الانتظار وشوقي يجل عن الكيف والانحصار فشخصك دائم المثول أمام إنساني وعن سواك من الأخلاء ألهاني وأنساني فلله أيام قضيناها وليال من الدهر اختلسناها كان السرور فيها ضاربا خيامه والأنس ناشراً أعلامه طوى بساطها وكأن الأمر ما كان غير أنها زرعت بفؤادي شجرة الأشجان لكن عودها حليف أو بتك

وتجددها رهين إشارتك فمتى يقرب المزار وتنجلى سحب الأكدار فاضرب لعودك أجلا فالعود لا شك أحمد واكتب بقربك وصلا فالوصل أضمن للعهد وعهدى من خلقك الوفاء وحسن الولاء فلا تجعل صفقة شوقى إليك خسرا بل هبنى بعد العسر يسرا .

(٣٧٢) ﴿ وقال يصف مساء صيف ﴾

ذات يوم حره شواظ من نار خرجنا وقت الأصيل نلتمس شواطئ الأنهار لنستنشق نسمات العصور ونشتفى من نفثات الحرور فجلسنا بقرب الماء فى حديقة غناء فكان يروقنا رقص الغصون إذا هب عليها النسيم ويطربنا هزج السواقى وخرير العيون عن رنات المثانى وغناء النديم والشمس قد كست النهر حلة من ذهب فأخذ يموج ويعجب منه كل العجب إلى أن مالت عنه وتوجت رؤوس الجبال والأشجار بتيجان من جلنار وكلما أخذت الغزالة فى الرقاد ضربت ألوان الخليقة الى السواد وأخذ كل راع يؤوب بماشيته من مرعاها ويقودها الى مأواها ثم عدنا وقد أخذت تهدأ الأصوات

وتسكن المتحركات والعلى الأعلى يلحظ الكل بعين رعايته وهم سكون ويكلأ أرواحهم وما يكنون.

فضيلة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

« مفتى الديار المصرية »

(٣٧٣) من رسالة له يشكر بها

« معرب كتاب البؤساء »

لو كان بى أن أشكرك لظن بالغت فى تحسينه أو أحمدك لرأى لك فينا أبدعت فى تزيينه لكان لقلمى مطمع أن يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك ويجرى فى الشكر الى الغاية كما يطلبه فضلك لكنك لم تقف بعرفك عندنا بل عممت به من حولنا وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا زففت إلى أهل اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغربية سحرت قومها وملكت فيهم يومها ولا تزال تنبه منهم خامدا وتهز فيهم جامدا بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أماتته القسوة وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الأسوة حكمة أفاضها الله على

رجل منهم فهدى إلى التقاطها رجلا منا فجردها من ثوبها الغريب وكساها حلة من نسج الأديب وجلاها للناظر وحلاها للطالب بعد ما أصلح من خلقها وزان من معارفها حتى ظهرت محببة الى القلوب رشيقة الى مؤآنسة البصائر تهش للفهم وتبش للطف المذوق وتسابق الفكر الى مواطن العلم فلا يكاد يلحظها الوهم إلا وهى من النفس فى مكان الالهام فما أعجز قلمى عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء باللقاء.

(٣٧٤) ﴿ وله من رسالة كتبها فى شكوى الزمان
« والاخوان » ﴾

سقطت الهمم وخربت الذمم وغاض ماء الوفاء وطمست معالم الحق وحرفت الشرائع وبدلت القوانين ولم يبق إلا هوى يتحكم وشهوات تقضى وغيظ يحتدم تلك سنة القدر والله لا يهدى كيد الخائنين ذهب ذوو السلطة فى بحور الحوادث الماضية يغوصون لطلب أصداف من الشبه ليبزروها فى معرض السطوة ويغشوا بها أعين الناظرين كل ذلك لم تأخذنى فيه دهشة ولم تخل قلبي وحشة

آه ما أطيب هذا القلب الذى يملى هذه الأحرف ما أشد حفظه للولاء ما أثبته على الوفاء ما أرقه على الضعفاء ما أشد اهتمامه بشؤون الأصدقاء ما أبعد هذا القلب عن الايذاء ولو للأعداء ما أشده رعاية للود ما أشده محافظة على العهد ما أقواه إقداما على العمل الحق والقول الحق لا يطلب عليه جزاء فكم اهتم بمصالح قوم وكانوا عنها غافلين هذا القلب الذى يؤلمونه بأكاذيبهم هو الذى سرّ قلوبهم أفنشرح الصدور وهم يحرجون ونشفى القلوب وهم يؤلمون ونفرحها وهم يحزنون تالله قد ضلو وما كانوا مهتدين .

﴿ حضرة الفاضل محمد افندى على المنياوى ﴾

«أستاذ اللغة العربية بالمدرسة التوفيقية»

(٣٧٥) ﴿ كتب فى التهنئة برتبة ﴾

لك الهناء بما قد نلت من شرف وافت بشائره بالقلب فابتهجا

ليرق سعدك ويحظ جدك وينعم بالك ويجزل نوالك فان إسداء الفضل عليك بعض ما يرتاح الفؤاد باتمائه إليك

وقد هبت أرواح البشائر بأريجها العاطر تروى لنا مرفوع ما ساد بمعناك من الرتب الفاخرة واتصل بمغناك من المنح الباهرة التى أخصب غيث سرورها جدب النفوس وأحيا روض أنسها بعد أن شابه البوس فازدهت أفنانه وماست عجبا وهشت ورقه وغردت طربا وأصبح يانع الزهر باسم الثغر يفتر عن شكر المنعم وإنعامه والدهر وتبلج أيامه بما أولى من الفضل من هو له أهل

فياحبذا دهر على ما به أولى وياحبذا من منه قد فاز بالجدوى

فلتهنأ ذاتكم الشريفة بهذه الرتبة المنيفة لا زال كوكب سعدكم بسماء المجد يسمو وساطع حبوره بسرادق القلب يزهو وينمو والسلام .

حضرة الفاضل محمد بك المويلحى

« محرر جريدة مصباح الشرق الغراء وصاحب مقامات عيسى بن هشام »

(٣٧٦) كتب يصف حفلة

لو كان لليالى لسان ينطق بالفخار وجنان يجرى بنظم

الأشعار لأنشدت ليلة الحفلة الخديوية قصيدة تسجل لها فى ديوان العصور والدهور ما لم تبلغه ليلة قبلها فى تكامل الفرح والسرور ولوكان الدهر يفصح لنا يوما عن انشراحه وابتهاجه لأنبأنا بأنه ادخرها غرة لجبينه ودرة لتاجه لا زالت أيام الجناب العالى ولياليه مشرقة بالسعد والهناء متألقة تألق البدور فى أفق السماء .

(٣٧٧) كتب يصف متحفا من مقامة له

قال عيسى بن هشام : زايلنا الأهرام وخليناها تندب من شادها وتنعى من بناها وملنا إلى دار التحف ومستودع الآثار لمشاهدة ما حفظته لنا من صنوف الطرف وعيون الأخبار وما أخرجته الأيام من عالم الخفاء إلى عالم الظهور بعد أن كان سرا مكتوما فى خواطر العصور والدهور وما صانته بطون القبور من الفناء والدثور وحمته أحشاء الرموس من العفاء والدروس وما أخبته أرحام المعابد والهياكل من بقايا الماضين وخبايا الأوائل وما انكشفت عنه سجوف الأحقاب وديعة الأسلاف للاعقاب من مكنون الدفائن

ومكنوز الخزائن وعجائب الفن الدقيق وبدائع البدع الأنيق وغرائب الصنع العتيق بليت فى اصطحابها بطون الأيام والليالى وانحنت فى احتضانها ظهور العصور الخوالى وانقلبت البحار وهادا وأصبحت الوهاد أطوادا وغدت الأغوار أنجادا وأضحى العمار خرابا والخراب عمارا والغمار سرابا والسراب غمارا وتمدينت بواد وتبدت مدائن وبادت مواطن وقامت مواطن ومضت دول بعد دول وذهبت أول أثر أول وبدت أحوال وحالت وظهرت أعمال وزالت وهى هى كما تركها أهلها مصون وضعها محفوظ شكلها خبر صادق ولسان ناطق تخبر بالعبر وتحدث عمن غبر.

مضت غبرات العيش وهى غوابر على الدهر مكتوب عليها حبائس

سعادة الفاضل محمود باشا سامى البارودى

« ناظر النظار سابقاً »

(٣٧٨) قال فى الفخر من قصيدة

ولى شيمة تأبى الدنايا وعزمة ترد لهام الجيش وهو يمور
إذا سرت فالأرض التى نحن فوقها مراد لمهرى والمعاقل دور

فلا عجب إن لم يصرنى منزل فليس لعقبان الهواء وكور
بهامة نفس ليس ينفى ركابها رواح على طول المدى وبكور
معودة أن لاتكف عنانها عن المجد إلا أن تتم أمور
لها من وراء الغيب أذن سميعة وعين ترى مالا يراه بصير
وفيت بما ظن الكرام فراسة بأمرى ومثلى بالوفاء جدير
وأصبحت محسود الجلال كأنى على كل نفس فى الزمان أمير
إذا صلت كف الدهر من غلوائه وإن قلت غصت بالقلوب صدور
ملكت مقاليد الكلام وحكمة لها كوكب فخم الضياء منير

(٣٧٩) ﴿ وله فى الفخر من قصيدة ﴾

وإنى امرؤ لولا العوائق أذعنت لسلطانه البدو المغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم لها فى حواشى كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الأفلاك والتفت الدهر
لهم عمد مرفوعة ومعاقل وألوية حمر وأفنية خضر
ونار لها فى كل شرق ومغرب لمدّرع الظلماء ألسنة حمر
تمدّ يدا نحو السماء خضيبة تصافحها الشعرى ويلثمها الغفر

(٣٨٠) ﴿ وله منها فى الفخر والحكم ﴾

أقاموا زمانا ثم بدّد شملهم أخو فتكات بالكرام اسمه الدهر
فلم يبق منهم غير آثار نعمة تضوع برياها الأحاديث والذكر
وقد تنطق الآثار وهى صوامت ويثنى برياه على الوابل الزهر
لعمرك ماحى وإن طال سيره يعدّ طليقا والمنون له أسر

وما هـذه الأيام إلا منازل يحل بهـــا سفر ويتركها سفر
فــــلا تحسبن المرء فيها بخالد ولـكنه يسعى وغايتـــه العمر

(٣٨١) وقال فى الفخر من قصيدة

أودّ وما ودّ امرئٍ نافعا له وإن كان ذا عقل إذا لم يكن جدّ
وما بى من فقر لدنيا وإنمـا طلاب العلا مجد وإن كان لى مجد
وكم من يد لله عندى ونعـمة يعضّ عليها كفه الحاسد الوغد
أنا المرء لا يطغيه عز لثروة أصاب ولا يلوى بأخلاقه الـكد
أصد عن الموفور يدركه الخنى وأقنع بالميسور يعقبه الحمد
ومن كان ذا نفس كنفسى تصدعت لعزته الدنيا وذلت له الأسد
ومن شيمى حب الوفاء ولم يكن ليخلص ودّ لم يحطه الوفا بعد

(٣٨٢) قال من قصيدة فى الفخر

سواى بتحنان الأغاريد يطرب وغيرى باللذات يلهو ويعجب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخو همّ إذا ما ترجحت به سورة نحو العلا راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبية لها بين أطراف الأسنة مطلب
لها غدوات يتبع الوحش ظلها وتغدو على آثارها الطير تنعب
همامة نفس أصغرت كل مأرب فكلفت الأيام ماليس يوهب

(٣٨٣) وله منها فى علو الهمة

ومن تكن العلياء همـة نفسه فكل الذى يلقـاه فيها محبب

إذا أنا لم أعط المكارم حقها فلا عزّنى خال ولا ضمنى أب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة لدىّ يدا أغضى لها حين يغضب
فلست لأمر لم يكن متوقعا ولست على شيء مضى أتعتب
أسير على نهج يرى الناس غيره لكل امرئ فيما يحاول مذهب

(٣٨٤) ﴿ وله فى الحماسة من قصيدة ﴾

ولقد شهدت الحرب فى إبانها ولبئس راعى الحى إن لم أشهد
تتقصف المران فى حجراتها ويعود فيها السيف مثل الأدرد
عصفت بها ريح الردى فتدفقت بدم الفوارس كالأتى المزبد
ما زلت أطعن بينها حتى انثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيث يلمع نوره فى كل وضاح الأسرة أغيد
تجرى به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل أبرد

(٣٨٥) ﴿ وله فى الحكم من قصيدة ﴾

لعمرك ما الأخلاق إلا مواهب مقسمة بين الورى وفواضل
وما الناس إلا كادحان فعالم يسير على قصد وآخر جاهل
فذو العلم مأخوذ بأسباب علمه وذو الجهل مقطوع القرينة جافل
فلا تطلبن فى الناس مثقال ذرة من الودّ أمّ الودّ فى الناس هابل
من العار أن يرضى الفتى غير طبعه وأن يصحب الانسان من لا يشاكل

(٣٨٦) ﴿ وله فى الحكم من قصيدة ﴾

لاتحسبنّ العيش دام لمترف هيهات ليس على الزمان دوام

تأتى الشهور وتنتهى ساعاتها لمع السراب وتنقضى الأعوام
والناس فيما بين ذلك وارد أو صادر تجرى به الأيام
لا طائر ينجو ولا ذو مخلب يبقى وعاقبة الحياة حمام
واعلم بأن المرء ليس بخالد والدهر فيه صحة وسقام
يهوى الفتى طول الحياة وإنها داء له لو يستبين عقام
فاطمح بطرفك هل ترى من أمة خلدت وهل لابن السبيل مقام
هذى المدائن قد خلت من أهلها بعد النظام وهذه الأهرام
لا شيء يخلد غير أن خديعة فى الدهر تنكل دونها الأحلام

(٣٨٧) وقال فى شكوى الزمان من قصيدة له

حمل الزمان علىّ مالم أجنه إن الأماثل عرضة الحدثان
نقموا علىّ وقد فتكت شجاعتى إن الشجاعة حلية الفتيان
صادقت بعض القوم حتى خاننى وحفظت منه مغيبه فرمانى
زعم النصيحة بعد أن بلغت به غشا وجازى الحق بالبهتان
فليجر بعد كما أراد بنفسه إن الشقىّ مطية الشيطان
وكذا اللئيم إذا أصاب كرامة عادى الصديق ومال بالاخوان
كل امرئ يجرى على أعراقه والطبع ليس يحول فى الانسان



خاتمة

قد رأينا أن نختم مجموعتنا هـذه بمقالة شائقة بقلم حضرة الأديب الفاضل أحمد افندى سمير الموظف بنظارة الحقانية أملاها على طلبة القسم العالى بالمدرسة التوفيقية مـذ كان مدرساً بها تقرأ من عنوانها وأنعم بها من خاتمة لهذا الكتاب.

إكتساب ملكة الانشاء بحفظ الأشعار

ثبت وتقرر بالاجماع لدى علماء اللغات المختلفة أن الانسان لاتحصل له ملكة جيدة فى الانشاء إلا اذا لاك محاسن القول من اللغة ورضع ما جاء من منثورها ومنظومها وكان مثله فى ذلك مثل النحل تروح وتغدو على غصون الأشجار المتنوعة تنتقى منها أطايب الأزهار وغرائب النوار فاذا ساغتها مجت من مجموعها شهدا فيه شفاء للناس وإن أنضر زهرة فى أكمام اللغة لهى الشعر فحفظ الأشعار إذن هو العمدة فى تربية ملكة الانشاء والمشروع العذب الذى يصدر عنه الكاتب بليغا والأصل الذى تتفرع عنه بلاغة الخطاب فلو أتقن المعلم أفانين اللغة العربية وقواعدها وقوانينها من بيانها وبديعها وصرفها ونحوها وكان خالى الذهن صفر الوطاب من حفظه الأشعار والتمرن على التفريق بين محاسنها وقبائحها وانتقاء الحسن وانبذ القبيح كان كالصانع استجمع لديه آلات صناعته وعرف أن كل آلة منها تصلح للعمل الفلانى ولا عمل عنده ولا مثال لديه يحتزيه فى العمل ومن الناس من يغتر باستكمال تلك الأدوات له فيطمئن لها ويتسكن عليها ويرى نفسه أنه يكفيه لبلوغ العلم معرفة قواعده كالحكيم الفيلسوف

يتضلع من قواعد الحكمة ثم يتلقاها الناس عنه وهو مع ذلك أبعد الناس جانبا وأناهم ناحية عن رياضة أخلاقه على نظام الحكمة ويقول المسيو (رنان) الفيلسوف الفرنساوى « أن العلم بقواعد الحكمة لا يفيد الحكمة كما أن العلم بقواعد فنون الأدب لا يفيد الأدب بل لابد لذلك من الممارسة والتروض »

واختصصنا الشعر بالحفظ دون النثر لأن أبيات الشعر أعلق بالذهن وأسهل للحفظ وأدور فى الخلد وأخلد بالضمير ولأنها أجمع لجوامع الكلم وفخامة التركيب وجزالة التعبير وإنتقاء الألفاظ وبراعة الأسلوب ودقيق المعانى ورقيق التشبيه وجميل الاستعارة ولطيف المجاز فاذا حفظ المتعلم منها مقدارا كافيا مع الامعان فى مطالعة المنثور أيضا تكونت له ملكة جيدة من جميع تلك الفروع ورسب فى ذهنه شئ صالح من إحساس تلك التراكيب والتقطت قريحته منها لآلئ السلاسة والانسجام وهذا معنى قول أبى تمام: (ينبغى لمن يعانى الانشاء أن يحفظ شيئا كثيرا من جيد الشعر ثم يتناساه فتتبقى له بعد ذلك ملكة القول الفصيح) وإنا نجد هذا الأمر قليل الاعتناء به فى مدارسنا المصرية وقد اقتصروا من هذا الباب على حل بعض الأبيات وهذا وحده لا يكفى لأن الغرض هو أن تسيل روح اللغة فى القرائح وروح اللغة فى قصائد الأشعار فاذا لم يتكامل ذلك للمتعلم وخرج من المدرسة خالياً من روح الشعر والوقوف عليه لم يلتفت إليه طول حياته ولئن تاقت نفسه إليه يوما فالشواغل الدنيوية تحول بينه وبين الغرض وإذا فرضنا أنه وجد اتساعا من الوقت وميلا من نفسه لذلك فانه لا يروق فى عينه من الشعر إلا الساقط المبتذل لسرعة تناوله على الفهم فيصبح لديه كل موزون شعرا وكل مؤتلف فى أواخر الحروف سجعا لانه ليس عنده

محك للفصاحة يفرق به بين الحالى والعاطل ولا تتم له ملكة الانشاء التى لاتنمو الابالتمييز بين الفاسد والصحيح والحسن والقبيح ونقد الجيد من الردئ وإن عالج نفسه على الانشاء جاء بالساقط السخيف وكما يقول ابن خلدون فى مقدمته ما معناه: (إن الشاعر يقول الشعر الجيد إن كان حفظ من الشعر أجوده والشعرَ السافل إن كان حفظ الساقط منه) ولو جئنا له بقصيدتين إحداهما للشيخ ابن الفارض مثلا والأخرى لمسلم بن الوليد لمال ميلة واحدة الى قصيدة الشيخ لدرجة نزولها فى السهولة واستهجن قصيدة صريع الغوانى ولو أطلعناه على قصيدة للنابلسى ثم لمح بعدها قصيدة لأبى تمام لفضل الأولى على الثانية لما احتوته هذه من غرابة التراكيب والألفاظ التى لم يألفها ولم يتروض عليها طبعه لكنه لوكان تلقى فى المدرسة شيئا من شعر هذين الشاعرين المتقدمين ثم اطلع بعد ذلك على ماسواه من شعر المتأخرين لنبذه ولتبين له الردئ بمعرفة الجيد وتحدث له من طول الانتقاد والتمييز والمقابلة وتصرف الفكر من اجتناب السافل واختيار المرتفع نحو تلك الملكة الصالحة — إن البراعة فى الانشاء لاتكون بدونها — وتقديرا على ذلك فانى أقترح أن يكلف بعض الأفاضل ليشتغلوا بانتخاب جملة عظيمة من جيد القصائد لرواج هذا الغرض إلا أن الشعر ينقسم الى أربع طبقات طبقة الجاهلية والمولدين والطبقة الأخيرة من الشعراء الذين وصل بهم التغالى فى طلب السرقة والسلاسة الى درجة التكلف والتعقيد والتنطع فى القول فلا يليق الانتخاب من هذه الطبقة ولا من الطبقتين المتقدمتين لما فيهما من استعمال الألفاظ اللغوية التى يمل منها المبتدئ فى الاطلاع على الأشعار وإنما يكون الاختيار من طبقة المولدين من أوائل القرن الثانى إلى أواخر القرن الرابع الذين أخذوا من الحضارة رقتها ولطافتها ومن البداوة عدم تكلفها وتعسفها

ولسنا نعدم من عناية القائمين بأمر المعارف فى ديارنا أن يقرروا حفظ شىء مما يتم انتخابه على شبان المدارس بشرط أن يكون ذلك عند السنة الأخيرة من الدروس فان ذهن التلميذ حينئذ يكون قد بلغ درجة تؤهله للميل الى إدراك محاسن اللغة وفهم تراكيب البلاغة وأن ينبه المعلمون عند إلقائها على التلميذ الى تلك المواضع من جهة الألفاظ والمعانى حتى يدرك لذتها وحلاوتها ويرشدوه الى طريقة الترنم فى الانشاد فانه أدعى لرسوخه فى الذهن وتثبيته بالقلب

فاذا تم ذلك مال التلميذ اليـه بكليته ولم يهمل الاشتغال به بعد مفارقته للمدرسة مهما كانت مشاغله فهو يستمر سائرا فى هذا الطريق من نفسه ولا يفتأ سالكا له حتى يتوصل الى حسن الانشاء بدون كلفة عليه بل بادراك لذة فيه وليس ينصرف غرضنا مطلقا الى وجوب الاشتغال بنظم الشعر والتعلق بقوله فان ذلك ضياع للوقت واشتغال بباطل مادام المستعمل عندنا فى مواضيع الشعر لا يتعدى أنواع الغزل والمديح والهجاء وما شابهها وقد استوفى المتقدمون القول فيها بما لا يشق فيه غبارهم ولا يدع مقالا لقائل وما دام الشعر غير مستعمل فيه للآن عندنا جملة من مواضيع الحياة ومطالبها كما هو عند الافرنج اليوم وانما الغرض الذى نمى اليه هو ملكة الانشاء الجيد للنابغين فى مدارسنا بحفظ الأشعار فقد سمعنا كثيرا من يقول إن عدد المنشئين بيننا ليس على نسبة العناية المبذولة فى تقدم العلوم العربية فى مدارسنا وانتشارها

